الاطعمة للسماط ومدوها ووضعوا عليها اواني الطعام فقال الملك اصباروت تفضلوا لأكل الطعام فقال الملك سيف السمع والطاعة وانشرح صدره وتقدموا وأكلوا من ذلك الطعام المفتخر الذي هو راحة للابدان وبعدما اكلوا ولذوا وطربوا انشالت اواني الطعام وغابوا هؤلاء الاشخاص واقبلوا اشخاص غيرهم ناقلين صحبة المدام وتصففت الكاسات والاباريق والطاسات والاواني المفتخرة وظهر من بعدهم بنات حوار نهد ابكار كأنهن الاقمار وجعلوا يطوفون عليهم الكاسات والمدامات واقبلت بعدهم حوار مهندات وبأيديهم آلات الطرب من كل شيء عجب فجلسوا على تخت عالي قد نصب لهم وسط الديوان ولما جلست البنات جعلت تضرب على الآلات وتغني بأصوات ناعمات مطربات حتى ان الحاضرين غابوا عن الوجود من تلك اللذات ونغمات الاوتار والعود ومن جملة ما قالوا هذه الابيات الحسان :

ألا اسمعوا يا حاضرين كلام عذب من فطين
يطرب عقول السامعين ويهيج البلبال يقين
وفيه شفاء للعاشقين

العود والمزمار عجب كأنه فرط العنب
يعلو على سبك الذهب من الملاهي والطرب
قد أبدعته العاشقين

الطير اذا سمع انشجى وجاءه مستدرجا
ومن له عقل التجى وصار في غسق الدجا
يبدي التشنكي والانين

ان كان في مكة او حجاز من يسمعه لا شك فاز
كفارس طلب البراز ومن على الندمان جاز
اصبح معاهم كالرهين

اما الرهاوي في الهوى لكل داء هو دوا
ومن يذق نار الجوى يبدي التشتت والنوى
ولم يجد له من معين

قال الراوي : وما زالت البنات تغني على الآلات الى ان مضيا من الليل اكثره وبقي ايسره هذا وقد طلبت العيون حظها من المنام فنامت الرجال والابطال وانصرف اصحاب الآلات الى حال سبيلهم وما زالوا نائمين الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فأفاق الملك سيف من منامه ولذيذ احلامه وتوضأ وصلى الفريضة واتته الملك اصباروت وجلسوا يتحدثون فقال الملك سيف بن ذي يزن للملك اصباروت يا اخي وما سبب هذا القصر فقال يا ملك الزمان انا طلعت ولم اعلم اصله ولكن اعلم انه صنعوه الحكماء من قديم الزمان فقال الملك اين الحكيم السيسبان فقال له لبيك يا ملك الزمان فقال له اريد ان تعلمني بأصل ذلك القصر فقال له يا ملك الزمان هذا كان لشداد بن عاد وهو الذي شرع في عمله وجعله لكل من ورد عليه من الملوك ينضاف فيه الى وقتنا هذا وما احد له سبيل على ابطاله فان هذه بدعة لكنها حسنة ما فيها شيء مضر ابدا فعند ذلك نزلوا وتركوه فعادت الكراسي الى محل ما كانت وغطست السلالم والخاتم زهق من العمود الذي كان عليه فأخذه اصباروت وساروا الى ان اتوا الى سراية الملك اصباروت فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بن ذي يزن لابن ابنه الدمرياط هل لك مقدرة على ان تبطل حركات ذلك القصر فقال له يا جدي اذا اردت ذلك فأقرب ما يكون لكن ليس فيه ضرر على المؤمنين ولا على الكافرين فاتركه يا جدي فقد جعله شداد بن عاد يفتخر به على من يظهر بعده من العباد فسكت الملك سيف وترك هذا عن باله والتفت الى الملك اصباروت وقال له اريد منك ان تأتيني بالحكماء سقرديس وسقرديون حتى اتوجه الى بلادي فقد تعبت من الغربة في هذا الوادي فقال له الملك اصباروت يا ملك الاسلام الحكماء نحضرهم اليك لكن اقم عندنا قدر

سنة كاملة حتى نشبع من مشاهدتك ونتجمل بطلعتك فقال الملك سيف الاقامة والرحيل على حد سواء ولكن لا بد من حضور الحكماء حتى يطيب قلبي برؤيتهم فقال على الراس والعين وصاح على الخدام وقال احضروا الحكيمين فغابوا وعادوا الخدم وقالوا انهم هربوا فانغاظ الملك امباروت فقال له الملك سيف بن ذي يزن لا تضيق صدرك فان هذين الملعونين دائما يهربوا وانا اطلبهم ولا ينفعهم هربهم ولكن انت في ذلك معذور ولم تعلم اسباب تلك الامور والتفت الى الدمرياط وقال له يا ولدي اريد منك ان تظهر لي اخبار الحكماء اين مضوا حتى اطلبهم اين كانوا فقا له السمع والطاعة يا ملك الزمان ثم انه ضرب الرمل وحققه وقال له يا ملك الزمان اعلم ان الحكماء هربوا الى وادي السرادق والجبل الناطق وذلك الوادي به ملك عظيم يقال له مرادف الجبال وان سألت عن بعد مكانه فبيننا وبينه مسافة شهر بالهلال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه كتب كتاب يقول فيه من عند الملك سيف الى مرادف الجبال المراد منك ان تقبض على الحكماء الواصلين اليك وتأتي بهم الي انت في رجالك وابطالك ويسلموا جميعا علي وها انا في مدينة حازق فان طاوعتني واسلمت وتركت عبادة الاصنام كان ذلك اوفر لك والامان واصل اليك بعد ان تأخذ عساكري الراحة التامة وهذا ما عندي والسلام ثم انه ختم الكتاب واعطاه الى مسابق العيار وقال له سير بهذا الكتاب الى مرادف الجبال وائتني من عنده برد الجواب .

قال الراوي : وكان السبب في خلاص الحكماء عفاشة بن عيروض لانه لما ملك الملك سيف البلد واستسلم اهلها تزيا بزي سيسون ودخل على الحكماء وقال لهم قوموا اهربوا فان البلد اسلمت اهلها وملكها فقالوا له واين نروح وقد ضاقت الدنيا في وجوهنا فقال لهم اهربوا الى وادي السرادق والجبل الناطق والملك مرادف الجبال فانه يحميكم على كل حال

فقالوا له لقد قلت الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم ركبوا الجوادين المطلسمين وطلبوا المسير مع الجد والتشمير فهذا ما كان منهم .

قال الراوي : وان مرادف الجبال هذا ملك كبير صاحب بلاد واسعة واقطاع شاسعة وله الف بلد كلها مدائن وامصار وكل بلد بها ملك يحكمها من تحت يده وله عسكر جرار وهيبة ووقار اذا ركب تنشر على رأسه الرايات والاعلام وتنقاد بين يديه الحجاب والخدام فاتفق انه جالس في بعض الايام في الخلا والفلوات تارك المدائن والسرايات مقيما في البراري والاكام وكان دائما ذلك الملك على طول عمره لا يجلس الا في السرادق في الخلا ولاجل ذلك سمي وادي السرادق وكل من فيه يعبدون الاصنام دون الملك العلام وكل صنم منهم قدر الجمل وجميع الاصنام ينطقون ويتكلمون فلأجل ذلك سمي الجبل الناطق فبينما الملك مرادف الجبال مقيم في رجاله وحوله جنوده وابطاله اذا هو بالحكيمين مقبلين عليه فقبّلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك من اين والى اين فقالوا له الى ملك الزمان نحن أتينا اليك نحتمي بحماك فانا جار علينا الزمان فأجرنا ايها الملك فقال لهم مرحبا بكم اخبروني بحالكم ومن الذي تعدى عليكم فأعلموه بكل ما جرى عليهم من الابتداء الى الانتهاء وانهم مطرودين من الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني فلما سمع كلامهم قال لهم يا رجال انتم اثنين ضعيفين وان هذا الملك اتخذكم اخصامه من دون الخلق هذا شيء عجيب ولا بد له من سبب فاحكوا لي على قدر هوى عقولكم واني لا اعلم اكنتم ظالمين او مظلومين فلو كان خصمكم حاضرا لكان كذبكم ولكن لا اطردكم ولا اكرمكم حتى اشاور من هو اقوى مني حيلا واشد مني همة فقالوا له وقد تعجبوا من كلامه من هو ذلك وانت تحكم على ملوك كثيرة ورجال غزيرة فقال لهم انا ما افعل شيئا الا باذن معبودي ثم انه قام ودخل على صنمه وسجد بين يديه ثم وقف خاضعا فجاوبه الشيطان من داخل الصنم وقال له يا مرادف الجبال لا تخف من هؤلاء الرجال فأنا انصرك

عليهم وأوصل الاذيه اليهم فاكرم الحكماء وانت منصور على جميع الملوك فلما سمع الملك من صنمه ذلك فرح بما قاله واكرم الحكماء وافرد لهم مكان برسمهم لاجل المنام وجعلهم في احسن مقام هذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : وبعد ايام هو جالس واذا بسابق العيار قد أقبل عليه وقبّل الارض بين يديه فقال الملك من اين والى اين فقال له نجاب وحامل كتاب من عند الملك سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن ثم انه ناوله الكتاب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أتى على آخره وعلم ما فيه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ومزق الكتاب ورماه الى الارض وصاح فيمن حوله من الاعوان وقال دونكم هذا القرنان الكلب الخوان اقبضوه وبسيوفكم قطعوه فأرادوا الخدام ان يمسكوا مسابق فلم يجدوه ولم يقعوا له على اثر فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله كيف هرب منكم اطار الى السماء ام رأيتموه يجري فقالوا له يا ملك لا ندري .

قال الراوي : وكان ذلك سبب عجيب وهو ان مسابق لما رأى الملك قد امتزج بالغضب تأخر الى ورائه قليلا لانه فهم المعنى ولما عاين الملك وقد مزق الكتاب طلب هو البراري والشعاب الى الجبل وتعلق به واصاب فيما فعل فلما طلبوه الرجال فلم يجدوه وقفوا ساكتين فأمرهم ان يركبوا الخيل ويطلبوه فركبت جماعة وغابوا قليلا وقالوا لبعضهم وايش ذنب هذا الرجل المسكين ثم انهم رجعوا خائبين .

قال الراوي : واما مسابق فانه ما زال يتعلق حتى وصل الى رأس الجبل فوجد الصنم الكبير هناك وحوله الغلمان والخدام والشموع موقوده ليلا ونهار ولما ان رأوه الخدام صاحوا عليه اسجدوا للصنم الكبير المنيع فقال مسابق لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا مسابق كن في هذه الامور مطابق فان لم تسجد والا صاحوا عليك الخدام ويقبضوك والى هذا الكهين يوصلوك فيعذبك العذاب الاليم وربما قتلك واذاقك الحميم ثم انه خر الى الارض ساجدا وكان قصده بسجوده الى الله تعالى

فظن الخادم انه سجد للصنم وتركه فسار مسابق يجري الى ان بلغ رأس الوادي فبينما هو كذلك واذا به يرى حكيم مقبل راكب على بغلة عالية ونظر الى جثته كبيرة ووجهه قدر القنجان لا يزيد ولا ينقص فتعجب منه مسابق غاية العجب وخاف منه خوفا شديد فصاح عليه ذلك الحكيم وقال له قف يا مسابق ما بقي لك خلاص فقال مسابق يخلصني منك الاله المنيع فقال له ما انت مسابق عيار المسلمين فقال لا تنسبني يا حكيم ما انا عيار انا خادم الاله الكبير الذي هو على كل شيء قدير ومن يكون مسابق الذي تقول عنه حتى يأتي الى هذا المكان يا كهين الزمان فظن الملعون ان كلامه حق فقال له وما اسمك فقال اسمي عابد المنيع فقال له اما تخدم عندي وتترك خدمة الهك هذا فانه في غنى عنك لان عنده مثلك كثير فقال له مسابق السمع والطاعة انا خادم المنيع وكل من كان يحب المنيع فقال مرحبا بك ثم انه سار معه في ذلك الوادي قدر فرسخين فقال له الكهين انا جيعان واريد الطعام فقال مسابق السمع والطاعة فنزل اللعين عن بغلته وجلس فقال لمسابق هات الزاد من هذا الخرج الذي ظهر البغلة فقال مسابق مرحبا وقدم مسابق له الطعام وتوكل على الملك العلام فأكل الكهين اول لقمة والثانية والثالثة وكان مسابق قد وضع في الطعام جانب من البنج واللعين لم يحاذر منه لاجل القضاء النافذ فتبنج الملعون وانقلب في مطرحه فقام اليه مسابق العيار وذبحه من اذنه الى اذنه وجرده من ملابسه فرأى في ملابسه مراية مكتوبا عليها اسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وعلى ظهرها مكتوب هذه مراية الانقلاب فأخذها مسابق وعرفها بما عليها من الاسماء وفرح بها ثم انه لبس ثياب الملعون وتركه طعما للوحوش وركب البغلة وقلب صفته على هيئة الملعون الذي مات وصار مثله لا يخفى على من رآه وكان ذلك بسبب المراية لانها تقلب الصورة كما يريد حاملها هذا ما جرى لمسابق .

قال الراوي : وكان السبب في مقابله هذا الكهين بمسابق سبب عجيب

وامر مطرب بديع غريب وهو ان الله تبارك وتعالى جعل هذا الكهين يحكم على اثنين وسبعين كهين واسمه ريبوط وله اخ ثاني اسمه ريبوص وهؤلاء الاثنين يحكمون على اثنين وسبعين كهين والذي يحكم على هؤلاء كهينة ملعونة ساحرة ماكرة يقال لها عيهورة اسحر اهل زمانها وهي ام مرادف الجبال وهي التي تحكم على الجميع وكانت تشاجرت مع ولدها وبعدت عنه من مدة سبع سنين فافترق الآخر عنها وجمع اهل مسلكته الكبار وجعل مسكنه الخلا والقفار خوفا ان تعود اليه وتريد الحرب والقتال وجرى الخلف بين مرادف وبين امه وافترقت عنه كما ذكرنا وامرت هذين الحكيمين ان يلقوا بالهم من الحكماء وسكنت هي بمفردها في الجبال ووكلت بخدمتها الاعوان الكبار فهذا ما كان من امرها واما ما كان من ريبوط وريبوص فانهم بعد ان فارقتهم اللعينة عيهورة قالوا ليعضهم البعض يا ترى يا اخي ما يكون من امر هذه الكهينة وما يكون من امرنا معها ومع ولدها فقال له اضرب الرمل وانظر ما الذي يجري لنا فقال له لقد قلت الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه ضرب الرمل وحقق اشكاله واذا به قد ظهر له في تخته انهم يموتوا على يد رجل من المسلمين يقال له مسابق العيار واللص المحتال وهو الآن سائر في الجبال فلما علموا ذلك قال ريبوط يا اخي انا اسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه واعجل به قبل ان يعجل بنا ثم انه اخذ مرايته وركب بغلته وسار الى قضاء حاجته فقابله مسابق وكان القضاء له سائق فسأله عن حاله فأخبر بأنه خادم الاله فبالامر المقدر انطلى على الكهين مقاله الى ان تمكن منه وقتله كما ذكرنا وذبحه كما وصفنا فهذا كان سبب مجيء هذا اللعين وقتله .

قال الراوي : واما ما كان من امر مسابق فانه لما اخذ المراية وتزيا بصفته ريبوط ما زال سائرا وهو لا يدري الى اين يذهب والبغلة تسير به وهي قاصدة الى المكان الذي خرجت منه حتى انتهى الى قصر عالي مشيد البنا على اربع عمدان فهناك وقفت البغلة فتحول مسابق عنها وقال في نفسه

لا بد من دخولي الى هذا القصر وانظر ما فيه واتفرج عليه وما اوصلتني اليه البغلة الا وهو محلها ولا بد ان فيه بعض اقارب الكهين الذي قتلته ثم انه دخل الى القصر ومتشى قليل واذا به رأى بلاطة مدورة كبيرة في وسط الدهليز ومسابق كما ذكرنا خبير اللصوصية فجعل يجس البلاطة فرآها تلعب فتقدم اليها وعالجها حتى كشفها لان المكان خالي من الناس فرأى تحتها سرداب بدرج كبير فنزل فيه وصار قبل ان يضع رجله يجس الارض خوفا من المهالك التي يصنعوها الحكماء بينما هو كذلك واذا به سمع قائلا يقول يا رب مسابق ارسل مسابق فتأمل مسابق ذات اليمين وذات اليسار فلم يجد احدا فتعجب وصار يتأمل في ارضية المكان واذا به ظهر له طابق آخر فكشفه ونزل تأمل فيه واذا به رأى بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهي مسلسلة في هذا المكان فلما ان نظرته صاحت ارجع عني يا ابن الانذال وهي تظن انه ريبوط لانه على صفته كما ذكرنا فقال لها مسابق وهو متعجب من انت ومن تكوني فقالت له اما انت ريبوط فقال لها انا سقيت ريبوط شراب الموت واما انا فاسمي مسابق الذي تطلبيه ولكن اريد ان تخبريني عن اصلك وحسبك ونسبك فقالت له انا لي حكاية من العجب لو كتبت بالذهب لكانت اعجب من كل العجب وهو ان اسمي غزال بنت الملك العاص وهو ابن اصبهان شاه صاحب مدينة المدار والجبل الدوار وابي يحكم رجال وابطال وكنت انا اخرج في كل عام الى الرياض ستة مرار الى يوم من بعض الايام نظرني هذا الملعون ريبوط فأخبر اخاه ريبوص بحسني وجمالي وقدي واعتدالي فطاش عقله وقال ما لي الا ان اسرقها ثم انه اتى الى بلادنا واكمن في مغار هناك حتى رجعت من البستان فتبع اثري وعلم بمكاني وبعد ذلك ارسل لي رهط خطفني وقدمني اليه فطلب مني ما تطلب الرجال من النساء فامتنعت من ذلك لاني على كل حال بنت ملك فرموني ههنا وجعلوا يضربوني الضرب الوجيع وكنت اظن ان ابي يخلصني من ايديهم ويرسل يأخذني كما اخذوني هؤلاء الكلاب فلم

يقدر لانه لا يعرف علوم الاقلام ولا يتعاطى اسحار ولا اقسام غير انه كان اته اليه كهين يوناني فاكرمه غاية اكـرام فاصطنع له على سبيل الهدايـة مراية مطلسمة وسماها مراية الانقلاب فلما سمع هذا الكهين بذكرها ارسل بعض الاعوان فسرقوها واتى بها اليه وهي الآن معه وقد بقي لي عندهم مدة ثلاثة اشهر كوامل فبينما انا كذلك اخذني النوم فأتاني رجل يمشي على الماء ولم يبتل قدمه فقال لي يا غزال انت من الامة الناجية يوم القيامة فقولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليـل الله فقلت له يا سيدي ومن انت حتى لم يبتل قدمك من الماء فقـال لي انا الخضر ابو العباس فقلت له وقد هداني الله امدد يدك فأنا اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وعلى يديـك اسلمت وامري الى الله سلمت فقال لي قد فزت بالسعادة وفي غداة غد يأتي اليك رجل من حزب الاسلام يقال له مسابق فهو الذي يخلصك من هذه الامور والعوائـق وتكوني له اهلا ويكون بعلا ويقتل هؤلاء الكفار ولا يبقي لهم آثار ثم انصرف عني الى حال سبيله فافقت من منامي وانا اذكر الشهادتين واقول يا خالق الخلائق يا رب يا رزاق عجل لي بارسال عبدك مسابق واحميني من كل كافر وفاسق الى ان اتيت انت عندي وانت بهذه الصورة فظننت انك ربيوط فسألتك فاعلمتني فهذا ما كان من حكايتـي والسلام فلما سمع مسابق ذلك الكلام اخذه الهيام وقال لها وهـل تعرفي مكان اخـو هذا الملعون فقالت اعرفه ولكن اخاف عليك منه فقـال لها لا تخافي فان الله حافظني وكافي وانا متوكل على الله وبائع روحي في سبيل الله فان كنت عارفة مكانه فدليني عليه حتى امضي اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وافعل به كما فعلت بأخيه فانظري الى مدة المراية اما هي التي كانت لابيك فقالت نعم سر على بركة الله تعالى الى آخر السرداب فانك ترى العجب فسار مسابق وقد توكل على خالق الخلائق الى ان اتى آخر السرداب فرأى باب قاعة عظيمة مربعة الاركان عتيدة الحيطان وسمع قائلا يقول ويلك يا مسابق

قد قتلت اخي واتيت الي لتقتلني فلما سمع مسابق كلامه اجابه مثل لمـح البصر وقال له لا بأس عليك يا اخي انت نسيتني انا اخـوك ربيوط انا الذي قتلت مسابق وارسلت اليك الخادم على سبيل المزاح بيننا يقول لك ان مسابق هو الذي قتل اخوك وانت تعرف ايش قدر مسابق وانا وحق الاله قتلته اشر قتله وها انا قد اتيت اليك بالطعام والمدام فماذا تقول فقال ربيوص انا يا اخي خائف من هذه الاحكام وحاصل عندي اوهام والخادم ما اظن انه كذاب ولكن اين مراية الانقلاب التي كانت معك فقال مسابق ها هي معي يا اخي انظرها فلما نظرها كذب الجان ونفذت فيه قدرة الله الملك الديان وصدق اخوه واطمأن قلبه وذهب عنه خوفه ورعبه ثم انه قال لاخيه يا اخي انا ما اريد الاكل فقال مسابق في نفسه ربما ان يكون بينهما اشارة مقلوبة وهذا كلام كان بينه وبين اخوه وان صـدق حذري ولم يخطىء زجري فان امورهم بخلاف ثم انه تحير وقال في نفسه ربما كان ذلك حيلة فيعرفني ذلك اللعين ثم ان مسابق استنجد بالخضر عليه السلام في سره ودخل من داخل المكان فرأى ثلاث صحون عليها غطيان وكان هذا الهاما من الله تعالى ومن الخضر عليه السلام فمد يده اليها واخذها وقدمها الى الملعون ربيوص فلما اكل الاول قال له لا تحضر غير هذا فرفعه مسابق ووضع الآخر وتأكد الامر عند مسابق والملعون يظن انه اخـوه لان هذا الكلام سر بينهما خوفا ان يأتيهم احد بمكيدة من الاعداء وصار الملعون لا يتكلم الا بالخـلاف وكان مسابـق امكـر منه وقد عرف مقصوده الهاما من الله تعالى لما توسل بأبي العباس الخضر عليه السلام وبعدما اكل الملعون ومسابق يباسطه ويلاعبه قال ربيوص انا تركت الخمر وما بقيت اشربه فعرف مسابق انه يريد المدام فأتاه به قوام ووضع المدام بين يديـه وصف القناني وملأ الكاس وناوله الى ربيوص وقال له اشرب يا اخي واجعل عنك العبوس فما احسن النظر الى وجهك المأنوس فأخذ منه الكاس وشربه وقال له لا تأخذه فأخذه وملاه وقال له ما تأخذ ولا تشرب فأخذ

الكاس وشربه وكذلك الثالث والرابع واما الخامس فاشغله له بالبنج الطيار فما شربه حتى صار ناعس فنظر مسابق الى نومته فقام اليه وذبحه من الوريد الى الوريد وقلعه ثيابه ولبسها ونظر في مراية الانقلاب وقال اكون على صفة ريبوص وكيفيته فعند ذلك انقلب وصار على هيئته. واخفى رصته واراد ان يخرج من هذا المكان فما يشعر الا والاثنان وسبعون حكيم قادمون عليه فلما رآهم قال لهم اهلا وسهلا ومرحبا بكم وتلقاهم وسلم عليهم فقالوا له نحن قد اتينا اليك نريد ان نخبرك بما فيه اصلاح والخير لاننا قد بلغنا ان اخوك قتل والذي قتله من المسلمين فقال لهم وقد اظهر العجب ومن الذي فعل هذه الفعال وتجاسر على اخي وانزل به النكال فقالوا له قتله رجل عيار يقال له مسابق وهو ابن زنا لصاص وسارق فقال لهم اعلموا ان اخي ما قتل وهذه حيلة مني انا وانا الذي قتلت مسابق وذكرت عنه انه قتل اخي فقالوا له ايش هذا الكلام وتلك المحاولات فقد رأينا اخوك قتل ومات على يد مسابق فايش تنكر انت بهذه المقاولات فقال لهم صدقتم ولكن انا اخذت له بالثأر وجليت عن نفسي العار وقتلت مسابق وانزلت به الدمار واني ما اريد اظهر احدا على هذا المقال ولا اعلم احدا بقتل اخي بين الانام وقصدي بذلك ان اتمكن من عسكر الاسلام واقتل منهم الف انسان في نظير اخي والسلام فقالوا له لقد قلت الصواب واتيت بالامر الذي لا يعاب ثم انهم فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقالوا له يا ريبوص الآن نريد ان تفرح وانت معنا وصدرك منشرح وتأتينا بالمدام ويكون ذلك منك اكرام فقال لهم السمع والطاعة ثم انه نهض على حيله ووضع لهم الكراسي واجلسهم وقال لهم حيث انكم طلبتم مني المدام سوف اكرمكم اكراما تاما وبعد ذلك احضر بين يديه اواني المدام وصف الكاسات والطاسات وزاد لهم في الافراح والمسرات ودار بيده عليهم ثلاث دورات وفي الدور الرابع وضع لهم قطعة بنج مقدار مثقال واذابها في المدام حتى امتزج بها تمام وملأ الكاسات لهم قوام وسقى الكل دورا كاملا بالتمام

وكانوا اثنين وسبعين حكيم ومقدام فاحتاط لهم جميعا المنام وبقوا على الارض سكارى لم يعلقوا القعود ولا القيام فقام مسابق على الاقدام وسحب خنجرا امضى من القضاء والقدر ونحرهم نحر الغنم والبقر وذهبت ارواحهم الى سقر وكانوا الاثنين وسبعين فصاروا مائة واربعين وان كل واحد صار قطعتين ولما خلص منهم سجد لله على الارض شكرا لما انعم الله عليه بالنصر والظفر بالعدو وخرج من المكان الذي كان فيه وسار الى الملكة غزال وحكى لها على ما فعل من الفعال وان الكهناء جميعا شربوا كاسات الموت والنكال فقالت له غزال نعم ما فعلت من الفعال ولكن قتلت الحية وباقي عليك رأسها فقال مسابق وكيف ذلك فقالت له اعلم ان الحاكمة على هؤلاء الذين قتلتهم الحكيمة كبيرتهم عيهورة وهي صاحبة مكر واحتيال وتزيد عليهم في الفال فقال لها واين مكانها فقالت له هي في مغارة في رؤوس الجبال فقال لها سوف امضي اليها واهلكها واعود بقدرة الرب المعبود ثم انه صار على صفة ريبوص واتكل على الملك القدوس وسار الى ان انتهى الى المكان الذي فيه الكاهنة عيهورة كما وصفته له غزال فلم يرها فبينما هو كذلك واذا سرير نازل عليه ومن فوق السرير العجوز فلما رآها سلم عليها فلم ترد عليه سلام بل قالت له من انت يا قرنان فقال لها ما اسرع ما نسيتيني اما انا ريبوص خادمك فقالت له كذبت في المقال انت مسابق العيار فأجابها بسرعة يقول اعلمي ان مسابق قد مات وانقضى عمره وفات وانا الذي قتلته لما رأيته قتل الحكماء وهذه رأسه ثم انه اخرج لها رأسا من يده وقال لها خذي ها هي رأس من تذكريه وهو مسابق العيار وكانت تلك الرأس من رؤوس القتلى اخذها معه في الحال لمثل هذه الاشغال ولما نظرت عيهورة الى تلك الرأس دخلها الوسواس وقالت ارني تلك الرأس وتقدمت لتأخذها فقام مسابق كأنه الغزال المهول وقبض على جوزة رقبتها بأسنانه وكان له انياب مثل انياب الذئاب واطبق

عليها حتى اكل جوزة رقبتها وماتت من وقتها وساعتها فوقعت قتيلة وفي دماها جديلة وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار هذا واخذ ثيابها ولبسها وتزيا بزيها وخرج من المكان بعدما نظر في مراية الانقلاب وقال اكون على صفة عيهورة بلا شك ولا ارتياب وطلع من المكان وركب السرير في الحال وقال له سر الى مرادف الجبال فسار السرير الى ان بقي على باب الديوان ونظروه الخدم والغلمان وهو على صفة عيهورة فتجاوروا في الحال الى مرادف الجبال وقالوا له يا ملك الزمان اعلم ان امك عيهورة قد اقبلت اليك وزال غضبها ورضيت عليك وجاءت بنفسها على حالها من غير ان احد يسير اليها فتعجب من ذلك غاية العجب وقال للملوك الذين حوله بقي الواجب ان نركب الى لقاها فقالوا له هذا الصواب والرأي الذي لا يعاب ثم انهم ركبوا وساروا الى ان اتوا اليها فتقدم ولدها وسلم عليها وقبّل يديها ورجليها وكان قد اصطنع لها موكب عظيم بالرجال والابطال اجمعين وسار بها الى ان اتى الى السرادق الكبير فأجلسها وما زالوا الملوك معهم حتى اتاهم الطعام وبعدة آنية المدام ووقع العتاب والكلام فقالت له يا ولدي لا تذكر لي ما مضى في هذا المقام فانه يجدد الحقد والخصام فسكت وما زالوا في حديث وكلام حتى مضى الثلث الاول من وتفرقوا للمنام فقعد مرادف الجبال مع امه حتى انقلق الليل نصفين فقام مرادف الجبال وامه جالسة ونام فقعدت على رأسه فلما ان نام واستغرق في المنام هجم مسابق عليه ووضع الاكرة في فمه وشده كتاف وقوى ساعده والاطراف وخرج به من الخيمة الكبيرة وسار به الى ذروة الجبل وضربه ضربا وجيع الى ان كاد ان يصير صريع وبعد ذلك اخرج الاكرة من فمه فقال له ولاي شيء يا اماه قد فعلت بي هذه الفعال وانا قلبي لك قد راق فقال له مسابق يا عنيد يا كافر ومن هي امك انا مسابق العيار اعلم اني عملت الحيلة وقتلت امك والحكماء والاثنين وسبعين كهين انت نسيت

تقطيع الكتاب اني آمرك ان تكتب غداة غد رد الجواب وتسلمه سريعا الى السلحدار الذي تراه قدامك والا وحق ديني نزلت عليك ثاني مرة واخذت روحك من بين جنبيك فماذا تقول فقال له السمع والطاعة ثم ان مسابق اعاد الاكرة الى فمه ثانيا واخذه وسار به الى السرادق الذي له ورماه على سريره فكاد ان يقصف اعضاءه وتركه وعاد راجعا الى حال سبيله .

قال الراوي : ثم ان مسابق العيار ترك مرادف الجبال وهو مكتوف اليدين والرجلين والاكرة في فمه وعاد راجعا الى حال سبيله بعد ان اقسم عليه ان يعطي رد الجواب عن الكتاب الى السلحدار فهذا ما كان منه .

قال الراوي : واما ما كان من مرادف الجبال فانه ما زال كذلك الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فدخلوا عليه الغلمان فرأوه على حالته فأقبلوا عليه وخلصوه واخرجوا الاكرة من فمه فأحضر الملوك عنده وقال لهم عن كل ما جرى له من مسابق فقالوا له الرأي عندنا ان نكتب له كل ما طلبه وتكتب فيه بالحرب والقتال والطعن والنزال خوفا ان يحل بنا الوبال من هذا اللص المحتال فها نحن الف ملك كلنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك وقد سرقك رجل صعلوك وانت اكبر الملوك واذا تكلم احدنا في حقه ربما يسرقه ويقتله ويجازيه بما يستحقه ولا يبالي بكل ما جرى فانه ان قتل ملك منا وبعده قتلناه فيه فما يكون مغبون بل يكون اخذ ثأره وهو على قيد الحياة وها قد اعلمناك والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك منهم ذلك استصوب رأيهم وكتب الكتاب يقول فيه من عند مرادف الجبال الى الملك سيف بن ذي يزن اطلعنا على كتابكم الذي ارسلتوه لنا وفهمنا كل ما فيه الى اخر ولا نسلم الحكماء اليك ولا نغير ديننا ولا نسلم على يديك ولا نطيعك في كل ما

ذكرت والسلام ومن دون ذلك حرب شديد وطعن اكيد ثم انهم ختم الكتاب وسلمه الى السلحدار وكان واقف قباله وهو مسابق العيار وقد نظر في مراية الانقلاب وقال اكون على هيئة السلحدار واقف من غير ان ينكسر على احد فصار كمثله واقام قدامه واقفا حتى ناوله الكتاب في هذه الساعة ولما اعطى الكتاب للسلحدار قال له يا عربود اما انت الذي في طول عمرك مقيم في خدمتي فقال له نعم يا مولاي فقال له وهذا الكتاب ما تعرف ان تسلمه لصاحبه فقال له يا مولاي ومن صاحبه الذي تأمرني ان اسلمه اليه فقال له الملك لا تطل الكلام اعطيه الى مسابق العيار الذي اتى به والسلام فاخذه وسار يقطع البراري والقفار والسهول والاوعار وكان السلحدار هو مسابق العيار هذا ما كان من الملك مرادف الجبال واما مسابق العيار فانه سار يطوي الاراضي حتى وصل الى القصر الذي فيه الملكة غزال وهو قصر السحرة ثم نزل وصرف التخت وقال لخدامه انصرفوا الى حالكم فما انا بساحر ولا من ارباب الاقلام وانما هذه كانت حيلة قد علمتها والسلام وكذلك البغلة اوقفها ونزل القصر فاخذ كل ما اعجبه وملأ خرج ووضعه على البغلة في الحال وركب الصبية غزال على البغلة وسار بها طالب عسكر الاسلام الى ان وصل الى مدينة حازق فدخل على الملك سيف بن ذي يزن وقبل الارض بين يديه وكان الملك سيف بن ذي يزن منتظر قدومه فلما رآه قال له اين كنت يا محازق فاخبره بالقصة التي جرت له من الاول الى الاخر حتى كشف له عن الباطن والظاهر وقال له وها انا اتيت لك برد الجواب وتمت الامور والاسباب ثم ناوله الكتاب فاخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فوجده بالحرب والقتال والطعن والنزال فلما رآه بالحرب قطعه وسأل مسابق فاخبره بكل ما فعل هناك من الافعال فشكره الملك سيف بن ذي يزن على فعاله وخلع عليه واعطاه جزيل العطية هذا وقد اخبره مسابق بما جرى لتلك البنت واسلامها على يده فقال له الملك

سيف بن ذي يزن يا مسابق هي الان زوجتك وامرها بيدك فان صبرت الى ان اقضي اشغالي عملت لكم فرح عظيم ووليمة لها قدر وقيمة وان طال الامر علينا فالايام بيننا وسوف اجازيك على فعالك فالامر في ذلك اليك والسلام فلما سمع مسابق بذلك فرح برضا الملك سيف بن ذي يزن عليه وشكره وجلس في محله فهذا ما كان من امره واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه قال لا بد من الرحيل الى وادي السرادق وامر بركوب جميع العساكر فرحلت جميع الملوك والمقدمين . هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك مرداف الجبال فانه لما نظر الى الملك سيف بن ذي يزن وعساكره قد ملؤا الوادي من اوله الى اخره داخله الخوف فامر باحضار الملوك بين يديه فلما حضروا قال لهم اني اريد منكم ان تنقسموا قسمين قسم يكون حول السرادقات وقسم ثاني وهو خمسمائة ملك بعساكرهم وكل ما يحكمون عليه ويخرجون الى هذا الملك ومن معه من الرجال ويأتون لي بهم اسارى في القيود والاغلال وفي الباشات الثقال وان الهي قد اخبرني باني انا وعساكري منصورين فقالوا سمعا وطاعة ثم قال لهم خذوا اهبتكم الى الصباح فيأتوا كما امرهم على ذلك الايضاح فلما ظهر ضياء الفجر ركبت الخمسمائة ملك وتبعوهم العساكر ومع كل ملك مائة فارس من كل بطل مماريس وكانوا كلهم وكل ملك معه اتباعه من الذي يعتمد عليهم فكانوا لهم كثير لا يحصى عددهم الا الله اللطيف الخبير ثم انهم اقبلوا بين العرضين وصفوا الصفوف ورتبوا المئات والالوف ولما ان رآهم الملك سيف بن ذي يزن فعلوا ذلك امر العساكر ان تفعل مثل فعالهم فصفوا صفوفهم ورتبوا الوفهم ولما تكامل الترتيب خرج من اهل الايمان فارس وبرز الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالسيف والسنان حتى خبل عقول الفرسان ونادى بأعلى

صوته يا معاشر الكفرة اللئام من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي
خفا انا المقدم سعدون الزنجي مفتاح حرب الاسلام فابرزوا الي الان فعند
ذلك برز اليه من عسكر الكفار فارس شديد كأنه البرج المشيد وهو ملك
من بعض الملوك وانطبق على سعدون الزنجي والتقاه سعدون بقلب قوي
وجنان جريء ومالا على بعضهما كل الميل وكل منهم حقد على خصمه
وكان ذلك الملك يقال له هرمس بن فاتك فمال على المقدم سعدون وتقاتلا
وتناصلا والتصقا وافترقا وتقابلا واندمجا وصرخا صرختين وتضاربا
ضربتين واصلتين فاضعتين قاتلتين فاما ضربة هرمس فابطلها سعدون الزنجي
بشجاعته وحسن خبرته واما ضربة سعدون الزنجي فانها وقعت في صدر
هرمس خرجت من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبعدها
صال المقدم سعدون وجال وطلب البراز والقتال فخرج اليه ملك ثاني
فقتله وثالث فجندله ورابع فعجل مرتحله وما دام يقتل ملك بعد ملك حتى
قتل خمسة وثلاثين ملك من الملوك الابطال وقد ولى النهار بضياء واقبل
الليل بظلماء ودقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة الى مكانها واضرمت
النيران وتحارسوا الفريقان واكلوا ما راق من الطعام وكل منهم لما برق
ضياء الفجر ولاح وظهر للفريقين الصباح وركبوا الخيول الجرد القراح
وتحضروا للحرب والكفاح فبرز ميمون الهجام الى مقام الحرب والصدام
ونادى هل من مبارز هل من مناجز دونكم والحرب والصدام يا ابناء اللئام
فانا المقدم ميمون اخو المقدم سعدون دونكم وشرب كاس المنون فبرزت
اليه الملوك فقاتلهم فارس لفارس على هذا المنوال الى ان قتل منهم عشرين
ومضى النهار واقبل الليل بالاعتكار وانطبقوا الكفار وايقنوا بالدمار وايد
الله الاسلام الابرار ولم يزل الحرب عمال وكل يوم يبرز واحد من المقادم
ويتولى القتال الى تمام خمسة عشر يوم فلما كان اليوم السادس عشر كان

للملك افراح فاراد ان يخرج الى الحرب والكفاح على جري العادة فتقدم
اليه الملك دمر وقال له يا جدي لا تنزل اليوم فانا انوب عنك فقال له يا
ولدي هذا يومي وغدا انزل انت فقال الملك دمر ما هذا صواب ان تتقدم
الكبار ويتأخر الشباب انتم اخذتم ايامكم من قبلنا واما هذه الايام فاتركوا
الحرب لنا ولا يخفى عليك يا جدي ان تتركني انزل اليوم الى الميدان ومحل
الحرب والطعان فقال له يا ولدي اخاف من وجهين الاول ان الملوك تنظرني
بعين النقص لاجل تأخري والوجه الثاني يلزمني ابوك ويقول لي تجعل
ولدي هدفا للكفار فبينما هم في الكلام واذا هم بالملك سيف بن ذي يزن
اقبل عليهم وقال لهم ما بالكم فحكوا له على ما هم عليه من النقض والابرام
فلما سمع منهم هذا الكلام قال لهم قفوا في اماكنكم تحت راياتكم وانا
اتولى ذلك اليوم الحرب بنفسي ولا يخرج الى الميدان الا انا واريحكم من
ذلك العنا ثم انه تركهم وتأخر كل واحد منهم الى مكانه وانحدر الملك
سيف بن ذي يزن الى الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب البراز وسأل
الانجاز فبرز اليه اول فارس فقتله والثاني جندله والثالث اسره وما زال
يأسر ويقتل الى ان وقفت الشمس في قبة الفلك وطلب البراز فلم يبرز اليه
احد لا ابيض ولا اسود وقد هابته جميع الملوك وكل غني وصعلوك فلما
تبين له ذلك حمل على الميمنة قلبها على الميسرة وقتل منها ستة فرسان وعاد
الى الميسرة فقلبها على الميمنة وقتل اربعة من الابطال الشجعان وهاج في
وسط الاعداء كما تهيج الابطال والجمال فتبعه ولده الملك دمر وهو كأنه
البلاء المنحدر وفي اثره الملك افراح والملك الروض وتتابعت المقدمين
والرجال المعروفين فصارت الملوك يدافعون عن انفسهم وقد حملت رجالهم
وابطالهم واشتد الحرب وكثر الطعن والضرب وزاد البلاء والكرب وصار
الهين صعب وغني الصارم الغضب وما زال السيف يعمل والدم يبذل
والرجال تقتل الى ان ولى النهار وغابت الشمس بالانوار واقبل الليل
بالاعتكار فاراد الكفار ان ينفصلوا عن حرب السيف البتار فلم يرض الملك

دمر بالانفصال وقال لا يكون انفصال الا ببلوغ الآمال وعاونوه على ذلك المقادم والابطال والمقادم والرجال وداء الحرب طول الليل واشتد البلاء والحرب والويل وكلت الرجال والخيل ومالوا على بعضهم كل الميل والفرسان كالوا بعضهم كيل واي كيل وداموا على ذلك المنهاج والرواح الى ان اصبح الصباح وحلف الملك دمر لا يكون انفصال الا ببلوغ الآمال فعند ذلك حمل الملك مصر ونصر والملك بولاق وصاحوا على الملوك ورجعوهم عن القتال وتولوا هم الشدائد والاهوال وحمل الملك العبوس وابو تاج والملك الروض وابطال الهياج ونثروا الاعداء افراد وازواج وانعقد على رؤوسهم الغبار وصار النهار كانه الليل الداج وتقطعت الاعناق والاوداج وكم من فارس غرق في البحر العجاج ودام الامر على هذا الحال الى ان عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال وكانوا المقادم اخذوا لهم راحة ذلك النهار فركبوا وخاضوا الغبار وزاد سواد الليل ظلمة واعتكار وغنى الحسام البتار ولدغت أسنة الرمح الاسمر الخطار فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وحميت نار الحرب وزادت شعاع وشرار ولحق الفرسان الانبهار وزاغت من الناس الابصار وقدحت حوافر الخيل على الصوان شرار نار وقصرت الاعمار وحارت الافكار ودام الحال على ذلك طول الليل وكلت الرجال والخيل وكالوا بعضهم كيل واي كيل ولحق الناس الحزن والويل وجرت الدماء على الارض كجريان النيل حتى مضى الليل بالغلس وبدأ الصبح يتنفس وكانت هذه الليلة الثالثة فاقبل الملك سيف ابن ذي يزن على ولده الملك دمر وقال له يا ولدي عود انت فخذ راحة في هذا اليوم وريح عيونك ولو ساعتين بالنوم وانا انوب عنك في حرب هؤلاء القوم وها هم تضعضعوا فبحياتي عليك الا ما اجبتني وتكون عنك في الحرب وكلتني حتى تأخذ لك ساعة بالمنام وتعود الى الحرب والصدام فعاد دمر حياء من ابيه ووقف الملك سيف بن ذي يزن وحاف الاعداء حيف وأي حيف وضرب فيهم بحد السيف واورثهم البلاء

والخوف ودام ضرب البتار الى اخر النهار واقبل دمر كأنه من بعض العمار وانزل على الاعداء الدمار ودام الامر على ذلك الحال مدة سبعة ايام وثمان ليال ثم اندق طبل الانفصال وافترقوا الطائفتين عن القتال وهلك جمع كثير من الفرسان والابطال والارض وصارت رمم وغطي دم القتلى على الرمال وعادوا الخلق وهم في اسوأ حال واشد وبال وانطردت عسكر مرادف الجبال والبعض منهم سار على وجهه في البراري والخوال والبعض تعلق بالشعاب والجبال وفي هزيمتهم في البراري والآكام تركوا ما لهم من الذخائر والخيام والسرادقات والاعلام والاموال والحطام وكل منهم ما صدق ان يرى روحه سلم من الاعدام ولما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى عسكر مرادف الجبال وقد فعلوا تلك الفعال امر العساكر بجمع اسلابهم من البر والتلال كذلك العدد والامتعة والخيل الشاردة وكان قد ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فقال الملك سيف بن ذي يزن كل ملك وكل مقدم يفتقد عسكره واعلموني بمن قتل منكم من الاسلام فاعلموه قولا صادقا بغير خلاف انهم مائتين وتسعين وثلاثة آلاف فلما سمع الملك دمر بذلك الخبر كادت مرارته ان تنفطر وقال يهلك من عسكرنا ثلاثة آلاف ومائتين وتسعين ونحن بين اياديهم واقفين ومحامين فكيف اذا لم نكن بين ايديهم فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلم يا دمر يا ولدي ان الحرب قاتل ومقتول ولا بد ان يكون قتل من اعدائنا اضعافنا ثم احضر اويس القافي وامره ان يسير جاسوس ويسأل هل قتل من الاعداء مثل ما قتل منا فقال له الحكيم السيسبان اعلم يا ملك الزمان ان اعدائنا في هذه السبعة ايام هلك منهم اربعين الف تمام خلاف ما هلك من العبيد والخدام وثلثمائة وعشرين ملك هلكوا وشربوا كاسات الانتقام ففرح دمر بذلك الكلام وامر الملك سيف بن ذي يزن لاولاده مصر ونصر ان يسلطوا الجان توابعهم ان يحملوا اموات المؤمنين ويوصلوهم الى اهلهم ليدفنوهم عندهم في بلادهم ويأخذوا لهم استحقاقهم في الغنائم التي غنموها من الكفار وكان الامر

www.liilas.com Aml

كذلك وما فرغ النهار الا وكل ملك فرق اموات عساكره مع ما خصهم من الغنائم وكل ميت سلموه الى عون من اعوان الجان واعطوه حصته وتفرقت القتلى الى بلادهم وما بقي في الارض والقفار الا اموات الكفار ولما فرغ النهار واقبل الليل قام الملك سيف بن ذي يزن ودخل سرادقه للمنام فلما جنت ظلمة الليل اراد ان ينام فما اتاه نوم لاجل ما اعتراه من الغم الذي نزل عليه لكون ثلاثة آلاف ماتوا من عسكره فاعتراه القلق العظيم فقالوا له المملوك يا ملك الزمان ان اعدانا قتل منهم قدر ما قتل منا عشر مرار فقال لهم انا عندي ظفر المؤمن احسن من جميع اقاليم الكفار عابدي الاوثان والاحجار فقال له ولده الملك مصر يا ابي انت المفرط في عساكرك ولو أمرتني كنت أسلط خداه خرزة الكوش بن كنعان فيخلوا من اعداك الديار والاوطان فقال الملك سيف بن ذي يزن لا يا ولدي هذا من باب التجبر على خلق الله تعالى اذا كانوا يحاربونا بالانس ونحن نحاربهم بالجان فيكون ذلك ظلم وعدوان .

قال الراوي : واما ما كان من امر مرادف الجبال فانه تعجب غاية العجب وقال في نفسه لا بد ان الاله كذب علي في قوله وانا لا بد لي ان أكسره وأحرقه بالنار واتخذ لي الها غيره ويكون الها صادقا ذا اقتدار وهذا ما عندي والسلام وصار لا يبدي كلام ولا يأمر بحرب ولا صدام ولا يرد على احد ممن عنده هذا ما جرى لمرادف الجبال .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه لما افاق تلك الليلة قام على حيله يمشي يريد ان يسلي نفسه في ذلك الوادي والدنيا ليل لكن القمر مزهر وكان في نصف الشهر واتفق ان مسابق العيار طلع تلك الليلة مثل عاداته يقصد محل مسير الغزلان ليصطاد لان الصيد محبوب فنظر الى الملك وهو سائر يتمشى وحده فتبعه حتى ادركه فلما قاربه قال له الى اين سائر يا ملك الزمان فقال له سائر اتسلى في ذلك الوادي فقال له خذني معك واينما توجهت اتبعك فقال له سير على بركة

الله تعالى وما زالوا سائرين حتى انتهوا الى عين ماء فتقدم الملك سيف بن ذي يزن اليها وتوضأ وصلى ركعتين على ملة الخليل ابراهيم فلما فرغ من صلاته جلس الى جانب العين وقال يا مسابق ارجع انت الى الرجال والقي بالك لخيامنا خوفا من لص او سارق يسطي علينا وها انت عرفت اني مقيم ههنا حتى يطلع النهار واعود الى الديار ولكن لا تعلم احدا انني في هذا المكان فقال سمعا وطاعة وعاد مسابق للخيام وقعد الملك سيف بن ذي يزن فهب عليه نسيم الاسحار فاضطجع على تلك الاحجار ونام وغرق في المنام بقدرة الملك العلام ولم يعلم ما خبي له من القضايا والاحكام وما زال نائم الى ان افاق فرأى نفسه طائر بين السماء والارض والهواء يدوي في آذانه كأنه الرعد ورأى نفسه محمول على اكتاف مارد عظيم الهامة وبينه وبين الارض ازيد من خمسمائة قامة فقال الملك سيف بن ذي يزن من انت ايها المارد فقال له لا بأس عليك اعلم اني بنت من بنات الجان واسمي زهرة وقد اتيت اليك مستجيرة فاجرني يا ملك الزمان فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك تعجب وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اجيرك من اي شيء اصابك ومن الذي تعدى عليك فقالت تعدى علي مارد عنيد يقال له فرطوس العبوس صاحب السبعة رؤوس ذات اليمين ومثلها ثلاث رؤوس ذات الشمال ورأس واحدة في الوسط وهي قدر القبة واذا تكلم يتكلم الرؤوس السبعة لان كل رأس فيها فم ولسان واسنان صنعة مكون مكون الاكوان ولا يقدر ان يتكلم بواحدة منها وحدها فاذا تكلم تكلمت تلك الافواه جميعا سواء فيصير كلامه مثل الرعد القاصف وذلك المارد متسلط على بنات الجان فاذا سمع ببنت اما ان يسرقها وان قدر خطفها من عند اهلها وقد عمر له قصر كبير وصار يجمع فيه البنات اللاتي يأتي بهن من عند اهلهن وما زال كذلك حتى جمع كثيرا من البنات وبلغه طرف من جمالي وقدي واعتدالي فاتي الي ليخطفني فهربت منه ودخلت عند حكيم في جزيرتنا يقال له الحكيم لاوون واخبرته بخبره والحكيم

لاوون هذا مقيم في جبل الرخام منفرد بنفسه فلما اخبرته بذلك الجني واستجرت به قال لي يا زهرة هذا جني جبار عنيد وان علم انك عندي هجم عليك واخذك قهرا وانا ما اقدر ان اخبئك وربما يقتلني ويأخذك ولكن انا اعلمك بالذي يجيرك او يكون هو منقذك ونصيرك فقلت له ومن هو فقال لي رجل يقال له الملك سيف بن ذي يزن وهو من الانس لا من الجان وهو ملك وسلطان ويحكم على جميع الانس والجان والخدام والاعوان وقد دلني عليه خادمي الذي يحدثني على جميع الاشياء فلما سمعت منه ذلك قلت له واين هو حتى امضي اليه واجعل اعتمادي عليه فقال لي هو الان بجانب العين الخارجة عن وادي السرادق وانه هناك مقيم ونائم بمفرده فالحقيه والا فان افاق من منامه يرجع الى اهله ورجاله فأمضي اليه هذه الساعة فانصرفت من عنده سريعا واتيت اليك مثل البرق الخاطف فرأيتك يا سيدي كما ذكر لي الحكيم نائم فاختطفتك وسرت في البراري والآكام فلما افقت سألتني عن القصة فاخبرتك والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من البنت هذا الكلام تعجب وقال لها وكم بيننا وبين هذا المارد فقالت له اقل من يوم واحد والمسافة قريبة ولا تطول عليك يا ملك غيبة فقال لها الملك سيف بن ذي يزن ابشري بما يسرك ودفع ما يضرك لكن كان الواجب عليك ان توقظيني من المنام وتعلميني بتلك الاحكام ولكن لا بد ان اعجل لخصمك كاس الحمام وما زالت سائرة به الى ان اقبلوا الى القصر الذي لذلك الملعون فتأمل الملك سيف بن ذي يزن فنظر الى قصر شاهق وهو من اعجب العجائب قد انقام عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فاقبلت البنت بالملك سيف بن ذي يزن الى ذلك القصر وانزلته على الباب وقالت له يا سيدي هذا القصر وهذا بابه اوقفتك عليه فافعل كل ما تصل يدك اليه ولا تؤاخذني فاني اريد ان اخفي نفسي من هذا الجني خوفا ان يراني فيتركك ويقصدني .

قال الراوي : فعند ذلك تقدم الملك سيف بن ذي يزن الى باب القصر

ودخله وطلع لاعلاه فرأى فيه جملة بنات وهن واقفات مصفوفات يمينا وشمال وبينهن بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال وهي صبية كأنها الفضة المجلية ولها وجه كأنها البدر اذا بدر او مثل طلعة القمر اذا تلألأ وابتدر في ليلة اربعة عشر ولما رأت البنت الملك سيف بن ذي يزن قد اقبل قامت له على اقدامها ورمت عليه روحها وقالت للبنات ابشروا فقد اتاكم الفرج القريب من الله القريب المجيب وهذا هو الملك السعيد وذو اللواء الرشيد الملك سيف بن ذي يزن صاحب الاراضي والدمن حامي البنات من جهل الكفر والمفسدات فلما سمعت البنات كلامها تعجبن من امرها وتهللت وجوههن بالافراح وظهر عليهن الجمال الوضاح وزالت عنهن الاتراح .

قال الراوي : ولما سمع الملك سيف بن ذي يزن ما تكلمت به تلك البنت تعجب من فصاحتها وحسن بلاغتها وزيادة فهمها وكمال عقلها وكيف عرفته من دون غيرها واخبرت به اخواتها فقال لها يا بديعة الجمال ما اسمك يا فريدة البهاء والدلال فقالت له يا سيدي انا اسمي العنقا وانا بنت مرادف الجبال بن خلعان وهذا المارد هو الذي خطفني واتى بي الى هذا المكان فقال لها وما الذي عرفك بي وباسمي فقالت له عرفني بك شيخك واستاذك الخضر عليه السلام وقال لي انك تكون لي بعلا واكون لك اهلا وذلك بعدما اسلمت انا على يديه والان فامدد يدك فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله هذا والبنات لما سمعوا كلامها قالوا كقولها واسلموا جميعا مثل اسلامها وقالوا لها يا عنقاء لا تخرجي من موضعك الا ونحن معك واي مكان سرت اليه فنحن تبعك واما الملك سيف بن ذي يزن مشغف قلبه بمحبة العنقا بنت مرادف الجبال واحبها حب شديد ما عليه من مزيد وقال لها يا عنقا الك زمن طويل في هذا المكان فقالت له يا سيدي لي هنا سبع سنين وكان يا سيدي هذا سبب غضب امي من ابي وافتراقها منه لان ابي لا يعرف علوم الاقلام ولا اسحار ولا اقسام

ولما ان بلغه من امري ذلك قال لامي اريد منك خلاصها فقالت له انا لم يكن لي قدرة على خلاصها من يد هذا المارد العنيد فلما سمع ابي منها ذلك غضب منها وتشاجر معها وسبها وشتمها وهذا كان سبب خروجها من عنده وما زالت كذلك الى ان اتيت انت الى ابي وجرى ما جرى وقتلت امي على يد خادمك مسابق العيار وقتل من بعدها الكهناء الذين كانوا تحت يدها وكل هذا اخبرني به شيخك الخضر عليه السلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من العنقا ذلك قال لها ابشري فقد زال عنكم الهم والغم ولا بد من قتل هذا اللعين والكافر الذميم والمستعان بالله الرحمن الرحيم .

قال الراوي : فبينما الملك سيف بن ذي يزن مع العنقا في الكلام واذا بالبر قد اسود وطلع الغبار الى عنان السماء وامتد ودوى البر وصار له فعقعة مثل الرعد فقالت العنقا يا ملك الزمان ان المارد قد اقبل فادخل انت الى هذا المخدع لئلا يراك فيقتلك وانت لم تستعد الى قتاله ثم صاحت في البنات فدخلت كل واحدة الى مكانها وكذلك الملك سيف بن ذي يزن دخل الى المخدع مثل ما قالت له العنقا وهذا من خوفها على نفسها ولما استقر الملك سيف بن ذي يزن في المخدع ونزل المارد في وسط القصر وهو شنيع الخلقة بأيادي مثل المداري ورجلين كأنها الصواري وعينان كأنهما شعلتان وفم كانه الزقاق واقف كانه ابواق تبارك الله العظيم الخلاق .

قال الراوي : فلما نزل اتوا اليه البنات وداروا به من سائر الجهات كما جرت لهم بذلك العادات ووقعوا بين يديه على الاقدام فقال لهم انبي اشم رائحة الانس عندكن فقالت له العنقا ومن الذي يقدر ان يأتي الينا من الانس يا سيدي فقال لها ان الذي عندكم غريب فقالت له العنقا لا تقول مثل ذلك ابدا فمن الذي يقدر ان يدخل الى قصرنا او يكون له جسارة يتقدم الينا من غريب او قريب ثم انها تمايلت بين يديه ولعبت وضحكت وجلست على فراشها وقالت له اجلس بجانبي الان فجلس المارد بجانبها

فجعلت تلاعبه وتناغشه وضمته الى صدرها وشاغلته بطيب الكلام حتى ترك ما كان فيه من امر الملك الهمام ثم اشارت الى البنات فقدموا له الطعام فاكل حتى اكتفى وانشالت الاواني وتقدمت اليه البواطي من الخمر العقار وجعلت البنات يسقونه بالكاسات وهو كلما يشرب تنبسم له العنقا في وجهه حتى غلبه السكر فنام على وجهه وصار له غطيط مثل ضرب الطبول العظام .

قال الراوي : فلما علمت العنقا انه ثقل عليه المنام وغلبه بخار المدام قامت واعلمت الملك سيف بن ذي يزن بتلك الاحكام ثم قالت له يا ملك الزمان اسرع الى المارد فانه سكران فقام الملك سيف بن ذي يزن قائما على الاقدام وتقدم الى ذلك الكافر ابن اللئام فقالوا له البنات اقتله قبل ان يفيق وهو في سكره غريق فقال الملك سيف بن ذي يزن معاذ الله ان اغدره وهو نعسان ولا اقتله الا بعدما اعرض عليه دين الايمان فان اسلم توبته عن الفاحشة فلا يفعلها ويحمل كل واحدة منكم لاهلها يوصلها ويعود الى الله ويتوب عن قريب فان رضي بذلك فما عليه بأس وان خالف وطغى وتجبر قطعت منه الايأس واخمدت له الانفاس وجعلت جثته بغير راس فتعجبت البنات من كلام الملك سيف بن ذي يزن وقوة قلبه وشدة اهتمامه وقالوا له افعل ما تريد واعلم ان خصمك صعب شديد وجبار وعنيد فعندها تقدم الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك المارد وتوكل على الله الواحد الماجد وجعل يدعو الله بدعوات عظيمات لم تحجب عن عالم الاسرار الخفيات ثم وكزه تحت ابطه فانقلب الى جنبه الاخر فوكزه ثانيا وقال له قم يا عدو الله وعدو خلق الله تعالى انتبه واحفظ نفسك من قبل ان اخمد حسك واسكنك رمسك فافاق من غشوته فرأى الملك سيف بن ذي يزن واقف على رأسه فقال له ويلك يا قطاعة الانس من انت ومن الذي ادخلك الى مكاني فقال له الملك سيف بن ذي يزن قد اوصلني اليك الواحد الوحداني الذي لم يغفل عن ذكره قلبي ولا لساني وانا اتيت اخيرك بين

امرين فالذي يعجبك منهما تتبعه والسلام فقال له المارد وكيف ذلك وما هما الامران اللذان تخيرني بينهما فقال له الامر الاول ان تقول لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وتسلم وامرك الى الله تسلم وترسل البنات هؤلاء الى اهاليهم واما ان تدعني اقطع رأسك واريح خلق الله من شرك ومن بأسك واتركك وامضي الى حال سبيلي فقال له المارد يا قرنان لمثلي انا تقول هذا الكلام الهذيان ومن انت حتى تأمرني بالاسلام يا ابن اللئام ثم ان المارد اراد ان يمد يده الى الملك سيف بن ذي يزن ليبطش به واذا بالملك سيف بن ذي يزن ضربه بسيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام ضربة جبار فوقع الحسام على رأسه فغاص فيها شبرا كاملا فأصابته النار ونزعت فيجثته وما زالت تشعل فيه النار حتى صار رمادا فظهرت البنت العنقا وقالت له لا شلت يداك ولا شتت بك اعداك وقبلت يده هي وجميع البنات فقال الملك سيف بن ذي يزن اين البنت التي اتت بي الى ههنا فقالوا ها هي حاضرة ثم نادوا عليها فجاءت فقالت لها العنقا يا زهرة الان زال الشر وجاء النصر وتحقق الامر واريد انك الان توصلي كل بنت من هذه البنات الى اهلها فقال الملك سيف بن ذي يزن يا زهرة تبقي جميلة للبنات حلاوة خلاصك من النائبات فقالت له سمعا وطاعة واجتهدت في نقل البنات من تلك الساعة واحضرت فرقة من الجان والزمت كل واحد بنت يوصلها لاهلها باقرب وقت فوصلوا البنات الى اماكنهم واما العنقا فانها بقيت مع الملك سيف في القصر فقال الملك سيف بن ذي يزن للزهرة سيري انت الاخرى الى اهلك فقالت له يا ملك الزمان انا ما بقيت افارقك ابدا وانا اريد ان تكون لي زوجا واكون لك زوجة فقال لها الملك سيف بن ذي يزن مرحبا بك اذا كنت على الايمان ثم ان الملك سيف بن ذي يزن احضر لوح اويس القافي ومعكه فحضر اليه وسلم عليه وقال له اريد ان تحضر لي تخت من الخشب الساج حتى اركب فيه الزهرة الجنية والعنقا الانسية فانهما صارا من عيالي فقال له سمعا وطاعة واحضر

له التخت من الخشب الساج وفرشه بالفرش الابريسم والديباج وركب فيه البنتين وجلس الملك سيف بن ذي يزن معهما في وسطهما وقال يا اويس احملنا الى صيوان العجائب فقال له حبا وكرامة واحتمل التخت بعدما اخذوا كل ما في القصر من الذخائر والاموال وتركوه قاعا صفصفا خراب يزعق فيه البوم والغراب وسار بهم وهم في التخت وذخائر القصر كلها معهم في التخت حتى انزلهم اويس القافي في صيوان العجائب ولم يعلم بذلك الا الله تعالى رب المشارق والمغارب يا سادة ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وجلس الملك سيف بن ذي يزن واجتمعت عنده الملوك وتكامل الديوان واذا برجل يقبل الارض بين يديه فقال الملك سيف بن ذي يزن من اين والى اين فقال له نجاب وحامل كتاب من عند الملك مرادف الجبال ثم ناوله الكتاب فاخذه وقرأه واذا فيه من عند مرادف الجبال الى الملك سيف بن ذي يزن المراد ان نحقن دماء هؤلاء الفرسان ولا ندعهم يخرجون الى الميدان وتبرز انت بنفسك وانا ابرز اليك واحاربك فالغالب منا يكون متصرف في خصمه ان شاء اطلقه وان شاء قتله ولا تتكل على غيرنا في الحرب والقتال وتهلك بيننا الفرسان والابطال وها انا اعلمتك والسلام .

قال الراوي : فلما قرأ الملك سيف بن ذي يزن ما في الكتاب انعم واجاب وقال لمن حوله والله لقد انصف الرجل فيما ارسله في الجواب كتب رد الجواب يقول اجبتك يا ملك لما تريد ومن الصباح يكون بينك وبيني القتال وتكون وقعة الانفصال وبلوغ الآمال ثم انه انعم على النجاب وسلمه الكتاب ورد الجواب فسار النجاب طالب سيده هذا جرى لهؤلاء واما ما كان من امر مرادف الجبال فانه لما كان ارسل الملوك للقتال كما ذكرنا وانكسروا وجرى ما جرى وانهزمت باقي رجاله كما ذكرنا وساروا اليه منهزمين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور قال لهم الملك ما بالكم فأخبروه بما تم عليهم وبالذي قتل منهم فعندها اظهر الجلد واخفى الكمد وطيب قلوبهم واوعدهم بالنصر على عدوهم وقال لهم لا بد ان انال المراد

واشفي من اعدائي غليل الفؤاد وبات تلك الليلة وفي قلبه النار التي لا تطفى واللهيب الذي لا يخفى ولما اصبح الصباح كتب الكتاب وارسله الى الملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا وتقرر الامر بينهم كما وصفنا وباتوا على مثل ذلك الحال وكل منهم فرحان بذلك المقال فلما كان ثاني الايام اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وبرز مرادف الجبال الى حومة المجال وصال وجال وطلب البراز والقتال ولعب بالسيف الفصال حتى حير عقول الرجال ونادى يا معشر الاسلام دونكم والصدام ان كنتم فرسان كرام فابرزوا الى هذا المقام وان كنتم ناس لئام فاطلبوا البر والاكام وها انا برزت كما وقع الرضا بيني وبين الملك سيف بن ذي يزن حتى نرد عن قومنا البوائق والمحن والذي يقهر صاحبه كان هو ملك كل الاراضي والدمن فاعلموه يبرز قبالي ان كان سامع لمقالي ثم انه انشد هذه الابيات يقول :

انا اسمي المرادف للجبال ... وفرسان الوغى تدري مقالي
ورمحي خارق في صدر خصمي ... اذا اشرعته عند القتال
وجا سيف بن ذي يزن لحربي ... وتتبعه صناديد الرجال
وكان مراده الحملات فينا ... يجمع جيوشه عند المجال
فتكثر بينه القتلى وبيني ... وهذا ليس من فعل الرجال
فقلت له تحضر والتقيني ... ويوم الملتقى فابرز قبالي
وها انا ذاك ليس تمام قصدي ... خلاف الطعن بالسمر العوال
فيبلغ قصده مني اذا ما ... رماني هالكا فوق الرمال
ايا سيف بن ذي يزن تهيأ ... لتنظر همتي وترى فعالي
ولا تركني الى الاجناد ياذا ... فان الحرب دوما ذو سجال

قال الراوي : فلما فرغ مرادف الجبال من انشاده ذلك الشعر والنظام والطائفتان يسمعان منه ذلك الكلام وكان الملك سيف بن ذي يزن واقف تحت الرايات والاعلام واولاده حواليه كانهم آساد الاجام هنالك تقدم الملك دمر بن الملك سيف بن ذي يزن بين يدي ابيه الملك سيف بن ذي يزن

وقال له يا ابتاه اريد منك ان تأذن لي فابرز الى هذا المعجب بنفسه المتكبر على ابناء جنسه حتى اسكنه رمسه واجعل يومه هذا انحس من امسه فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا دمر يا ولدي اعلم ان المطلوب انا وانا لا بد لي منه ثم ان الملك سيف بن ذي يزن خرج الى الميدان واجاب خصمه على عروض شعره يقول هذه الابيات :

اتيتك يا جبان اسمع مقالي ... ولا تركن الى القول المحال
انا سيف بن ذي يزن همام ... ارد الناس عن فعل الضلال
دعوتك ان تكن لله عبدا ... الى الايمان يا هذا مثالي
وابراهيم ذاك خليل ربي ... فصدق ما يقول من المقال
فان آمنت بالرحمن تنجو ... وتبقى في امان مع كمال
وان خالفتني تمسي طريحا ... بهذا القفر رزقا للسعالي
وذا الميدان دونك فالتقيني ... بطعنات المثقفة العوالي
وضرب السيف يمحق كل باغ ... اذا ما صال في يوم المجال
ستعلم ان لي سيفا صقيلا ... اقد به جماجيم الرجال

قال الراوي : وبعد ما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من ذلك الشعر والنظام حمل على مرادف الجبال بقوة عزم واهتمام فالتقاه مرادف الجبال بقلب تعود خوض الاهوال وانطبقوا على بعضهم في المجال وتضاربوا بالسيوف الصقال وتطاعنوا بالرماح العوال وطال بينهم المطال وظهرت منهم العجائب والاهوال وكان الملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا معلوم أمره بالشجاعة والقوة والبراعة فرأى من مرادف الجبال ما أذهله وحير فكره وخبله وعلم انه فارس لا يقاس بكل الفرسان وبطل لا تقارنه ابطال الزمان فقال في نفسه والله ان هذا خسارة في القتل والهوان واسأل الله ان يهديه الى طريق الايمان يا سادة واما مرادف الجبال فانه كان يظن في نفسه انه بطل رئبال وماله مقاوم في عرصات المجال عند احتباك الحرب والقتال فنظر من الملك سيف بن ذي يزن خلاف ما كان يظن ورأى الملك

سيف بن ذي يزن نارا لا تصطلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فندم على مبارزته في الميدان وعلم انه اوقع نفسه في الهلاء والهوان وكان طالبا لنفسه الزيادة فوقع في النقصان وبعد الربح صار في خسران فاخفى الكمد واظهر صبره والجلد وعلم انه وقع في بحر الهلاك وما بقي له من الموت فكاك كل هذا يجري والملك سيف بن ذي يزن يطاوله ويحاوله حتى ان مرادف الجبال كل ومل ووهى رسم قواه واضمحل واحس من نفسه بالتقصير وعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك معرفة خبير ففاجأه بحملته ومال عليه بكليته ولما نظر مرادف الجبال الى هذا الحال ايقن لنفسه بالفنا والزوال فما كان الا ان وقف في ركابه وتسطى وطعن الملك سيف بن ذي يزن بالرمح الذي في يده فضرب الملك سيف بن ذي يزن رمحه بالحسام فبرأه كبرى الاقلام وهجم عليه وطابقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وتعلق في جلباب درعه وعصر على خناقه فكاد ان يخرج احداقه وصاح يا لدين الاسلام وجذبه بقوة واهتمام فاخذه اسير وقاده ذليل حقير فلما نظر عسكره الى ملكهم وقد اسر لم يهن عليهم ذلك الحال فحملوا على الملك سيف بن ذي يزن يريدون خلاص ملكهم من الوبال فعندها حمل الملك دمر ومصر وبولاق وحملت باقي الملوك والمقادم وحملت العساكر على العساكر وكل منهم طالب الالحاق وقام الحرب على قدم وساق وكثر الصياح والزعاق وكثر القنا والمحاق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وبليت عساكر مرادف الجبال بما لا يطاق وذاقوا طعم الموت فرأوه مر المزاق فتشتتوا في البراري والآفاق ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل وايد الله المؤمنين الابرار وخذل الكفار وعادت كل طائفة الى مكانها وامسى المساء ولما رجع الملك سيف من الحرب والقتال تلقوه الرجال وهنوه بالنصر فشكرهم واثنى عليهم وجلس في صيوانه وطلب مرادف الجبال فاحضروه اليه فلما حضر قال له الملك سيف بن ذي يزن ها قد بلغتك مقصودك وبرزت اليك واعانني الله عليك واخذتك من حومة الميدان بقدرة

الله الملك الديان وما بقي لك مني خلاص الا ان كنت تدخل في دين الاسلام وتترك عبادة الاوثان والاصنام فان فعلت ذلك كان لك الحظ الاوفر وان ابيت الاسلام فما لك عندي الا قتلك والسلام فقال له مرادف الجبال فان اسلمت هل تطلب مني شيء غير الاسلام فقال الملك سيف بن ذي يزن نعم اولا اطلب اهل مملكتك واعرض عليهم الاسلام فمن اسلم قابلناه ومن كفر قتلناه ولا افتر عن بلدك حتى اجعلها اسلام تعبد الله الملك العلام وايضا طالب منك الاثنين الحكماء اللذين هما اصل هذه الفتنة وان كنت لهم الحمى فلا بد لي من قتلهم على كل حال لانهم من اهل الضلال فقال مرادف الجبال اما انا فاقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ففرح الملك سيف بن ذي يزن باسلامه ثم جربه على سيف آصف بن برخيا فوجد اسلامه صحيحا صادقا فرحب به وقام اليه وفكه من وثاقه وضمه الى صدره وخلع عليه خلعة سنية تساوي الف دينار مصرية وبعدها امره بالجلوس فانتصب له كرسي من الساج مصفح بالذهب الوهاج فجلس مرادف الجبال وقد ظهرت على وجهه انوار الاسلام وامر الملك سيف بن ذي يزن باحضار الطعام فاكل مرادف الجبال مع الملك سيف وبعد اكل الطعام دار بينهم الكلام فقال مرادف الجبال للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الاسلام اريد من فضلك واحسانك ان تعطيني جماعة من فرسانك يسيرا معي الى عسكري حتى يساعدوني فاني اريد ان اعرض الاسلام على اكابر دولتي وعساكري جميعا فكل من اسلم قابلناه ومن يأبى الاسلام قتلناه فقال الملك سيف بن ذي يزن افعل ما تريد وانتخب لهم الملك القمي فارس اولهم دمر ولده واخرهم سعدون الزنجي وامرهم بالمسير معه فاخذهم الملك مرادف الجبال وسار بهم طالب قومه كما ذكرنا وكان اكابر دولة مرادف الجبال جمعوا بعضهم واقبلوا يريدون ان يجتهدوا في خلاص ملكهم اما بالقتال او يفدونه بالمال فلما نظروا الى ملكهم وهو محتاط به الفرسان من جابرة الاسلام قالوا لبعضهم ان هؤلاء مقبلين

وملكنا معهم رهين يريدون ضرب رقبته بين العسكرين ثم انهم جذبوا سيوفهم وارادوا ان يحملوا عليهم فنظر الملك مرادف الجبال الى افعالهم فخرج اليهم وصاح فيهم اغمدوا سيوفكم فها انا ملككم حامي دياركم من اعدائكم وقد اسلمتُ وامري الى الله سلمت وها انا آتيتكم واخترت لكم ما اخترت لنفسي ورضيت لكم ما رضيته انا لنفسي فما انتم قائلون فقالوا له ها نحن لك وبين يديك ولا نقدر نخالفك وما نحن احسن منك وحيث رأيت دين الاسلام حقا فخذنا معك واينما سرت تتبعك فاعلمنا بالذي فعلته فقال لهم اعلموا يا رجال انكم كنتم على الضلال وانا كذلك والان قد ظهر الحق وبان الصدق واتضح الحال وانا اسلمت امري للملك المتعال فمن اسلم فهو منا ومن ابي فهو عدونا واكون انا خصمه فما تقولون في دين الاسلام من قبل ما اكون انا وهؤلاء الذين معي لكم اخصام وانا اول من يضرب فيكم بالحسام فنظروا الى بعضهم البعض شزرا وقالوا كبراؤهم يا ملكنا انا نريد ان تمهلنا حتى نناظر هذا الملك لان له اله واحد ونحن آلهة فان غلب الهه آلهتنا فنحن مع الغالب الذي تكون له القدرة والعظمة فقال مرادف الجبال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وعاد هو والالفين الى الملك سيف واخبره بالامر الذي تقرر بينهما .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من مرادف ذلك الكلام اخذه الابتسام وقال لهم ناظروا كما تريدون وكان قصدهم ان يناظروه بالاصنام التي على رؤوس الجبال لان الشياطين ساكنة في اجوافهم ويتحدثون بكل ما يقدرون عليه من ضلالهم وبهتانهم هذا ولما قال الملك مرادف الجبال للملك سيف على المناظرة تحير الملك سيف بن ذي يزن من ذلك فبينما هو في حيرته واذا بشيء يساره في اذنه ويقول له يا ملك الاسلام اركب جوادك وجرد سيف آصف بن برخيا في يمينك واصعد الى رؤوس الجبال وانت تهلل وتكبر فان الشياطين يهربون من اجواف الاصنام عند سماعهم بذكر الله الملك العلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف هذا الكلام من القائل نهض قائما على الاقدام وركب جواده والملك مرادف معه الى ان اقبل على الرجال وسألهم فأخبروه بالمناظرة فقال لهم سيروا الى اي صنم تحبون فساروا جميعا حتى انتهوا الى الجبل فلما قاربه الملك سيف جرد سيف آصف بن برخيا وصعد الى الجبل وجعل يهلل ويكبر فوقع الضجيج وهربت الشياطين في الجبال والملك سيف يتقدم الى الاصنام ويرميهم من على رؤوس الجبال والقوم ينظرون اليه وقد اخذهم الاندهال وهو يقول لهم خذوا اصنامكم وانظروا الهكم ولم يزل يفعل بصنم بعد صنم الى ان وصل الى الصنم الكبير وهو الذي كان الملك له خادم كبير جالس عنده فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من الخادم تلك الكلمة غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وجذب الحسام وضرب الخادم على عاتقه فاطلعه يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم تقدم الى الصنم واخذه بيده واهوى به الى مرادف الجبال وحدفه به فوقع قدامه فترجل مرادف الجبال الى الارض وجعل يضرب الصنم حتى كسره خمس قطع وقال له تبا لك من اله خامع لا ضار ولا نافع .

قال الراوي : فلما نظروا الرجال الى مرادف الجبال وما فعل من الفعال هداهم الله تعالى بعد الضلال واسلموا اسلاما صحيحا عن آخرهم في ساعة الحال واقبلوا الى الملك سيف وقالوا له يا ملك الزمان الان ظهر الحق وبان الصدق والبرهان ونحن نقول لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله ورسوله فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم جميعا ولكن حتى اجربكم على سيف آصف كما جربت ملككم فقالوا له افعل ما تريد فنحن لك طوع من العبيد فسحب السيف ووقفهم صفوف ودخل به من اولهم خرج به من اخرهم ولم يأخذهم فزع ولا خوف ولا انقلب السيف ولا اسود في يده على احد منهم فعلم ان اسلامهم صحيح ففرح بهم وامرهم ان يلزموا

خيامهم وانفض المجلس وساروا الناس في اماكنهم وجلسوا في خيامهم فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بقيت اريد اعدائي منكم والتفت الى مرادف الجبال وقال اين الحكماء يا ملك الزمان فقال مرادف الجبال هم عندي يا ملك وانا احضرهم اليك فقال له جزاك الله كل خير ثم ان مرادف الجبال امر رجاله ان يحضروا سقرديس وسقرديون فقالت الرجال سمعا وطاعة وتجارت نحوهم الرجال ليحضروهم فما وجدوهم ولا علموا لهم مستقر فعادوا على اعقابهم مسرعين وقالوا يا ملك ما رأيناهما ولا علمنا وقت هروبهما فتعجبت الملوك مما سمعوا غاية العجب وقال الملك سيف وحق دين الاسلام لا اعود الى بلادي الا وهم معي ولو تعلقوا على ظهر الغمام .

قال الراوي : وكان السبب في هروب الحكماء عفاشة لانه كان مراقب كل ما يجري ههنا من الامور فلما عاين اسلام مرادف الجبال واسلام دولته وتكسر الاصنام وما جرى تزيا بزي سيسون ودخل على الحكماء وسلم عليهم فقالوا له ما الخبر فقال لهما امرتكم بالهروب فقالوا له يا سيسون قد ضاقت بنا الارض بما رحبت واين نهرب فقال الان اهربوا الى وادي السبع اقاليم وادخلوا على السبع حكماء اليونانية ووقعوا عليهم فهم يحموكم من كل من كان على وجه الارض ذات الطول والعرض فعندها فرحوا الحكماء بهذه المقالة ونهضوا في ساعة واحدة للجوادين المطلسمين اللذين هما من الجلد الاحمر وركبوهما وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا فهذا ما كان من الحكماء يا سادة واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه لما سمع بهروب الحكماء التفت الى الدمرياط وقال له يا ولدي اكشف لي خبر الحكماء اين مضوا فقال له السمع والطاعة ثم انه ضرب الرمل وحققه وتبين اشكاله ودققه وقال له يا ملك الزمان ان الحكماء ذهبوا الى وادي السبع اقاليم التي يحكم عليهما الكلب الابلق والثعبان الافرق يونان الازرق وهو حاكم على سبع اقاليم وعنده حكماء على الاقاليم

سبعة من تلاميذه وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب واراد ان يأمر الرجال بالرحيل واذا بمرادف الجبال تقدم وقال له اني اريد يا ملك الزمان ان اسير معك الى مثل هذه الاشغال ولكني اخاف من امر فقال له وما هو قال اخاف من هؤلاء الاعداء لانهم اذا علموا بمسيري يأتوا ههنا ويسلكوا ارضي وبلادي واموالي فقال له الملك سيف الك اعداء وانت تحكم على الف ملك فقال نعم لي اعداء يا ملك الزمان وهم اثنين ملوك منهم واحد بيني وبينه مسير شهر كامل ومدينته يقال لها مدينة المدار والجبل الدوار والملك يقال الملك العاص بن صهبان وهم يعبدون الجبال وما عليها من الاحجار وحول المدينة جبل دائر محيط بها ويظهر من جنباته نار لها هدير وشرار .

قال الراوي : والملك الثاني يقال له الفرقد ومدينته تسمى قواطع المحيط وهي لها سور عريض وتلك المدينة لها اربعون باب وعلى كل باب حكيم وهؤلاء يعبدون البحر ولم يكن لي اعداء غيرهما ابدا .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وقال له يا ملك الزمان وحق دين الاسلام لا تحمل نفسك هم ولا اذلال فوحق خليل الرحمن لا ابرح من ههنا حتى استسلم هذين الملكين ولكن مرادي قبل ان اسير اليهم اكاتبهم ثم امر بكتابة الكتب وفيها الى هذين الملكين الملك العاص والملك الفرقد ان الملك سيف يأمركم بالاسلام وعبادة الله الملك العلام ثم ان الملك سيف بن ذي يزن سلم الكتابين الى مسابق العيار وقال له سلم هذين الكتابين الى الملكين المذكورين فاخذ الكتب مسابق واستأذن في المسير فاذن له وسار لاجل بنت الملك العاص لانه تركها في المكان المقدم ذكره وهو يريد ان ينظرها .

قال الراوي : وسار مسابق الى ان وصل الى مدينة العاص فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له الملك من اين والى اين فقال له نجاب وحامل كتاب ثم ناوله الكتاب ففضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه ولما فرغ

من قراءة الكتاب قال له انت مسابق العيار قال نعم فقال له اهلا وسهلا ومرحبا بك وبمن ارسلك الينا وانا اخبرك بأننا مسلمين ولله طائعين وبالخليل ابراهيم مصدقين وقد اسلمنا وامرنا الى الله سلمنا على يد استاذ له اتصال بمن يعلم السر والحال يقال له الشيخ عبد السلام ولكن اريد انظر الى سيدك وقد رأيت من الرأي اني اسير اليه في الف فارس من قومي واجدد اسلامي على يديه فقال له مسابق هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم قام الملك وركب في الف فارس من عشيرته وسار يدل به مسابق ولم يزالوا سائرين الى ان وصل الى الملك سيف بن ذي يزن وقبلوا الارض بين يديه فرد عليهم الملك السلام وسألهم عن حالهم فاخبره المقدم مسابق العيار بما قد جرى له معه وكيف رحب به واعطاه وخلع عليه وسار معه فلما سمع الملك سيف ذلك فرح فرحا عظيم وجربهم على سيف آصف بن برخيا فوجد اسلام الملك صحيح وهو وكل من كان معه فاجلسه الملك الى جانبه وقال له الان نلت الامان من غضب الرحمن وايش السبب في اسلامك فقال له حديث عجيب وهو اني كنت راكب يوم من الايام وطلبت الصيد والقنص وطلع علي الحر وهو اجر البر فبان لي خشف غزال فتبعته فلما رآني خلفه في الطلب جد مني في الهرب فطردت خلفه حتى عقدت على رأسي الحرور فما اشعر الا والحصان وقع من تحتي ميتا ولم اجد فيه روح ورأيت نفسي في وادي منقطع بين الجبال وضاقت بي الاحوال واشتد بي العطش والظمأ وتلهف كبدي على شربة من بارد الماء ولم اجد لي ملجأ ولا حمى فتذكرت بان الذي رزقني وانا في ظلمة الاحشاء اما بقدر ان يخلصني من هذه الدهشة فرفعت رأسي الى السماء وقلت يا من رفع هذه السماء بغير عمد اللهم اني قضيت عمري على عبادة النار وضلني الهوى يا من هو قادر على نجاتي من هذه البلوى فما اتممت كلامي حتى ظهر انسان وقال لي متى يا عاصي وانت على الله عاصي يجود عليك بخيره وانت تعبد غيره اما تستحي وتخشى يا عاصي في يوم يؤخذ بالنواصي توب يا عاصي عن

المعاصي فما لك مقدرة على حمل القاصي فقلت له يا سيدي وانت من تكون فقال لي انا عبد السلام اخو الشيخ جياد يا عاصي توب عن الغرور وارجع الى الله الغفور الشكور فقلت له اين الطريق التي اسلك منها هذه المسالك فقال لي ارجع الى عسكرك واعلمهم باسلامك فانهم جميعا يسمعون كلامك ويسلمون وعن قريب يأتيك مسابق العيار ويطلبك لدين الاسلام فسير معه الى الملك سيف بن ذي يزن وجدد اسلامك على يديه وكن من خواص دولته وتابعيه وقل له عبد السلام الذي توليت دفنه ايام كتاب النيل يسلم عليك واسلم على يديه فعدت الى اصحابي واعلمتهم بما رأيت فقالوا يا ملك ان الذي اعلمك اعلمنا ونحن جميعا اسلمنا وبالله آمنا ففرحت بذلك وآتيت أجدد اسلامي على يديك وهذه حكايتي والسلام .

قال الراوي : فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى مسابق وقال له والله يا مسابق ما بشرتني ببشارة احسن من هذه فقال له يا ملك الزمان والله انه لما رآني فرح بي فرحا زائدا واعلمني انه مسلم فقام الملك سيف وجذب سيف آصف وجربهم عليه فوجد اسلامهم صحيح وقال الملك العاصي للملك سيف والشيخ عبد السلام يسلم عليك ويقول لك لا تعترض فانه حي الدارين ان شاء الله تعالى .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال الله تعالى ينفعنا ببركة ذلك الاستاذ ثم التفت الى مسابق العيار وقال له انا مرادي منك ان تسير الى مدينة قواطع المحيط وتدخل على الملك الفرقد وتعطيه الكتاب مع حسن الادب فلعل الله تعالى ان يهديه الاخر الى الاسلام من غير مشقة ولا استقام فقال مسابق سمعا وطاعة وسار كما امره الملك سيف من تلك الساعة وقصد جهات لم يعرفها احد غيره في البراري والقفار يوصل سير الليل بسير النهار فما كانت الا مدة يسيرة من الايام حتى اقبل الى مدينة قواطع المحيط وكانت المسافة شهرا كاملا فقطعها في ظرف ستة

ايام ودخل في اليوم السابع وكان مسابق كما ذكرنا صناعته العيارة واللصوصية والشطارة ولما دخل المدينة سار الى ان طلع الى الديوان قدام الملك الفرقد وقبل الارض بين يديه وسلم عليه وتأخر الى ورائه واخرج الكتاب فقال له الملك الفرقد انت تجاب وهذا كتاب فقال له نعم يا سيدي ثم ناوله الكتاب ففضه وفهم ما فيه من رموزه ومعناه وقبله ووضعه على رأسه وقال له يا مسابق اعلم اني اسلمت انا الاخر وقد اتاني عبد السلام واخبرني باسلام الملك العاص على يديه فامتثلت امره واسلمت فاجلس يا مسابق فان خبرك علينا سابق فجلس مسابق بين القيام وخلع عليه الملك خلعة تمام واكرمه غاية الاكرام فقال له مسابق الحمد لله الذي اراحك من سطوة هذا الملك السعيد لانه في كل اموره سديد وانت قد وفقك الله الى الاسلام ببركة الشيخ عبد السلام فقال الملك الفرقد نعم يا مسابق ولكن اعلم اني اسلمت خفية من اهل بلدي وما اسلم معي الا نفر قليل واريد ان تمضي الى سيدك وتعلمه باحوالنا فلعله يأتي الينا ويديرنا الى طريق الرشاد ويكون على يديه الهداية لهؤلاء العباد فقال له مسابق اذا كان الامر على ما ذكرت وانت حقيقة قد اسلمت فسير معي اليه انت وخدمك وكل من اسلم معك فانك اذا اعلمته بتلك الحالة يأتي بصحبتك لا محالة ولم يتكبر على مثل ذلك فقال الملك الفرقد قد صدقت انا اسير الى هذا الملك الكريم ثم اتفق الامر بينهما على ذلك واقام مسابق وقد اعتمد على ما قاله الملك الفرقد مع انه كذاب منافق .

قال الراوي : وكان هذا الملك الفرقد ملك جبار وفارس مغوار وخداع ومكار وكل ما قاله لمسابق رياء ونفاق والسبب في ذلك ان الملك الفرقد قد جاءته الاخبار باسلام الملك العاص على لسان بعض السفار واعلموه بالشيخ عبد السلام وما جرى من تلك الاحكام فتعجب وقال لا بد لي من تدبير الحيلة على هذا الملك ومن يتبعه حتى اهلكه واكون انا الحاكم على موضعه ولم يزل كذلك الى ان اتى اليه مسابق واعطاه كتاب الملك سيف

فقرأه وكان فيه اسلام الملك العاص على يد الشيخ عبد السلام فلما علم بذلك قال لمسابق اني اسلمت واجلسه واحتوى على قلبه بدهاء واكرمه ولما ان جلس الى اخر النهار اخذه الى محل المبيت واكرمه وحدثه الى ان اتاه المنام فتركه وطلع وجمع اكابر دولته وحكى لهم على ما في ضميره وقال لهم اريد ان اسلم اسلاما باطلا ويكون معكم الف فارس وانتم معي تفعلوا كفعلي الى ان تتمكن من هذا الملك ونقتله اشر قتلة وبعد قتله نقتل الملك العاص مثله فقالوا له قومه نعم ما رأيت ولما ان تقرر بينهما الامر على ذلك المرام تفرقوا للمنام ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح دخل مسابق العيار على الملك وسلم عليه فلما رآه قال له اهلا وسهلا ومرحبا ثم انه اجلسه الى جانبه وقال له كما تعلم اني اسلمت من قبل ان تأتي عندنا وهؤلاء اهل ديواني مسلمين كلهم الا اهل البلد فانهم الى الان يعبدوا البحر وما يكون هداهم الا على يد الملك سيف واني اريد ان اسير اليه انا وهؤلاء الالف فارس فقال مسابق هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فعند ذلك ركب الملك الفرقد وتوابعه اهل الديوان وانتخب له الف فارس اعيان وساروا في البراري والوديان ولم يزل مسابق يدل بهم في وسيع البراري والقفار الى ان قاربوا عساكر المسلمين الابرار فسبق مسابق العيار يبشر بقدوم القوم ودخل على الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان ان الملك الفرقد قد اسلم ويريد ان يجدد اسلامه على يديك وها هو خلفي قادم عليك ففرح الملك سيف لما سمع من مسابق ذلك الكلام وابدى الفرح والابتسام وركب في جميع الملوك وسار الى لقاء القادمين ولم يعلم انهم على غير اليقين ولما ان وقعت العين على العين ترجلت الطائفتين وسلموا على بعضهم البعض وفرحوا المقيمين باسلام القادمين ودخلوا معهم الى منازلهم وكان لهم موكب عظيم وصاروا حتى دخلوا صيوان الملك سيف بن ذي يزن وجلسوا على الفراش فقال الملك سيف بن ذي يزن للفرقد ما سبب اسلامك فقال له اسلمت على يد شيخك عبد السلام واقول

على يديك اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وكذلك قالت رجاله ففرح الملك سيف فرحا شديدا فقال له دمر يا ابي جربهم على سيف آصف حتى يظهر لنا صحة اسلامهم فقال الملك سيف يا دمر وايش الجاهم حتى اتوا من بلادهم الينا واسلموا على يدينا ونحن لا حاربناهم ولا ضاربناهم ولا غضبناهم دعنا يا ولدي من هذا الكلام فان الله حبب اليهم الاسلام فسكت دمر ولم يبد خطاب وبعد ذلك أمر الملك باحضار الطعام فاكل منه الخاص والعام وبعد الاكل دار بينهم الحديث والكلام فالتفت الملك الفرقد الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ان رجالي خلق كثير ولا يعلم بعددهم الا الله اللطيف الخبير وانا لما هداني الله تعالى الى دين الاسلام عرضته على قومي الخاص والعام وصرت اخترق جماعة بعدجماعة فاسلم معي هؤلاء الفرسان الذين تراهم وانا ان اشهرت في مدينتي دين الاسلام اخاف من وقوع الفتنة والخصام ويلجيء الحال بيني وبينهم الى الحرب والصدام ولربما يقتلوني ويقتلوا كل من دخل معي الى دين الاسلام فقال الملك سيف وما الذي تريد ان تفعل وما عزمت عليه من العمل فقال يا ملك الاسلام اطلب منك ان ترسل معي بعض العساكر ويسيروا معي الى بلدي ويبقوا من اهلي وجندي واعرض على اهل بلدي الاسلام فمن اسلم كان له ما لنا وعليه ما علينا والذي يمتنع عن الاسلام نقتله ونسقيه كاس الحمام فقال الملك سيف هذا الذي ذكرته هو عين المراد ومن ضمن الجهاد لعل الله تعالى ان يصلح فساد العباد وانا اسير معكم في هذه المرة عسى الله تعالى ان يسهل العسير وقام الملك سيف وانتخب من الرجال كل فارس ريال مثل سعدون الزنجي وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وعطمطم وملاكم الوحوش وابو فرطوش واكال التيوس ومثل هؤلاء من المقادم المعدودين واخذ عشرين مقدام واخذ معه عشر ملوك فقال دمر يا ابي وخذني معك لان لي في مسيري الحظ الاوفر واذا كنت يا ابي غائب فما يطيب لي مستقر فقال له الملك سيف سير معنا على بركة

الله وما يكون الا ما اراده الله تعالى ثم انهم ركبوا على خيولهم والملك الفرقد اشار الى من معه بالركوب وركب الملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا وتبعه الف مقاتل كما وصفنا وساروا طالبين مدينة قواطع المحيط على التحقيق الى ان قاربوا نصف الطريق وهم سائرين بلا تعويق وامسى عليهم المساء فباتوا في وسط مرج وكان الملك الفرقد دائما مجالس الملك سيف كلما جلس او قعد فما خفي على دمر مقصوده فالتفت دمر الى ابوه وقال له يا ابي انا عقلي يحدثني عن هذا الملك الفرقد انه رجل غدار ومسيرنا معه الى بلاده على غاية الاخطار ولا بد ان يكون ناصب لنا حيلة من باب المكر والخداع وجعل لنا في الطريق كمين من قومه الكافرين الفاجرين وانا مالي صبر على ذلك الحال الف فارس من الشجعان المعدودين بحماية الميدان والضرب والطعان واريد منك ان تجربه على سيف آصف بن برخيا حتى يطمئن قلبي ويهدي سري ولبي والا انا اضربه بحد هذا الحسام فاسقيه كاس الحمام وكان الفرقد قاعد بجانب الملك سيف الملك المهام وسامع ما يقول دمر من الكلام فقال للملك سيف ماذا يقول ولدك من الكلام يا ملك الاسلام فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلم ان الانسان يجب عليه ان يحترز ولا يترك الاحتراز لان الناس في هذا الوقت لهم الظاهر والله متولي السرائر والملك دمر يطلب مني ان اجرب اسلامك فان كان صحيح فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا وان كان اسلامك نفاق يعجل لك المحاق فقال الفرقد وبأي شيء يا ملك يظهر لك ذلك فقال له بهذا السيف اجرده في وجهك فان كان اسلامك حقا فما يحصل لك ضرر وان كان بخلاف فان السيف يسود ويتغير ويقتل من كفر فلما سمع الفرقد هذا الكلام ايقن بالحسام فقال يا ملك انا اسلمت طائعا مختار من غير ان يكون لكم علي اقتدار ولما بقيت في حوزتكم تروموا ان تظهروا في سطوتكم ثم انه جذب حسامه في يده وهزه حتى دب الموت في فرنده وضرب الملك سيف ابن ذي يزن بالسيف على حين غفلة منه فوقع السيف على رأسه فقطع الخوذة

www.liilas.com Aml

ووصل الى جمجمة رأسه فجرحه وسال دمه ولولا لطف الله لفلق رأسه واعدمه الحياة ولما نظر دمر الى هذه الفعال اخذه الغضب الشديد ونهض على اقدامه وضرب الملك الفرقد بلكمة على ظهره فوقع الى الارض فما لحق ان يقوم حتى ان الملك دمر جرد حسامه وضربه على واورديه اطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وصاح الملك دمر على الرجال دونكم وهؤلاء الانذال فعندها حملت الفرسان وعمل السيف بينهم والحسام وما كان لهم بعد موت ملكهم اصطبار ولا لهم طريق يطلبوا منها الهرب والفرار فما كانت الا ساعة حتى هلكت الالف فارس التي للفرقد ولا عاد الى الديار منهم احد وبعد ذلك ترجل دمر من على جواده واراد ان يتفقد اباه واذا بالوادي قد امتلأ بالفرسان من كل جانب ومكان فلما ان نظر دمر الى ذلك صاح على مسابق وقال له دونك وابى اشدد جرحه فعندها تقدم مسابق الى الملك سيف وشد جرحه واحتمله وسار به الى مغارة في لحف الجبل ووضعه هناك هذا ما جرى لمسابق .

قال الراوي : واما العساكر الذين اقبلوا فانهم من مدينة الملك الفرقد وسبب مجيئهم انه كان اعطى اكابر دولته وعد على انهم يجتمعون في خمسين الف ويأتون الى وسط الطريق واذا رأوا الملك سيف ومن معه فيهجمون عليهم ويضعون السيف بهم هذا كان سبب قدومهم وبالامر المقدر انهم ما اقبلوا حتى كان دمر واصحابه اهلكوا الفرقد والالف فارس الذين كانت معه ولما نظرهم دمر قال لمن حوله دونكم وهؤلاء الانذال ووقف الملك دمر في وجوه الاعداء كما يقف الاسد في فسيح البيدا واستقبل بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل وتبعوه المقادم وبروا بسيوفهم الكفوف والمعاصم وقاتل الملك دمر قتال منكر ونثر الرؤوس بالحسام الذكر وضرب ضرب لا يبقي ولا يذر ودام الحال كذلك الى ان أقبل الليل بسواده الحالك وارتحل النهار بضيائه الضاحك فلم يقع انفصال وطمعت اهل الكفر والضلال في قلة المؤمنين يروموا اهلاكهم اجمعين ودام

القتال طول الليل وكلت الرجال والخيل وعاد الاخ لا يعرف اخاه ولا الابن يعرف اباه وداموا في حرب وكفاح الى ان بدت غرة الصباح ولم يصير انفصال ومال المطال وتزلزلت الارض بالزلزال وكثرت الاهوال وايقنوا عساكر الاسلام بالوبال ودام الامر على هذا الحال ثلاثة ايام وثلاث ليال هذا ودمر يحمل على الاعداء تارة يمين وتارة شمال ويلتقي بصدره الرماح العوال والسيوف الصقال حتى اثخن بالجراح واشرفت الاسلام جميعا على ذهاب الارواح وصار دمر يمانع ويدافع وقد لعبت في بدنه السيوف القواطع ولما ضاق صدره وعيل صبره وعلم ان الرجال قد اشرفوا على العمى واشتد بهم العطش والظمأ رفع رأسه نحو السما وصار يتوسل الى عظيم العظماء وانشد يقول :

يا صاحب الفضل العميم ولم نزل ... تلطف بنا من كل هول قد نزل
يا خالق الخلق الجميع وعالما ... اسرارهم مع ما يكون من الازل
يا ربنا يا سامعا يا عالما ... بحقيقة الاحوال منا والعمل
انت العليم بكل امر صابني ... ولقد حملت فما اطيق المحتمل
كيف السبيل ولم اجد لي ناصرا ... الا جنابك يا لطيفا لم تزل
يا رب لطفا في الامور فحقني ... وعليك انت معولي والمتكل
واليك ارجو ان تكون وسيلتي ... ويكون افراجي لديك على عجل

قال الراوي : فلما فرغ الملك دمر من اقواله وما ابداه من افعاله حتى ثار الغبار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان لاعين النظار عن عسكر جرار شاكين في الحديد والزرد النضيد وهم ينادون بالتكبير والتهليل ويصلون على نبي الله ابراهيم الخليل وكان هذا الجيش المقبل من عساكر الاسلام والمقدم امامهم مرادف الجبال ولما وصل ونظر الحرب عمال فصاح فيمن معه بالحملة فحملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال وسالت الدماء على الرمال واشتد الكرب والملال وعمل الحسام وبطل القيل والقال وحمل مرادف الجبال وجرد الضرب بالسيف البتار والطعن بالرمح ودام

الامر على هذا الحال الى ان عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال وانهزمت جيوش الكفار وطلبوا الهرب والفرار فامر الملك دمر بجمع الاسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة واجتمع مرادف الجبال بالملك دمر وهنأه بالسلامة فشكره وقال له يا اخي من اعلمك باحوالنا حتى انك ادركتنا فقال مرادف الجبال لهذا سبب عجيب وذلك ان اللعين الفرقد لما اتى الينا واخبرنا انه اسلم وتكلمت انت مع والدك بأن يجربه ويختبره بسيف آصف فابى عن ذلك ولما سرتم من عندنا احضرت الحكماء عندي وقلت لهم ان المؤمن ينظر بنور الله وانا قلبي يحدثني ان هذا الملك اسلامه غير صحيح فعند ذلك ضربت الحكيمة عاقلة تختها وقالت لي صدقت فيما ذكرت وهذا الملك الفرقد ومن معه اسلموا اسلاما باطلا وانه دبر على اخذ الملك يريد هلاكه والالف فارس اهل الاسلام محتاط بهم واحد وخمسون الفا من الكفار اللئام وان الفرقد كان ناصبا لهم هذه المكيدة فلما سمعت انا يا ملك هذا الكلام عرفت ان هذا كله من اجلي وانا سبب كل هذه الاحكام فاخذت رجالي وسرت خلفكم اقتفي آثاركم حتى اني ادركتكم في هذا المكان فرأيتكم في اشد ما تكونوا من الطعان وهذا كان سبب مجيئي فأين الملك سيف فقال دمر ان الملك سيف مجروح جرح بليغ وها هو في ذروة الجبل في مغارة هناك وعنده مسابق العيار فقال له سر بنا اليه فاخذه وسار الى ان وصل الى ذلك المكان واذا بمسابق واقف على باب المغار فلما اتوه بدءوه بالسلام وقالوا له اين الملك سيف يا مسابق فقال لهم ها هو داخل المغار فدخل دمر والملك مرادف الجبال الى ذلك المغار فلم يجدوا للملك سيف خبر فطارت عقولهم واندهلوا في امورهم ولم يبق لدمر عقل يميز به ان يذهب الى اي طريق ولم يعلم اين ذهب ابوه فجذب سيفه وخرج الى مسابق العيار حتى يقتله فلم يجده فعاد الى العساكر وهو كأنه السبع الكاسر ومرادف الجبال معه والغيظ يكاد ان يخنقه هذا ما جرى لهم .

قال الراوي : واما ما كان من مسابق فانه لما نظر الى دمر وقد دخل المغار ولم يجد اباه صاح يا ابتاه عرف مسابق ان الملك سيف عدم فخاف على نفسه من دمر ان يبطش به فطلب لنفسه النجاة وولى هاربا في الفلاه وهو يبكي وينوح على فقد مولاه وما زال سائرا الى ان اقبل جوف الليل فبان له مغار اخر اوسع من الاول واكبر فقصد اليه ودخل فرأى فيه آلات مطربات واصوات عاليات مشجيات فقال في نفسه لا بد ان ادخل الى ذلك المغار وانظر ما فيه فما يشعر الا وبنات حسان كأنهن الحور والولدان وهم في هناء واطمئنان ونظر بعينه فوجد الملك سيف بن ذي يزن جالسا بينهم وهو على صحبة مدام فلما رآه مسابق كاد ان يطير من الفرح وتقدم اليه وقبل الارض بين يديه وقال له انت جالس ههنا بعد ان تركتني على باب ذلك المغار وولدك دمر اراد قتلي وما اتيت الى هنا الا هاربا فاخبرني يا ملك الاسلام من اتى بك الى هذا المقام .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان مسابق لما وضع الملك سيف بن ذي يزن في المغار وان هذا الجبل ساكن فيه ملكة من ملوك الجان يقال لها الزمعة وهي من بنات ملوك الجان وكان لها ام يقال لها هوزعة كانت رضعت مع ام مسابق العيار وهم اطفال من ثدي امهاتهم فصارت هذه الزمعة بنت خالة مسابق العيار من الرضاع فلما جرى ما جرى واتى مسابق العيار الى هذا المكان ووضع الملك سيف فيه بعدما شد له جرحه وتركه في المغار وصار يشاهد القتال مع الكفار بين المسلمين الابرار كانت الزمعة حاضرة في هذا المغار وهي تعلم ان مسابق هذا ابن خالتها في الرضاع وان هذا الملك سيف بن ذي يزن قريبه وهو ملك مطاع فصبرت عليه حتى فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار اخذت الملك سيف من ذلك المغار واتت به الى ذلك المكان وجعلت تداوي جراحه الى ان افاق وبدا صلاحه فلما افاق في نفسه الملك سيف قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ثم انه التفت الى الزمعة وهي بجانبه وقال لها يا اختي اين انا فقالت

له لا بأس عليك انت عندي فقال لها واين رجالي وانت من تكوني فقالت له انا اسمي الزمعة صاحبة هذا الجبل والبقعة وانا من الجان ولكن بيننا من القديم نسب متواصل اليكم من الرضاع وايضا ان البعض من جدودكم تزوج من جدودنا واصولكم متواصلة باصولنا والسلف يتبعه الخلف وانت عند من يعرف قدرك ويسمع قولك ولمرك ثم انها اخبرته بحالها وجعلت تعلله وتضرب له على الآلات المطربات هي وخدامها وتلاطفه الى ان أتى مسابق الى هذا المكان كما وصفنا وكان الملك سيف بن ذي يزن بدا صلاحه منتظرا قدوم احد يأتيه كما ذكرنا فلما رآه كما شرحنا سأله عن حاله فاخبره بالقصة فتعجب مسابق من هذه الاحوال هذا وقد حضرت ابنة خالته واعلمته بالقرابة والنسب فقال الملك سيف يا مسابق سر بنا الى عسكرنا فقالت الزمعة يا ملك الزمان لا تسر من عندي حتى املكك ذخيرة انت موعود بها فقال لها وما هي الذخيرة قالت هي خاتم ثم انها نهضت الى رأس المغار والملك سيف ومسابق معها وقد جعلت تعزم وتدمدم الى ان فتح لها باب الكنز فقالت للملك سيف ادخل الى الكنز فاذا رأيت طاقة على يمينك تجد فيها علبة فافتح العلبة تجد فيها خاتما فخذه وعد الي فقال الملك سيف السمع والطاعة ثم انه دخل الى ذلك الكنز وفعل كما امرته واخذ الخاتم وعاد اليها وقال لها قد جبت الخاتم فاي شي منفعته فقالت يا ملك ان منفعة هذا الخاتم اذا كنت راكب واردت ان الطبول تدق فطلعه وحركه وامعكه فيظهر لك طبلين وزمرين يقال لهما طبول الرجوج يسمعان من مسيرة اربعين فرسخ فقال لها الملك سيف ومن الذي اصطنع هذا الخاتم فقالت اصطنعه جدي هدية منه اليك لان اصول حمير كلها من الجان وذلك ان السيد سليمان لما كان حبس الجان داخل القماقم وغيرها وصار في بعض اشغال عرضت له فاطلقوهم النساء من العرب وقيل ان الرجال اطلقت النساء وقد تناكحا وتناسلا وقيل ان قبائل حمير وهم العرب القاطنين بالجبال فقط من ذلك النسل وقيل ان فرسان حمير ايضا يقال ان

آباءهم من كبراء العرب وامهاتهم من بنات ملوك الجان وهذه الاقوال معتمدة والملك لله يخلق ما شاء وهو القوي العزيز .

قال الراوي : فاخذ الخاتم الملك سيف فقال لها مسابق هل عندك لي ذخيرة انا الاخر مع اني ابن خالتك وانا احق بالذخائر من غيري فقالت ان ابي اصطنع لك انت الاخر هدية وهبة منه اليك لانه علم انه لا بد لكم من الحضور الى هذا المكان وكنت انا متوكلة على ذلك وهديتك مناسبة اليك وهي معضد يعني حجاب ثم قالت اذا انت ربطته على عضدك تختفي عن اعين الناظرين من الخلائق اجمعين وان اردت انك تظهر نفسك فعطيه بهذا الشمع فانك تظهر للعالمين .

قال الراوي : فلما سمع مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وقال هذا المقصود ثم ان الملك سيف تودع من الزمعة وسار ومعه مسابق العيار حتى وصل الى العساكر والرجال فلما نظروه العساكر قاموا له على الاقدام وجاءت الحكماء مع المقدمين والملوك وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله فاخبرهم بكل ما جرى من اول الامر الى اخره وسأل الملك سيف عن الملك الفرقد فاخبره الملك دمر بما جرى وتجدد وانه قتله وعلى وجه الارض جندله فقال الملك سيف وحق دين الاسلام لا ارجع عن مدينته في تلك الايام حتى يدخلوا في دين الاسلام والا امحقهم بحد الحسام وابطل ارصادها ولا ابقي فيها احد الا الذي يعبد الله تعالى فكم بيننا وبينها فقال مرادف الجبال مسيرة سبعة ايام يا سادة فاقام الملك سيف ثلاثة ايام حتى استراحت الرجال ورابع الايام امر بالارتحال فركبت جميع الملوك والمقادم والحكماء وطلب الرحيل وسرعة الجد والتحويل وساروا يقطعون البراري والقفار اناء الليل واطراف النهار هذا ما جرى ههنا واما ما كان من المنهزمين الذين انهزموا من الوقعة فانهم ما زلوا في هزيمتهم وصلوا الى المدينة ودخلوا على الوزير وكان يقال له الطود وزير الملك الفرقد وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم واين الملك الفرقد فقالوا له صار

قتيلا ممدد واعادوا عليه ما جرى لهم من الاول الى الاخر فلما سمع الوزير ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام ودعا بالجواسيس وقال لهم سيروا الى عسكر الاسلام وانتظروا ملكهم ان كان مات من ضربة الفرقد او على قيد الحياة فساروا وغابوا اربعة ايام وفي اليوم الخامس عادوا اليه وقالوا له ان الملك بالصحة والسلامة وانه سائر اليكم قاصد والى دياركم وارد فلما سمع ذلك جمع الحضار ودخل بالرجال من داخل البلد وحصن الاسوار واغلق الابواب واجتهد ان يقيم الحرب والطعن والضراب له معنا كلام .

قال الراوي : فبينما هم على تلك الحال واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف عن الملك سيف ورجاله وجنوده وابطاله ولما قربوا من المدينة امر الملك سيف بن ذي يزن بنصب الخيام والسرادقات والاعلام فنصبوا الرجال الكرام وجلس الملك سيف بن ذي يزن البطل الهمام وامر ان يكتب الوزير الطود الكتاب فكتب كتابا يقول فيه باسم الاله القديم الازل من الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني بين ايادي الوزير الطود اعلم ان الملك الفرقد قد حصل منه افعال اظنك علمت بها انت وغيرك ومن جملة افعاله انه كان اسلم زورا وبهتان وضربني بالحسام وقتله ولدي دمر وأسقاه كاس الحمام وعجل الله لي الشفاء فأنا حلفت لا ارجع عن مدينته حتى اجعلها خرابا وردام ما لم يدخلوا اهلها في دين الاسلام وها انا قد اتيت اليك ومعي هؤلاء الجنود والاقوام فان اردت السلامة من الندم والوجود من العدم فأت الي خاضعا وادخل انت واهل بلدك دين الاسلام تنجو من الانتقام فان فعلت ذلك فهو المراد وان خالفت قاتلناكم وخربنا دياركم وعجلنا دماركم وافنينا صغاركم وكباركم وهذا ما عندي والسلام يا سادة ولما فرغ من الكتاب سلمه الى مسابق وقال له سر الى الوزير واعطه الكتاب وائتني منه برد الجواب فاخذ الكتاب مسابق وسار الى ان اقبل لباب القلعة وقرع الباب فتصارخوا عليه كل البوابين وقالوا له من انت فقال انا نجاب وحامل كتاب فقالوا له مالك دخول عندنا

ابدا وانما تصبر حتى تدلي لك حبلا واربط فيه الكتاب ونحن نوصله الى الوزير وتأتيك منه برد الجواب وانت واقف في مكانك فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فعند ذلك دلوا له حبل فربط الكتاب فيه فاخذوه وساروا به الى الوزير واعطوه الكتاب ففضه وقرأه وفهم رموز معناه وكتب رد الجواب بالحرب والقتال والطعن والنزال فاخذه وعادوا الى مسابق ورموه له من السور فاخذه وسار الى الملك سيف بن ذي يزن واعطاه الكتاب سالم ورد الجواب ففضه فرآه بالحرب فقطعه ورماه وامر العساكر بالزحف الى السور فزحفت العساكر والرجال تحت الاسوار فرمتهم الكفار بالاحجار فلما نظر الملك سيف الى ذلك احتار واخذه الانبهار وامر باحضار العيارين بين يديه فلما حضروا قال لهم الملك اني اريد منكم ان تتحيلوا على فتح هذه المدينة فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ساروا من عنده وغابوا تلك الليلة وعادوا اليه وهم يقولون قد عسر علينا ذلك وما وجدنا لنا حيلة لفتح هذه المدينة لانها حصينة مكينة فقال لهم واين المقدم مسابق فقالوا له قد غاب عنا وما وجدناه يا سادة وكان مسابق سار مع العيارين وما رضي ان يرجع معهم من غير فائدة بل انه دار حول السور فرأى نهرا يجري والماء يدخل منه الى اهل المدينة فتقدم اليه وقلع ثيابه وربط المعضد في زنده وحط ثيابه في جراب مدبوغ ونزل في ذلك النهر وسار مع الماء حتى طلع الى المدينة وكان ذلك عند دخول الليل ولما بقي في البلد لبس ثيابه وكشف الغطاء عن المعضد وسار الى ان وصل الى الديوان ووقف عند ارباب الدولة فرآهم يتشاورون في امر هذا العسكر فسار مسابق يسمع كلامهم فقال الوزير انا عندي رأي وهو احسن ما يكون وهي حيلة نريد ان نعلمها وبها نقتل هذا الملك فما قال هذه الكلمة الا ورأسه طارت عن بدنه فلما نظرت الناس تلك الحال وقع بهم الانذهال وحاروا في امورهم وصاروا يفرون خلف بعضهم من خوفهم ولم يعلموا من الذي قتل الوزير وكل من ارباب الدولة وصل الى

بيته وهو مرعوب واشتدت عليهم الكروب وكل من وصل الى بيته صار يختبىء في مخبئه ولم يعلم احد بتلك النكبة .

قال الراوي : وكان الذي قتل الوزير الطود وانزل به الدمار هو مسابق العيار والسبب في ذلك هو انه كان واقف متخفي في الديوان ولم ينظره احد بسبب ذلك المعضد الذي قدمنا ذكره ولما رأى الوزير تكلم بما عزم عليه فما كان منه الا ان ضربه فقطع رأسه وهدم أساسه وبعد ذلك ترك الناس على ما هم عليه في قيل وقال وانفرد بنفسه في مكان وصار يكتب كتابا لارباب الدولة باسماءهم واحد واحد لكل واحد كتاب باسمه وصبر الى ان دخل الليل فصار يدخل على كل منهم في مكانه فالذي يجده جالسا يسقط له الكتاب في حجره ويتركه والذي يجده نائما يضع الكتاب على صدره حتى فعل ذلك بالجميع ولم يترك من اكابر الدولة احد حتى وضع له كتابا اما في يده واما على صدره وبعد ذلك عاد الى حافة النهر وجلس هناك ولم يراه احد وقعد ينتظر ما يجري من امرهم فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وانتبهوا ارباب الدولة وجد كل واحد منهم معه الكتاب فاخذهم الدهش والارتعاب وكل منهم اخذ كتابه وسار به الى الديوان ولم يزالوا كذلك الى ان اجتمعوا كلهم في الديوان وكذلك اكابر البلد حضروا وفتحوا الكتب قرأوها شرح واحد وفيها يقول خطابا من المقدم مسابق العيار الى اكابر الدولة واهل هذه البلد اعلموا حقا يقينا انني انا الذي قتلت الوزير الطود لما تكلم بينكم وقال انه يعمل مكيدة ويقتل بها الملك سيف بن ذي يزن مع ان كلامه هذا فشار لا يفيد وها هو وغيره اذل واحقر من ان يتجارى على ملك الاسلام وها انا عجلت له الحمام مع اني انا عند الملك اقل الغلمان والخدام وقد كتبت لكم هذه الكتب لتعلموا بما فيها وهو انكم تفتحوا البلد وتسلموا جميعا الى اخركم وكل من تأخر عن الاسلام تقتلوه وتأخذوا رأسه معكم وتحضروا جميعا بين يدي الملك سيف مؤمنين ويكون صحبتكم رؤوس الكافرين وتطيعوا امر الملك

سيف في كل ما يأمركم به من خير ومن شر فان فعلتم ذلك نجوتم وان خالفتم فعلت بكم كما فعلت بالوزير ورميت رؤوسكم وانتم قاعدون على كراسيكم وها انا اعلمتكم بالخبر وانتم بشأنكم اخبر .

قال الراوي : فلما قرأوا الكتب جميعا وعرفوا ما فيها تعجبوا غاية العجب وقالوا لبعضهم ايش ادخل هذا الشيطان الى مدينتنا مع شدة احترازنا بالحصار وغلق الابواب وكيف يكون العمل فقال رجل منهم ان الذي فعل هذه الفعال عيار محتال سلال وليس له قدرة ولا شأن وانه يريد ان يخوفنا بمثل هذه الافعال والصواب اننا نطاوعه ونرصده الى ان يطمئن معنا ومتى وقعنا به ضربنا رقبته وعجلنا منيته فما اتم القائل كلامه الا وضربة على عنقه رمت رقبته فقال بعضهم لبعض ان الرجل حاضر عندنا وان دمنا على ما نحن عليه يقطع ذلك الرجل رؤوسنا واحدا بعد واحد فقال واحد من اكابر الدولة اما انا فاقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فلما قال الرجل هذه الكلمة لم يبق احد الا وقال مثله واسلموا جميعا عن اخرهم وفشا الاسلام وصار كل من اراد ان يلاجج فما يشعر الا ورأسه طائر وما تم النهار حتى ان البلد كلها انقلبت اسلام يعبدون الملك العلام وما ولى ذلك النهار بالابتسام واقبل الليل بالظلام حتى فتحوا باب البلد وركبوا خيولهم وصاروا الى عساكر الاسلام وهم يعلنون بقولهم لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن فرح بهم وتلقاهم وامر كبراءهم بالجلوس وخلع عليهم ولما جلسوا واستقر بهم المقام سألهم الملك سيف بن ذي يزن عن سبب دخولهم في دين الاسلام فاخبروه بالذي جرى وما قاله الوزير في الاول وكيف طارت رأسه والمكاتيب التي كتبها لهم مسابق العيار وكل ما جرى في الاول والاخر وقالوا نحن اسلمنا جميعا رجالا ونساء وبقينا لا نشرك بالله احدا فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم ولكن يجب ان تختاروا لكم ملكا يحكمكم وتكونوا له طائعين فقالوا جميعا نحن نريد الملك مرادف الجبال فقال لهم

الملك هيا بنا حتى ادخل البلد واستولي على ما فيها من الذخائر والاموال
وقام الملك سيف بن ذي يزن وتبعوه كل العساكر ودخل المدينة وجلس
على كرسي المملكة واحتوى على خزائنها واموالها واقاموا بالمدينة سبعة
ايام حتى علم ان العساكر اخذوا راحتهم وبعدها امر الرجال ان يأخذوا
اهبتهم للرحيل ويكون صيوان العجائب امامهم على حسب العادة فركبت
جميع المسلمين وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة الدار وهي مدينة
الملك العاص في طريقهم وبلغ الخبر الى الملك العاص بقدوم الملك سيف
ومن معه فطلع الى الملوك ليلقيهم ولما وقعت العين على العين ترجل الملك
العاص عن جواده وقبل ركاب الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك
الزمان سألتك بحق دين الاسلام لا تبرح من ههنا انت ومن معك حتى
تأكلوا من ضيافتي فقال الملك سيف اجبتك الى ما تريد ودخل الملك سيف
بالرجال الى البلد وهم يضجون بالتكبير والتهليل والصلاة على نبي الله
ابراهيم الخليل واهل المدينة يجاوبوهم بمثل ذلك النداء ولما ان قبلوا
الى الديوان اكرمهم الملك العاص في مدينته غاية الاكرام مدة سبعة ايام
وبعد ذلك التفت الملك سيف الى الملك العاص وقال له انا سمعت ان
مدينتك هذه يدور بها جبل فقال له نعم فقال له اريد ان اتفرج كيف يدور
فقال له يا ملك الزمان هذا يكون في استهلال الشهر فاقعد ههنا انت
ورجالك لانه ما بقي على الاستهلال الا ايام قلائل فاقام الملك سيف الى
الليلة المعهودة فطلع الملك العاص والملك سيف معه حتى يفرجه على ما ذكر
له فنظر الملك سيف فوجد من أعلى الجبل محيطا بطبقات من داخلها نار
فاذا ظهر شعاع النار من تلك الطبقات يتخيل للناظر من ذلك ان الجبل
محتاط بالمدينة وهو يدور بهم حول البلد مع ان الجبل في مكانه لا يتحرك
ولا ينتقل من مكانه وهذه تخيلات من ابليس واولاده وجنوده فلما رأى
الملك سيف بن ذي يزن ذلك قال في نفسه اذا خرجت من هذه المدينة ولم
اطلع على هذه الامور الفاسدة اخشى ان الرجال الذين فيها يرتدون عن

دين الاسلام فبينما هو في مثل ذلك الحساب واذا بشيء سارره في اذنه
وقال له اطلع الى اعلى الجبل واسحب سيف آصف وهزه في كل طاقة من
هذه الطاقات وانت تتلو صحف ابراهيم فاذا فعلت ذلك هربت الاعوان
المتوكلين بتلك الطبقات وخمدت تلك النيران ولم يعود لها ابدا بعد ذلك
بسر الاسماء التي للحسام وبركة صحف ابراهيم عليه السلام قال فلما سمع
الملك سيف من المتكلم ذلك الكلام طلع الى الجبل وسيف آصف مجرد في
يده وهزه في الطاقات فسمع ضجات عاليات وصار يتساقط قدامه رؤوس
بلا ابدان وابدان بلا رؤوس وثارت صرخات وضجات عاليات مقدار ساعة
من الساعات ثم انقطعت الضجات وانهدمت الطبقات وبطلت تلك الدورات
فلما نظروا القوم الى ذلك تعجبوا غاية العجب وزاد ايمانهم .

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف مما ذكرناه امر الرجال بالرحيل
الى وادي السرادق فساروا الرجال والملك مرادف الجبال صحبة الملك
سيف وكذلك العاص وهم يناشدوه الاشعار ويثنون عليه بكل جميل الى
ان وصلوا الى وادي السرادق فالتقوهم الرجال بالطبول والزمور وسلمت
المقيمين على تلك القادمين وهنوهم بالسلامة وجلس الملك سيف على
تخت صيوان العجائب فلما استقر بهم الجلوس وهدأت منهم النفوس من
تلك الاشغال دخل عليهم مسابق العيار وسلم على من حضر وقبل الارض
بين يدي الملك سيف بن ذي يزن فقال الملك له اين كنت يا مسابق فقال
مسابق يا ملك الزمان انا معك في كل مكان وانا الذي دخلت المدينة وقتلت
الطود وزير الفرقد وكتبت الكتب للناس ثم اخبره بما تقدم وما جرى من
الاحوال فشكره الملك سيف على هذه الفعال وخلع عليه خلعة من الحرير
العال وطابت لهم الاحوال .

قال الراوي : والتفت الملك سيف بن ذي يزن الى مرادف الجبال وقال
له يا ملك جئتك خاطبا راغبا لا تردني خائبا في ابنتك الملكة العنقا لتكون
لي اهلا واكون لها بعلا فانظر ما ترد لي من الجواب فقال مرادف الجبال

يا ملك الزمان ما انا الا عبد لك ولا اتخلى عن خدمتك وانما بنتي بالغة الحلم واريد اسألها في مثل ذلك ولاجل خاطرك ادخل اليها واسألها فقال له الملك سيف دونك وما تريد فنهض مرادف الجبال الى داخل السرادق على الملكة العنقا وقال لها يا بنتي ان ملك الاسلام خطبك مني فما الذي تقولي فقالت له انا ما اقول شيء غير اني لا بد لي من المهر فان كان يدفع لى مهري فانا له امة فقال مرادف الجبال والله انا ما اقدر اقول هذا المقال فقالت له ارسله لي وانا اكلمه فقال لها سمعا وطاعة وطلع من عندها واتى الى الملك سيف وقال له يا ملك الاسلام انا عرضت ما جرى على بنتي من الكلام فما عرفت لها مرام واريد ان تقوم معي اليها وانا اكون شاهد بينكم فقال له الملك سيف بن ذي يزن انا اقوم واتوكل على الحي القيوم وسار الملك سيف حتى دخل الى بيت الملكة العنقا وسلم عليها فردت السلام واستقبلته احسن استقبال فقال لها الملك سيف يا عنقا ماذا تقولي في الزواج بى فقالت له يا ملك ما انا الا لك خادمة ولكن اريد مهري يا ملك الزمان فقال لها اطلبي ما تريدي فقالت له اريد منك ان تعمّر لي مدينة حصينة مكينة غير مدينة ابي وتكون واسعة تسع جيوشنا وقومنا ورجالنا وتسميها باسمي فقال لها الملك اجبتك الى ذلك وخرج من عندها وسار الى صيوان العجائب وكان ذلك آخر النهار فبات تلك الليلة ولما كان ثاني الايام تكامل الديوان ودارت الاحكام الى آخر النهار وانقضت الاحكام وتفرقوا الناس الى المضارب والخيام فطلب الملك سيف اويس القافي فحضر بين يديه فقال له اجمع لي اعوان الجان فعند ذلك معك خرزة الكوش بن كنعان ولوح الكيلكان والخيلجان وغيرهما من اولاد الملوك واكابر الاعوان فلما حضروا بين يديه قال لهم اريد منكم مدينة حصينة مكينة عالية البنيان في مدة ثلاثين يوما تمام فقالوا له السمع والطاعة ولكن يتكفل كل احد منا يجتهد على طرفة يقوم بها هو واعوانه فقال له الملك سيف اين الحكيم السيسبان والحكيمة عاقلة فقالوا له نعم فقال لزمكم ان تهندسوا لهم المدينة وتكلفوهم

بفخت الجدران حتى تجتهدوا في مدينة انتم عليكم الرسم والجان عليهم الخدم فقال له السيسبان يا ملك الزمان اترك هذا على طرفي وانا افصلها واجعل على فرقة من الجان تشتغل في مكان فقال له الملك سيف ها هي عليك .

قال الراوي : واما مسابق العيار فانه قام في وسط الديوان وخطب بنت الملك العاص وقال يا ملك الزمان انا سابق الملك سيف بن ذي يزن عليك فاني انا ما انا ملك من الملوك وانما انا رجل عيار صعلوك وجئتك خاطب وفي كريمتك راغب وعلى ما تقول واجب وانا علي ما اوفي لك كل ما تقول عليه من الطلب فالمراد منك ان ترغب فيمن فيك رغب ولا تستحقرني لكوني لست من اهل المجالس والرتب وها انا اعلمتك بما اريد وانت نظرك يكفي ايها الملك الرشيد فقال له الملك العاص وقد بكى والله يا ولدي انا ما عندي بنات ولو كان لي بنت ما كنت منعتها عنك فقال له بنتك غزلان صاحبة الطرف النعسان والجمال الفتان فقال له الملك العاص يا مسابق لقد اورثتني انغاص والله يا ولدي ما اعلم لها خبر ولا جلية اثر فحكى له مسابق على عبارة ريبوط وريبوط والاثنين وسبعين حكيم وهلاكهم على يديه وان الملكة غزلان خلصت وصارت عنده فلما سمع الملك العاص ذلك الكلام قال له واين هي بنتي قال له هي حاضرة وهي صحبة الملكة العنقا فقال له بشرتني بأحسن البشارات ودفعت عن قلبي هموما كثيرة وزفرات وانا جعلت مهر ابنتي عشرة آلاف دينار عليك وقد اوهبتك اياها نظير بشارتي ولك عندي عشرة آلاف دينار اخرى في مقابلة خلاص ابنتي واتخذتك من الدنيا صديقي ورفيقي على طول حياتي ومدتي وتكون شريكي في مملكتي وقاسمتك في نعمتي فشكره مسابق العيار على كلامه وقال له يا ملك فضلك علي مشهور وانت على فعالك محمود ومشكور .

قال الراوي : وبعد ذلك قام الملك سيف بن ذي يزن وخطب بنت مرادف الجبال ومسابق خطب بنت الملك العاص فقام الملك العاص قائما

على قدميه وقال للمقدم مسابق ارني بنتي حتى انظرها فقال له سر معي فسار الملك العاص ومسابق قدامه الى صيوان عالي وادخله فيه فنظر الملك العاص الى بنته الملكة غزلان فسجد شكرا لله الواحد المتعال وسلم على بنته وسألها عن حالها وايش اصل معرفة مسابق فقالت له والله يا ابي مسابق رجل لا كالرجال وهو صبور للقاء الاهوال وانه أهلك اهل الكفر والضلال وانقذني من الهم والنكال ثم انها اعلمته بما فعل معها مسابق فكان كلامها له مطابق فعاد معه الى الديوان وزوجه بها واقرانه قبض مهرها وهذا لاجل خاطر الملك سيف بن ذي يزن والحاضرين فشكره على فعله اجمعين .

قال الراوي : وبعده قام اويس القافي وخدم وترجم ودعا للملك سيف ابن ذي يزن بدوام النعم وقال يا ملك الاسلام انا اريد منك ان تزوجني بالملكة زهرة فقال له الملك سيف اويس هذه ما امنعك عنها ولكن لا يدرك ان ازوجها لك الا برضاها فان هي رضيت هناك الله بها وان لم ترض فما نقدر نغصبها فانها هي الحاكمة على نفسها فقال اويس القافي يا ملك الزمان ان كانت هي في حمايتك وانا ايضا في رعايتك فكن انت الآمر الناهي على الفريقين فقال الملك سيف بن ذي يزن صدقت وقام من ساعته ودخل محل الحرم وطلب زهرة وقال لها لها اريد ازوجك الى اويس القافي صاحب قلل قاف واكون الواسطة لكما بلا فزع ولا خلاف فقالت له زهرة يا ملك الاسلام انا امري مفوض اليك واعتمادي بعد الله عليك فافعل كل ما تريد فأنا عن امرك لا احيد فعاد الملك الى الديوان وانعم لاويس القافي بزواجه بالملكة زهرة وانعقدت العقود على ملة الخليل ابراهيم على الثلاث بنات العنقا للملك سيف بن ذي يزن وغزال لمسابق العيار وزهرة لاويس القافي وصارت الافراح مدة ثلاثين يوما وبعد الثلاثين يوما اقبل الحكيم السيسبان وقال يا ملك الاسلام ان المدينة التي طلبتها قد تكاملت بنيانها وتزخرفت اماكنها وصارت احسن المدائن ونزهة لكن ساكن والمراد تشريفها

بتمام السعد والاقبال والفرجة عليها في الحال فقام الملك سيف ومن حوله من الرجال والملوك والمقادم والابطال ودخلوها فرأوها ليس لها مثال وهي حصينة مكينة بأسوار من الحجارة الزرق الصوان لم يقدر على حمل حجارتها انسان بل الذين حملوها جميعا ارهاط الجان وقصورها عامرة من الرخام الابيض مرفوعة على عمدان المرمر وبها اسواق ودكاكين وخانات وبيوت وحمامات فتسموا الزوقات وانتصبت منصة الافراح ودخل الملك سيف بن ذي يزن على العنقا بنت مرادف الجبال وكذلك اويس القافي دخل على زهرة ومسابق العيار دخل على الملكة غزال وبلغوا منهم الآمال ونالوا الصفا والاتصال ولما كان ثاني الايام اقبل دمر على ابوه الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان كأنك ما استكفيت من النساء لا من الانس ولا من الجان وانت انما ترغب في الزواج انت اليه غير محتاج فقال له الملك سيف ها انا استكفيت وما اتزوج بعد هذه البنت وهي آخر نسائي من الدنيا فسكت دمر واسرها في نفسه وكل دخل بزوجته وباتوا مبيتا عظيم واقاموا بعد ذلك مدة ايام الى يوم من الايام تذكر الملك سيف اخصامه واعداءه وهم الحكيمين سقرديس وسقرديون فالتفت الى الحكيم الدمرياط وقال له اكشف اخبار هذين الملعونين في اي الاماكن مقيمين فقال له انا اعلمتك سابقا انهما عند الحكيم يونان الازرق صاحب الاقاليم السبعة فقال له نعم سمعت منك ذلك ولكن انظر الآن هل هم باقين هناك ام لا فقال له سمعا وطاعة ثم انه ضرب الرمل وحققه وقال له يا ملك الزمان اعلم ان الحكماء هربوا الى الاقليم الثاني عند روم الاصفر اخو الكهين الازرق وهم اصحاب الستة اقاليم والاقليم السابع هو الفج الاعظم واعلمك ايها الملك السعيد ان كل اقليم فيه كهين عنيد رصيد ولما ان دخلوا الحكماء على يونان الازرق واستجاروا به اجارهم وارسل فأعلم اخاه روم الاصفر فشكره على ذلك وقال له ارسلهم الي حتى انظرهم فأرسلهم اليه فرحب بهم واكرمهم وردهم الى اخيه بطمان فصاروا يأتون الى هذا ويتواقعون

عليهما ويحرضوهما الى ان زاد بهما الغضب فأرسلوا وجمعوا الكهان السبعة واعلموهم بما قد جرى لهم وكيف ان الحكماء استجاروا بهم فقالوا لهم لا تحملوهم ذلك فنحن نكفيكم شر هؤلاء الكلاب ثم انهم ساروا وقد ربطوا لنا في طريقنا وهذا ما عندي اخبرتك به والسلام فدبر نفسك ايها الملك الهمام .

www.liilas.com

الجزء التاسع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من الدمرياط ذلك تعجب وامر العساكر بالرحيل في ذلك النهار فرحلت الرجال والابطال والتفت الملك سيف بن ذي يزن الى الملك العاص ومرادف الجبال وقال لهم ارجعوا الى مدائنكم فقالوا له لا كان ذلك ابدا لان بلادنا اقمنا عليها من يحرسها الى ان نعود معك من سفرنا فاما ان نسير معك واما ان تقيم بأرضنا بعد عودتك وغير هذا لا يكون ابدا فشكرهم الملك على ذلك وامرهم على رجالهم وساروا معه وكان الملك مرادف الجبال اولا والذي يليه الملك العاص والذي بعده الملك اصباروت وقدم جميع الملوك وجعل نفسه في اواخر الركب وهو في عسكره المعروفة ودساكره الموصوفة وساروا يقطعون الجبال والحصا والرمال والسهول والاوعار آناء الليل واطراف النهار والملك سيف يجد في المسير وسرعة الجد والتشمير والحكيم السيسبان هو واويس القافي مثل ما هم عليه الى ان وصلوا الى اواخر الوادي فتقدموا واعتدلوا في الطرقات وقطع المسافات فبينما هم كذلك واذا بأويس القافي وقف عن المسير ونصب السرادق ووقف الفرس في ذلك البر والهجير فقال

الملك سيف ما الخبر فقالوا له الناس يا ملك الزمان ان اويس القافي مع الحكيم السيسبان وقفا عن المسير ونصبا صيوان العجائب في ذلك البر والهجير فقال لهم ائتوني به فقال له الملك ايش الذي عاقك عن السفر في ذلك البر الاقفر فقال له سبب عجيب فقال له الملك هل قدامك ارصاد في تلك الارض والبلاد فقال له يا ملك لا وانما هذا ولدك دمر انعزل وحده وصحبه من العساكر مقدار خمسة عشر الف فارس امسكوا علينا الطريق ودمر شاهر حسامه ووقف على رأس الدرب وقال كل من خطا منكم خطوة واحدة علوت رأسه بهذا الحسام فاسقيه كاس الحمام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام تعجب من فعل ولده واخذه الهيام وساق الحصان حتى وصل الى دمر فوجده جاذب حسامه وواقف فقال له يا دمر يا ولدي لاي شيء هذه الفعال فعلتها والفرسان عن الطريق منعتها تنحى عن الطريق ودع عنك هذا الفعل المبين الذي ما يفعله الا كل جاهل زنديق فقال له دمر انا لا احول عن هذا الطريق ابدا حتى انك تسقيني شراب الردى وما بقى بيني وبينك الا طعن يقد النبال وضرب يهد الجبال وحرب يقصر الاعمال الطوال وها انا على جوادي وانت على جوادك فاما ان اكون لك قانصا او تكون لي منغصا وقد ذكرنا فيما تقدم ان دمر بطل غشمشم جبار لا يصطلي له بنار فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من ولده ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له يا ولدي ارجع عن الخلف والعناد فهذه الفعال كلها فساد فقال له لست براجع بل الى الحرب طامع فزاد غضب ابيه وقال له ولاي شيء ذلك فقال له كل هذا منك وبسببك لانك كلما نظرت بنتا اخذتها وفي عاجل الحال تزوجتها هذا اذا كانت ذات حسن وجمال وبهاء ودلال واذا كانت بغير اوصاف حميدة تركتها ولم تسأل عنها وانا احق بذلك لانك صرت كبير وما لك بهذا الامر النكير فأنا ما اريد غير الحرب والصدام والسلام (يا سادة) فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام ازداد غضبه واشتد كربه ونادى على

ولده وقال له يا كلب الرجال لمثلي تقول هذه الاقوال ثم انه جرد حسامه وهزه في وجه ابنه وقال له الآن اوريك مقامك اذا نزلت انا قدامك فصاح الملك سيف على ولده وانشد هذه الابيات يقول بعد الصلاة والسلام على مله الرسول :

ايا دمر جسرت على الكلام ... وملت الي القبيح بلا احتشام
وجئت تهز سيفك بافتخار ... تروم الصيد من اسد الآجام
لقد سامتك نفسك سوء ذل ... بأفعال كأفعال اللئام
اتحسدني على التزويج ياذا ... وتمنعني وذا اقصى مرامي
وقصدك ان تقاتلني بعزم ... اراك وانت تحت الانتقام
وسوف تكون فوق الارض ملقى ... عفير الوجه والخدين دام
والا عدت في قيدي اسيرا ... ذليلا تشتكي كرب الخصام

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره حمل على ولده الملك دمر وقد اخذه الغيظ والكد فتلقاه ولده مثل الاسد الضاري او البحر الجاري واجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

ابي لا تفترسني بالكلام ... ولا تعتب علي بذا المقام
فاني لا ابالي في فعالي ... وباب الحرب ذا اقصى مرامي
اما ترتد عن افعال قبح ... فان القبح من شيم اللئام
اذا نظرت عيونك ذات حسن ... بديع من جمال واحتشام
تزوجتها سريعا باجتهاد ... وهذا جل قصدك والمرام
وقد قضيت عمرك في التصابي ... ولم تذكر هجوم الانتقام
وقد أحرمتني من كل عذرا ... كعوب ذات حسن وابتسام
فدونك والقتال بلا تمادي ... بطعن الرمح مع ضرب الحسام
فما لك من يدي أبدا خلاص ... خلاف الاسر او شرب الحسام

قال الراوي : فلما فرغ الملك دمر من شعره ومقاله انطبق على والده انطباق الغمام واخذا في الحرب والصدام وما رأت العيون ولا سمعت السامعون من قديم الازل مثل ما جرى بين الملك دمر وبين ابوه الملك سيف بن ذي يزن لانهما قد اصطدما كأنهما بحران تصادما او جبلان تلاكما او جذعان تلاطما وعضت خيولهما على الالجم وحان بينهما الحين وزعق على رؤوسهما غراب البين وما زالا في صد ورد وقرب وبعد حتى غشيهما الغبار وغابا عن الابصار وزاد العرق وكثر الارق وزاد الخناق وكثر الزعاق ووقع الخلاف واشرفا على الاتلاف وبعد ذلك وقع بالاثنين ضربتين واصلتين فاما ضربة دمر فتلقاها ابوه بمعرفته وابطلها بحسن خبرته واما ضربة الملك سيف فانها وقعت على رأس دمر وكانت ضربة مشبعة تمام ولكن من رأفته على ولده قلب الحسام وضربه صفحا فوقعت على رأس دمر فادهشته ولو كانت بحد السيف لشطرته وعند دهشته هاجمه الملك سيف وتقدم اليه وقبض على خناقه بكلية يديه وصرخ صرخة دوت لها الجبال وجذبه ورفعه على زنده ثم ان الملك سيف خاف على ولده ان يروه الناس والملوك مأسور فتنقص منزلته عندهم فاعاده الى جواده وقال يا دمر يا ولدي لولا انك ولدي لاخذت منك القصاص ولكن مالي قدرة على عذاب مهجتي بيدي بما انك ولدي ومهجة كبدي وان كنت عندك مقامي قليل فمقامك عندي عالي كثير لانك اكبر اولادي وثمرة فؤادي فلا كان يوم اراك فيه غضبان ولا مذلول ولا مهان وها انت يا ولدي رأيت نفسك بالاعيان وها انا اعدتك ثانيا الى ظهر الحصان خوفا ان يراك الناس بعين النقصان وينحط قدرك بين الملوك والفرسان وانت في بحار الجهل والضلال فاصنع بنفسك ما تريد ان تصنعه وان قدر الله عليك امر بالشقاء فانا ما اقدر ان امنعه .

قال الراوي : فلما سمع دمر من والده هذا الكلام اخذه الحياء والخجل واحتار في امره انذهل ولوى عنان جواده وصاح على من معه من اجناده وعزلهم عن الطريق والملك سيف بن ذي يزن عاد بعد يسير وامر العساكر

www.LiiLas.com AmL

بالمسير فساروا جميعا على طريقهم وسار دمر من خلفهم واما الملك سيف فانه سار بالعساكر مدة يومين وافتقد دمر فلم يجد له خبر ولا وقع له على أثر فسأل عنه بعض العسكر فما أنبأه أحد بخبر فقال الملك سيف بن ذي يزن سوف يظهر هو ورجاله ونطلع على احواله وافعاله يا سادة واما ما كان من امر الحكيمين سقرديس وسقرديون فانهم لما ساروا كما ذكرنا ودخلوا على صاحب الاقليم الاول ثم وصلوا الى صاحب الاقليم الثاني كما ذكرنا واندرجت رجلهم في تلك الارض واجتمعوا بكهين عنيد رصد من جملة السبعة الحكماء يقال له البواب فبقي اكثر قيامهم عنده اعلمهم ان الملك سيف ما يأتي الا من ههنا هو ورجاله وما زالوا به متحدين وعليه واقمين حتى اجارهم وحماهم واكرمهم غاية الاكرام واقاموا مطمئنين مدة من الايام فبينما هم كذلك واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار عن العساكر والرجال والجنود والابطال وقد ملأت الاودية الخوال والشعاب والتلال فلما قربوا من ذلك الوادي نزل اويس القافي ونصب الصيوان ونزلت الجيوش في ذلك المكان فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك احضر اويس القافي وسأله عن سبب نزول العسكر فقال له يا ملك نحن في اوائل الاقاليم وبين أيدينا رصد جسيم فلما نظرته في هذه الطلول امرت العساكر بالنزول فقال الملك سيف ولمن هذا الرصد اعلمني بالقول المعتمد فقال له اويس يا ملك الزمان اعلم ان هنا كهين يقال له البواب وقد رصد ذلك الاقليم بعزائم واقسام وابواب وهو شيء شتى لان هذه الارض فسيحة وارصاده ترمي شهاب نار ورميها يتصل الى عشرين فرسخ هو ناصب ذلك على باب الاقليم فلما سمع الملك سيف ذلك اخذه الانذهال وقال يا اويس واين هي فاني لم اجد ارصاد ولا اعلم فقال اويس يا ملك ان الكهين اخفى نفسه عن اعين الناظرين وفي غداة تظهر احواله وتنظر يا ملك افعاله وباتوا العساكر تلك الليلة ومن الغد ظهرت لهم النيران من تلك الوديان ونظر لهيبها كل انسان فلما رأى الملك

سيف بن ذي يزن ذلك الهول الجسيم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

قال الراوي : وكان السبب في ظهور تلك النيران ان الكهين البواب لما ضمن للحكماء حمايتهم وان يذب عنهم ويحميهم من اعدائهم واعتمد على مكره وسحره اصطنع لوحا من النحاس الاصفر وجعل له ارصادا يرمي منها نار تسرح على وجه الارض مثل الماء فما يحسوا الناس بها الا وهم في قلبها واضمر الملعون ان الاسلام بسبب ذلك يهلكون ولا يعلم ان اعتمادهم على الله الذي يقول للشيء كن فيكون ومن شدة مكره ودهاه دفن ذلك اللوح في الارض حتى يخفي نفسه ولا احد ينظره ولا يراه وكان يظن بخسافة عقله ان الملك سيف بن ذي يزن اذا اتى برجاله يسيرون الى ان يدخلوا تحت الرصد وتأكلهم النيران ولا يبقى منهم انسان ولا يعلم ان الله مدبرهم ومن الاعداء حاميهم وناصرهم ولا خطر على ان اويسا القافي يشم رائحة الرصد من عشرة فراسخ وازيد وكان يظن اللعين انه قد برح وابلى الاسلام بالترح فلما اقبل المسلمون ورآهم قد وقفوا على حد الرصد زاد عجبه وتحير ذهنه ولبه وقال لا بد من شيء يعلمهم بتلك الامور .

قال الراوي ولما اعياه الامر اظهر لوح الرصد بعد ان كان دافنه فلما ظهر اللوح ظهرت النار كما ذكرنا ودارت حول البلد كما وصفنا وقد خيل للاسلام ان النار قد احاطت بهم من كل الجهات ولما رأى الملك سيف بن ذي يزن ذلك أمر باحضار الحكماء بين يديه ولما حضروا قال لهم أريد ابطال هذا الرصد فقالوا يا ملك الزمان ما لنا مقدرة على ذلك الشأن وان اردت ابطاله فاطلب عفاشة الجان فهو الذي يعرف حاله ومتى احضرته فعل لك كل ما طلبته وان امرتنا بمثل ذلك فامهلنا سنين واعوام حتى نبلغ منه المرام ونشرب شراب الحمام فان هذا الرصد ما هو سهل ولا يستقله الا كل قليل العقل كثير الجهل فغضب الملك سيف بن ذي يزن من كلامهم وامر بضرب رقابهم فلما نظر الدمرياط الى ما فعل الملك وانه يريد اتلاف الحكماء قال له ارفق

على خلق الله فان الامر بيد الله وهؤلاء رجالك وقد عجزوا عن قضاء اشغالك وما من طاعة الا وفوقها طاعة والذين يعجزون عن تمام اشغالهم فما يجب قتلهم وهم اعاسوك بصحة الحال وصدقوا في المقال وغير عفاشة الجان لا يقدر على ذلك الشأن واما الحكماء فمعذورون يا ملك الزمان فالتفت الملك اويس القافي وقال له اترك وائتني بعفاشة الجان فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم فاقبل عفاشة وبدأ بالسلام وقبل يد الملك سيف وقال له ما الذي تريد يا ملك الزمان فقال له يا عفاشة اريد منك ابطال هذه الارصاد واخذ هذه الارض والبلاد فقال حبا وكرامة ثم ان عفاشة صعد الى الجو واقسم على يده ان تنزله في وادي البواب واقليم الباب فانزلته كما طلب وعند نزوله صاح بصوت مثل الرعد وقال اين الكهين البواب فسمع نداءه فقال له من انت فقال انا رسول اليك يا كهين الزمان فظن الكهين ان هذا رسول من بعض اصحابه لانه رآه من داخل الباب فظهر اليه وقال له من اين اتيت والى اين تريد فقال له انا رسول اليك من نفسي اطلب منك ان تسمع كلامي فان اطعتني كان الحظ الاوفر اليك واصل وان خالفتني فأنا لرأسك فاصل فاختر لنفسك ما تريد فأنا عنك لا أحيد فلما سمع الكهين منه ذلك قال له ومن اين دخلت الى بلادي وذلك الرصد محيط بالوادي فقال له انا ما يمنعني رصد ولا علم اقلام بل انا ادوس جميع الوديان والاكام وكل من عصى عن قولي عجلت له الانتقام فانتبه من نومك لا تظن انه منام فلا بد ان تخضع لي وتكون من تحت الاحكام ولا تكثر مع مثلي الكلام فقال له وما الذي تأمرني فقال له اريد منك ان تسلم واهل بلدك معك وتكونوا تحت امره خاضعين والا ضربت رقابكم اجمعين.

قال الراوي : فلما سمع الكهين ذلك الكلام قال له ومن انت ومن تكون حتى تحدثني بذلك الكلام الجنون فقال له اما قلت لك يا ابن القرنان انا عفاشة الجان فازداد الكهين غضبا فصار يهمهم ويترجم ويعزم بكلام لا يفهم وكلام يفهم وصاح على عفاشة وقال له انشبح في الارض فقال له عفاشة

وقد تبسم يا كهين ما انا ممن ينشبح ولا يجوز فيه مكرك ولا سحرك فاسلم وسلم لله امرك فهو خير لك من قتلك جزاء على كفرك فقال له ما انا بالذي يغير دينه ويتبعك فقال عفاشة ان كنت لا تسلم قتلتك فقال ما اسلم فنظر الى يده وقال لها كوني حساما فصال واضربي عنق هذا الكافر الضال فصارت كما أمرها وضربت الكافر على وريديه فأطاحت رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم انتقل الى الارصاد واقسم على يده فهدمت البناء واحضرت له اللوح النحاس فمسحه وبطلت النيران وصاحت خدام الارصاد اراحك الله يا عبدالله كما ارحتنا من خدمة هذا الكافر عدو الله فأمرهم الملك عفاشة ان ينصرفوا الى أهاليهم معتوقين من جميع الاستخدام فانصرفوا وبطلت الارصاد ورجع المارد عفاشة الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ها انا قد فعلت ما امرتني به وقتلت الكهين وابطلت ارصادهم فقم الان وادخل الى الاقليم فما في طريقك من يعوقك وانا قد فتحت لك الباب فلما سمع الملك سيف من عفاشة ذلك اخذه الابتسام وقال له لاعدمتك ابدا ثم امر بالارتحال فدخلوا الى الوادي وهم يعلنون بالتكبير والتهليل ويصلون على ابراهيم الخليل ولما سمع اهل الوادي اصوات المؤمنين وكانوا مطمئنين بذلك الحكيم اللعين حاروا في امورهم ولم يدروا وما يصنعون واخذهم السيف البتار من اليمين واليسار وضاقت عليهم الاقطار فطلبوا الامان فقال الملك سيف بن ذي يزن لا امان الا لمن يؤمن بالله تعالى ويكون من اهل الايمان فانقسم اهل الوادي ثلاثة اقسام قسم هج على وجهه في القلاة وطلب لنفسه النجاة وقسم ثان آمن بالله وصار من حزب الاسلام والقسم الثالث راح على حد الحسام وشرب كاسات الانتقام وهذا الذي جرى في ذلك الاقليم كما قيل في المعنى هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

ان ابراهيم الخليل عليه ... صلوات من الكريم تعالى
حين نبأه بالرسالة للنمرود ... وذكى برفض الشقاء والضلالا

فغدا منذرا له فتصادى ... وامتطى الشرك وهو اسوأ حالا
قال للقوم دونكم حرقوه ... وانصروا معبوداتكم تبشالا
اوقدوا النار ثم القوه فيها ... فاستحالت عليه بردا زلالا
رد عنه الاله كيد الاعادي ... وكفى الله المؤمنين القتالا

قال الراوي : ثم ان الملك سيف امر بجمع الاسلاب والغنائم الشاردة والعدد المبددة فالتمت الغنائم الى اخرها وقد فرق الغنيمة الملك سيف على العساكر واعطى كل ذي حق حقه وبعد ذلك سأل عن الحكماء فما وجد لهم خبر ولا دل على اثر فاغتاظ وقال هؤلاء الملاعين اتعبونا في طلبهم وكلما وردنا على مكانهم واشرفنا على اخذهم يهربون الى جهة اخرى وهذا والله غاية ما يكون من التعب والنصب ثم انه التفت الى الدمرياط وقال له اكشف لي اخبارهم فقال له سمعا وطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين اشكاله وقال له يا ملك الزمان ان الحكماء هربوا الى الوادي الثاني الذي لروم الاصفر وان اخاه يونان الازرق ترك الوادي هذا عند المعسعة وهرب الى اخيه الثاني وكان الحكماء في اثرهم عند كهين يقال له بارين وهو اخو البواب .

قال الراوي : وكان السبب في هروب الحكماء وهو عفاشة لانه دخل في زي سيسون وامرهم بالهروب الى الاقليم الثاني عند الكهين بارين فركبوا الجوادين المطلسمين وساروا الى ان وصلوا الى الوادي الثاني ودخلوا على الكهين بارين وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه واستجاروا به بعدما اعلموه بما هم فيه وان الملك سيف بن ذي يزن طالبهم فقال لهم لا بأس عليكم قد علمت بذلك من غيركم وهو يونان الازرق هذا وقد جعل لهم محلا برسمهم واقاموا فيه واخذ يدبر في مصالحة هذا اللعين بارين فبينما هم كذلك واذا هم بالغبار قد علا وثار وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار عن العسكر الجرار فلما نظرهم الحكيمان وهما سقرديس وسقرديون علما انهم جيوش المؤمنين عند ذلك دخلا على الكهين بارين وقالا له قدم

علينا ملك الاسلام فقال لهما سوف تريان ما يحل بهم من الانتقام وكان الكهين صنع ممالك وارصادا مثل التي كانت في الاقليم الاول وازيد واخسر في نفسه انه يبلغ الارب وعساكر الاسلام لا بد ان يحل بهم العطب هذا ما جرى واما اويس القافي فلما قرب من الارصاد هو والسيسبان نصبوا الصيوان وقد نظر العساكر للصيوان فالتموا حواليه فعلم الملك سيف بان هناك رصدا مانعا فسأل اويس وقال له ماذا رأيت حتى نزلت بالعساكر وقطعتهم عن المسير فقال له كرفت رائحة الارصاد في هذه الارض ولنه صنان وزفير وانه ليس في الارض بل هو على رؤوس الجبال وهو على صفة النوق والجمال والخيل والبغال واذا وصلنا اليهم يرموا علينا نار وشرار واشعال وهذا من فعل ذوي الفساد يحرقون بها العباد فقال الملك سيف اين الحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم ايش تقولون في ابطال هذه الارصاد فقالوا له يا ملك نحن لسنا حكيما واحدا كان يلتزم بخصوص اشغالك وانما نحن جماعة وكل منا يعلم انها الارض مرصودة والذي رصد هذه الارض ما زصدها في يوم ولا في اثنين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين وانما اجتهد سنين واعوام واشهر وايام حتى احكم عمله وانتم ارصاده بكهانته وفعله وانت تقول لنا ابطلوا هذا الرصد في ساعة او في يوم هذا ما احد يقدر عليه بل اذا كان الرصد قد عمل في سنة واراد صاحبه ان يبطله فيقعد سنة مثلها حتى يبطل عمله وان عمل في سنتين فكذلك على قدر ما يأخذ اياه في صناعته يأخذ اياما في ابطاله وان كنت تطلب منا ابطاله في مدة قليلة فما لنا مقدرة الا اذا جمعنا بعضنا وكل منا يجتهد على قدر معرفته فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن انا بقيت لا اعرف آخذ منكم حقا ولا باطلا لاني كلما اطلب منكم حاجة تتمنعون وهذه الافعال ما وجدت فيكم الا في هذه المدة القريبة فاعلموني بصورة الواقع حتى اكون بصيرا على نفسي واتولى امري بيدي ولا اسأل حكماء ولا غيرهم لاني اعلم انه ما احد منكم اتحد بي الا بعد ما رأيت منه عجائب واهوال ولما سرتم معي

أنكرتم المعرفة وجهلتم كل ما تعرفونه وما أعلم ان كنتم مخامرين عليّ او خائفين من احد ودخل في معاطفكم باب من ابواب الحسد فانا مرادي ان تعلموني بالصحيح حتى اكون على بصيرة فجاوبته الحكيمة عاقلة وقالت يا ملك الزمان نحن لسنا عاجزين ومعاذ الله ان نكون عليك مخامرين وانما تؤتى البيوت من ابوابها وفك الارصاد من تلك الوديان ما يقدر عليه الا عفاشة الجان ونحن ايضا نجتهد في خلاصها ولكن شيء يطول شرحه بيننا وبين اعدائنا واما لنا واما علينا وعفاشة ما يحتاج الى شيء من ذلك فان الله سبحانه وتعالى أعطاه سرا خفيا لا يعلم به الا هو هذه اليد الزائدة فمهما طلب شيئا واقسم عليها يبلغ كل ما يريد من غير تعب ولا تنكيد وهذه اكبر افتخار فاطلبه يا ملك الزمان ولا تكسر بخاطر الحكماء من دون دولتك فان عفاشة في حكمك وتحت طاعتك ولا يتخلى عن خدمتك فالتفت الملك سيف الى اويس القافي وقال له احضر لي عفاشة فلما حضر قال الملك سيف يا عفاشة مرادي ابطال هذا الرصد فقال له سمعا وطاعة ثم انه صعد الى الجو الاعلى من تلك الساعة واقسم على يده ان توصله الى محل الرصد فاحتملته الى هناك ثم ان عفاشة لما وصل ونظر الى تلك الصور وهم جمال ونوق وخيل وبغال وحمير فلما نظر الى ذلك التفت الى يده وقال لها اقسمت عليك بما نقش عليك بقلم القدرة ان تأتيني بتلك الارصاد المصورة فامتدت يده الى كهف في الجبل طلعت له بجمل وهو مصنوع من الشمع الاحمر ثم امتدت الى كهف ثان وطلعت بحصان وامتدت الى كهف ثالث واتت ببغل وامتدت الى كهف رابع واطلعت منه حمارا والاربع صور من الشمع الاحمر وعليها مكتوب اسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وبعدما اجتمعت تلك الاربع صور صفهم في عين الشمس حتى ساخ الشمع وانمحت الكتابة واذا بجميع الارصاد بعدما كانوا على صفة الدواب صاروا يعوون كعواء الكلاب مقدرا ساعة وغطسوا فما بانوا كانهم ما كانوا وبعد ذلك اقسم على يده فأدخلته على الكهين بارين وقال له يا كهين الزمان انا رسول ارسلني لك الملك

سيف بن ذي يزن يأمرك بترك عبادة الاوثان والاصنام والنيران وان تعبد الله الملك الديان فانظر ماذا تقول فلما سمع الكهين من عفاشة ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له يا قطاعة الجان هل سمعت عمرك ان الكهان يتركون عبادة النيران فهذا لا يكون ابدا ولو شربت شراب الردى ثم ان الكهين قام على قدميه واخذ من الارض حجرا وقال له كن صاعقة ولرأس هذا المارد ماحقة وحذفه به فلم يؤثر فقال له عفاشة يا كلب الكهان انا لا حاربتك ولا ضاربتك ولاي شيء ترمي على سحرك ودهاك ومرادك ان ترميني بالهلاك ثم انه قال ليده اقسمت عليك بحق الملك المتعال ان تكوني حساما فصال فصارت كما طلبها فضرب الكهين بها على وريديه فاطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبعد ذلك طار عفاشة الى الجو الاعلى وما زال طائرا حتى نزل على الملك سيف وقبل يده وقال له يا ملك الزمان قضيت الحاجة ولا بقي لك لحاجة وها انا قتلت الكهين صاحب الاقليم الثاني وابطلت ارصاده فقم وادخل الاقليم وتوكل على السميع العليم فركب الملك سيف وركبت رجاله ودخلوا الوادي وهم يعلنون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على نبي الله ابراهيم الخليل وقد اشهر الرجال سيوفها وشرعت رماحها واذا بأهل الوادي تلقوهم يقولون كفوا يديكم فنحن جميعا مؤمنون بالله رب العالمين وقد هدانا الله تعالى للايمان وتركنا ما كنا عليه من الشرك والطغيان ونحن نقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ففرح الملك سيف ومن معه من الملوك باسلامهم وقال لهم الملك سيف انتم جميعا لكم الامان الشافي والذمام الوافي امان من يؤمن ولا يخون اجلسوا في اماكنكم واحتفظوا على اموالكم وبلادكم واخبرونا ما سبب اسلامكم فقالوا له يا ملك الزمان ان عفاشة ملك الجان لما اهلك الكهين ونحن كنا مقيمين مطمئنين ولم نعلم فما نشعر الا والجان الذين كانوا خادمين الارصاد نادوا علينا وقالوا لنا يا أهل هذا الوادي اعلموا ان الكهين بارين قد هلكه عفاشة ملك

www.liilas.com Aml

الجان وسبب قتله عدم دخوله دين الايمان وانتم امثاله فان آمنتم بالله واليوم الاخر نجوتم من ضرب الرقاب ويوم القيامة تنجون من العذاب وان لم تؤمنوا بالواحد القهار فما لكم عنده الا ضرب السيف البتار حتى يهلككم عن اخركم ولا يبقى منكم ديار ويوم القيامة تخلدون في النار مع الكفار والفجار فاسلمنا على يديه وهذا سبب اسلامنا والسلام .

قال الراوي : ففرح الملك سيف بن ذي يزن بقولهم وصدقهم وسجد على الارض شكرا لله تعالى ثم انه قال لهم مرادي ان اجعل لكم ملكا منكم يحكمكم بالعدل والانصاف من غير جور ولا اسراف فقالوا له اجعل من تشاء من عندك ونحن نطيعه فامر رجلا من اهل الاسلام يقال له عبد الصمد التبعي وقال له انت ملك على هذا الاقليم وخذ معك عشرة مقادم من الابطال الاسلام وكل مقدم يتبعه الف فارس وتكون في ذلك الاقليم تحفظه من الاعداء وتعلم الناس طريق الاسلام وعبادة الله الملك العلام فامتثل عبد الصمد ما قاله الملك سيف بن ذي يزن واعطاه عشرة مقادم وعشرة آلاف من الاسلام وبعد ذلك طلب الملك الحكماء وهم سقرديس وسقرديون الملعون فقالوا له سمعا وطاعة وطلبوهم فما وجدوهم وقلبوا عليهم الوادي فلم يعلموا لهم مستقر فعادوا الى الملك وقالوا له يا ملك الزمان وحق من هدانا لدين الايمان اننا لا نعلم لاعدائك مكان ولا مستقر وقلبنا الوادي عليهم فما وجدناهم فابسط لنا العذر يا ملك بسببهم ولا تعاقبنا بذنوبهم فاننا صرنا على الحق بعد الضلال .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام التفت الى الدمرياط وقال له فتش عليهم في أي الجهات فقال له فتشت انا عليهم فرأيتهم هربوا الى الوادي الثالث وان هذا الوادي به حكيم يقال له شاذلوخ وهو كافر فاجر وهذان الحكيمان الاثنان استجاروا به فاجارهما فقال الملك سيف بن ذي يزن كلما طلبا واجدا في الهرب فلا ازال خلفهما في الطلب وكل من آواهما انا خصمه بذلك واخرب دياره واملك امصاره

واهلك اعوانه وانصاره ولا ابقي منهم رأسا ولا ذنب وحق الذي في علم غيبه قد احتجب وهو الذي اذا طلب العباد غلب ثم ان الملك سيف بن ذي يزن امر عساكره بالرحيل على جري العادة طالب الاقليم الثالث وقطع البر الاقفر وبصحبته خلائق لا تعد ولا تحصى .

قال الراوي : وكان الذي اطلق الحكماء وامرهم بالهروب عفاشة والسبب في ذلك انه لما رأى الاقليم الثالث قد ملك دخل على الحكماء في زي سيسون كما جرت عادته وقال لهم اهربوا الى الاقليم الثالث والا فان وقعتم في يد الملك سيف بن ذي يزن اورثكم البلاء والمحن فركبوا ذينك الجوادين المطلسمين وساروا الى ان أدركوا الوادي الثالث ودخلوا على شاذلوخ الكهين الحاكم على الاقليم ووقفوا بين يديه وسلموا عليه فقال لهم من انتم فقالوا له نحن كنا حكماء الملك سيف ارعد في مدة دولته وبعد وفاته اسلم ابنه على يد الملك سيف بن ذي يزن وان الملك سيف طالبنا ليقتلنا لكوننا من اتباع الملك سيف ارعد وهذا الملك سيف ملك اقليم وثاني اقليم واستسلم اهلهما تحت السيف ونحن كنا في ذينك الاقليمين مقيمين فهربنا خوفا منه ان يقتلنا او ندخل في دينه وكما تعلم يا حكيم الزمان ان طعم الموت مر لا يصبر عليه عبد ولا حر وكذلك اذا طلب الخصم منا ان نترك ديننا الذي اتخذناه عن آبائنا واجدادنا فذلك اشد من الموت والفنا ونحن لو نعلم انه قبض علينا يهلكنا بوقته كنا صبرنا بل اذا قبضنا يرتب لنا العذاب ويطلب منا ان ندخل في دينه وان ابينا يقطع عالي اعضائنا ويطعمهما للكلاب وها نحن تحيرنا في امورنا فلا سماء تظلنا ولا ارض تقلنا وها نحن وصلنا اليك لعلك ترحمنا من الذي اصابنا وترد عنا اعدائنا فقال لهم مرحبا بكم احميكم وارد عنكم اعداءكم واهلك خصماءكم ثم انه أنزلهم في مكان ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه وصاروا تحت امانه وتوكلوا عليه واما الملك سيف بن ذي يزن فسار بالعساكر حتى قدم من الاقليم الثالث واويس القافي مقدم العساكر فلما قرب من الاقليم ونزل نصب الصيوان

ونزلت العساكر بذلك المكان فلما نظر الملك الى العساكر وقد نزلوا سأل اويس القافي والسيسبان عن سبب نزولهم فقال له اويس القافي يا ملك الزمان كرفت هنا رصدا ولكن من اعجب الارصاد لانه على صفة الطيور من الجان وهم نسور وعقبان يخرج من افواههم نيران وشرار ودخان وتصعد الى كل جانب ومكان وهي ارصاد قديمة صناعة ارباب اقلام وحكماء وكهان من قديم الزمان .

قال الراوي : فعند ذلك قال الملك سيف بن ذي يزن علي بالحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم مرادي ابطال هذه الارصاد التي بين ايدينا فقالوا له اطلب عفاشة الجان يا ملك الزمان فاننا لا يطلع من ايدينا فك ارصاد الا اذا كان عفاشة معدوما واما ما دام عفاشة موجود فما احد منا يتقدم على رصد ولا ينال مقصود فقال الملك سيف بن ذي يزن تبا لكم لاي شيء تفعلون هذه الفعال وتتكلمون قدامي بكلام المحال ولكن ما هذا وقت عتب ولا سؤال والتفت الى اويس القافي وقال له اين عفاشة اطلبه فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم واذا بعفاشة اقبل في الوقت والساعة وتقدم الى الملك سيف وقبل يده وقال له ايش طلبك يا ملك الاسلام فقال له اطلب ابطال هذا الرصد يا نور الاعيان فقال له سمعا وطاعة وصعد الى الجو وطلب الاقليم الثالث وله معنا كلام .

قال الراوي : وكان الكهين شاذلوخ لما امن الحكماء على انفسهم طلع الى اعالي الجبال وصنع تلك الارصاد وهي من الطين ورصدهم والبس كل طير جنيا وأمرهم ان يقفوا على رؤوس الجبال اذا رأوا احدا اقبل من الاسلام ينفخوا عليهم شرار ودخان ونيران ذات اشتعال واقبل اويس القافي ونظر الى ذلك وعرف المقصود فنزل بالعرضي كما ذكرنا وبلغ الملعون الخبر فقال كان المسلمين خافوا ان يدخلوا قليمنا ودخل على سقرديس وسقرديون وقال لهم انتم تقولون ان الملك سيف بن ذي يزن بطل من الابطال صيود

على الشدائد والاهوال وها هو لما قدم عندي فما قدر ان يتقدم الى رصدي فما بقيت احسب له حسابا ابدا بما انه لا يعد من الاعداء فقال له الحكماء يا كهين الزمان لا تهمل امره فيوصل اليك شره فتجتهد غاية الاجتهاد والا شربت من هذا الملك كاس الفنا والنفاد فقام من عند الحكماء ودخل الى بيت رصده وقعد يحضر اعوانه واذا بعفاشة نزل عليه وقال له يا كهين الزمان انظر ما بين يديك فان سهام المنايا نزلت عليك فقال الكهين ايش تريد وانت من تكون ومن اين اتيت فقال عفاشة كأنك ما تعرفني فقال له كيف اعرفك وانا عمري ما رأيتك الا في هذه الساعة فقال له انا عفاشة بن عيروض بن الملك الاحمر مرسول اليك من عند الملك سيف بن ذي يزن برسالة حتى اقصها عليك فان قبلتها فهو غاية المنا وان خالفتها انزلت عليك الفنا وقطعت رأسك من على كتفيك فقال له الكهين وما هذه الرسالة فقال له ان تقول حقا صدقا عدلا خالصا مخلصا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وتسلم وامرك الى الله تسلم وتترك عبادة الوثن والصنم فلما سمع الكهين شاذلوخ ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له يا قطاعة الجان لمثلي يقال له ذلك الهذيان يا قرنان وابن الف قرنان فقال له عفاشة كأنك ما قبلت كلامي واعتمدت على عداوتي او خصامي مع ان دين الاسلام غني عنك وعن امثالك ثم ان عفاشة قال ليده كوني حسام بحق الملك العلام فصارت يده حسام وضرب الكهين على منبت شعره فطارت رأسه عن بدنه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وطار عفاشة الى الجو الاعلى ووصل الى الملك سيف بن ذي يزن وقبل يده وقال له يا ملك الزمان انا قتلت الكهين شاذلوخ وأخرجت الارصاد فقال اويس القافي يا سيدي عفاشة انظر الارصاد ها هي على الجبال باقية فقال له عفاشة يا اويس اما هي من العادة اذا هلك الكهين بطلت اعماله فقال له صدقت يا سيدي ولكن انا شائف ان كل شيء باق على حاله فعند ذلك قام عفاشة وصعد الى الجبل وقصد الى الجهات التي تخرج منها

المخيلات ويده تدل به حتى اخرج من المغائر الارصاد التي كانت مصنوعة من الطين على صفة الطيور فلما اطلعها ومحا الطلاسم من عليها صاحت خدام الارصاد من الجان وقالوا له يا عفاشة شكر الله فضلك وأراحك الله كما ارحتنا من هذه الخدمة فقال لهم عفاشة انصرفوا الى حال سبيلكم فانتم معتوقون كل هذا والملك سيف يسمع ما جرى ففرح بعفاشة وافعاله وقال هيا الخيل يا ارباب الخيل فقال عفاشة وها انا يا ملك قدامك ثم ان عفاشة سار قدام الملك سيف بن ذي يزن ونادى يا اهل هذا الوادي دونكم والدخول في دين الاسلام كما اسلم اهل الوادي الاول والثاني وكل من يخالف فانه لوقته تالف فلما سمع أهل الوادي ذلك النداء حضروا ينظرون ما الخبر فما يشعرون الا وعساكر الاسلام مقبلون مثل قطع الغمام وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير خليل الله ابراهيم صاحب الهيبة والمجد والتوقير فلما رأى اهل الوادي ذلك الامر والشأن قالوا ونحن ايضا ندخل في دين الايمان ونعبد الله الملك الديان فنادى مسابق العيار بأمر الملك سيف ان كل من اراد الاسلام فلينطق بالشهادتين فقالوا له جميعا سمعا وطاعة واسلم جميع اهل الوادي عن بكرة ابيهم وما فرغ هذا النهار الا وجميع اهل الوادي صاروا مؤمنين ابرار وفرح بهم الملك سيف بن ذي يزن وطلب الحكماء الذين هم اصل هذه الفتنة وقال لا بد لكم ان تحضروهم فراح الناس يطلبونهم فلم يجدوهم فعادوا له وقالوا له يا ملك الزمان اعلم ان اعداءك هربوا ولم يعلم لهم مكان فقال لهم انا وراهم اينما يكونون اقيموا انتم في اماكنكم ولكن يكون لكم ملك يحكم شرائع الاسلام فقالوا له يا ملك حول علينا من يصلح بمعرفتك فقال لهم وهو كذلك .

قال الراوي : وكان في رجال المقدم سعدون الزنجي رجل من الابطال ولكنه صالح الاعمال يقال له سعد بن بلال فقال له الملك سيف خذ معك

اربعة من امثالك يكونون ابطالا وتكون انت الحاكم على هذا الوادي وكل واحد من الاربعة يكون اميرا ومقيما على جيش الف نفس وانت يامقدم سعد تكون حاكما عليهم وتحكم في ذلك الوادي بالعدل والانصاف من غير جور ولا اسراف وتعلم الناس العبادة وطرائق الاسلام فقال سمعا وطاعة وخرج من قدام الملك سيف واخذ الاربع مقادم وكل مقدام اخذ الف نفس من الاسلام لان عساكر الملك سيف لا تعد وطولها لا يحد هذا ما جرى في الوادي وبعد ذلك التفت الملك سيف الى الدمرياط وقال له يا ولدي اكشف لي اخبار الحكيمين اين هربا فقال له يا ملك الزمان اعلم ان الحكيمين خصمك قد انتقلا الى الوادي الرابع وهو اقليم واسع وفيه مياه وبلاد كلها منافع ولكن يا ملك الزمان الحاكم عليه رجل كهين جبار صاحب خداع مكار عنده فهم في علوم الاقلام والاسحار والله تعالى يكفينا شره فانه شديد البأس ذو قوة ومراس فقال الملك سيف بن ذي يزن اترك يا ولدي التطويل ودعنا من القيل والقال فلا بد لنا ان شاء الله تعالى من الرحيل ونتوكل على الله الملك الجليل فعند ذلك سار عفاشة الى حال سبيله والملك سيف امر مسابقا ان ينادي على الملوك والمقادم والخدام ان الرحيل يكون بعد ثلاثة ايام فاستعدت العساكر لاخذ الاهبة للمسير هذا ما جرى للملك سيف بن ذي يزن .

قال الراوي : وكان السبب في هروب الحكماء عفاشة لانه لما قتل الكهين شاذلوخ جرى ما جرى فتزيا بزي العبد سيسون وقال لهم امرتكم بالهرب من قبل ان يحل بكم العطب فقالوا له يا سيسون والى اين نهرب وقد ضاق علينا كل مذهب فقال لهم سيروا الى الاقليم الرابع بقوة وشطارة وادخلوا على الكهين زرارة فهو صاحب الاقليم الرابع فانه يحميكم ويدافع عنكم ويمانع وها انا وراءكم احفظكم وارعاكم فعندها ركبوا على الجوادين

المطلسمين وساروا يقطعون البراري والقفار الشاسع حتى دخلوا الى الاقليم الرابع فرآه متسع الجنبات كثير الخيرات عميم البركات فأخذوا يبحثون حتى عرفوا جهة الحكيم زرارة وساروا اليه يا سادة وكان هذا الكهين كما ذكرنا كافرا فاجرا ساحرا ماكرا اكفر خلق الله تعالى وصانع تمثال من الطين وسماه الحمارة وهو على هيئة الحمارة برجلين اربعة وذيل وآذان مقرونين على صفة آذان الحمارة وانها لا يميزها عن صفة الحمير الا طولها مع الارتفاع لان طولها مائة ذراع وفي جوفها نار مضرمة دائما تخرج مع النفس وتفخ النار مع حلقها وتصل الى بعد مائة فرسخ واما ما دامت الدنيا في امان فلا يظهر لها نار ولا دخان الا اذا علمت ان اعداءنا اتوا الى هذا المكان ومر على جهة منها فلا بد ان تلحقه النار وهذا الرصد صانعه الكهين زرارة صاحب تلك الحمارة من قديم الزمان وله زمان طويل في هذه الارض والاقليم الى ان اقبل عليه هذان الشقيان سقرديس وسقرديون وقبلا الارض وقال له يا كهين الزمان اتيناك مستجيرين فسألهما عن حالهما فاعلماه بكل ما جرى لهما فضحك الحكيم وقال لهما وكل الملوك الذين قد وردتما عليهم ما احد منهم قدر على حمايتكما فقالا يا كهين الزمان لو رأينا من يحمينا ما كنا حضرنا اليك ولا نزلنا عليك اعلم اننا قد ضاقت بنا الحيل وانسد في وجهنا السهل والجبل وقد جئنا اليك تحمينا وترد عنا من يقتلنا ويؤذينا فقال لهما مرحبا بكما وامرهما بالنزول وقام معهما وفرجهما على اقليمه وكل ما فيه من اشياء عجيبة وبالجملة فرجهما على تلك الحمارة فقالا له ان هذه من اكبر الكهانة وفرحا واقاما مطمئنين هذا ما جرى لهما .

قال الراوي : واما الملك سيف بن ذي يزن فانه ما زال سائرا بالعسكر حتى قرب من الوادي فوقف اويس القافي ونصب الصيوان ونزلت العساكر فسأل الملك سيف عن الخبر فقال له يا ملكنا هذا رصد هنا ولا كل الارصاد

لان هنا كهين يقال له زرارة صانع له رصد حمارة وجاعل في جوفها تنور نار فأي غريب مر عليها احترق فالواجب علينا الحذر منها والا عدمنا كلنا من هذا الرصد فقال الملك سيف علي بالحكماء فحضروا فقال لهم هل لكم شغل في ابطال هذا الرصد والا اطلب ملك الجان عفاشة فقالت الحكيمة عاقلة اطلب عفاشة يا ملك الزمان فالتفت الى اويس وقال له اطلب لي عفاشة فقال مرحبا ومعك الخاتم فاقبل عفاشة وسلم على كل من حضر فقال له الملك سيف اريد منك ابطال هذه الارصاد حتى تملكني هذه الاراضي والبلاد فقال عفاشة سمعا وطاعة وصعد الى الجو واقسم على يده ان تنزله الى محل الرصد فانزلته على حسب العادة .

قال الراوي : ومما اتفق ان الكهين زرارة قعد في بيت رصده ضرب زايرجة الرمل فرأى ان عفاشة الجان يأتي الى هذا المكان فاستعد له وقوى همته واخفى نفسه بصناعته من علوم الاقلام وملأ جوف الحمارة بالنيران وعند نزول عفاشة من الجو الاعلى كانت تلك الحمارة فاتحة حنكها لتبتلعه في حلقها وكان عفاشة نازل عليها ليبطل ارصادها فما يشعر الا وهو في فمها وبين انيابها فعرف انه هالك لا محالة فما كان له همة الا انه قال يا يدي اقسمت عليك بما هو مكتوب عليك بالقلم الرباني ان تخلصيني من هذه المصائب وتلقيني في صيوان العجائب وبمقدار ما قال تلك الكلمة كانت النار حرقت بعض اطرافه واصابت ريشه واجنحته الى حد اكتافه ولولا قدرة الله ويده جذبته لكانت النار اكلته فغشي عليه وصار لا يدري ما بين يديه لان حريق النار مر لا يصبر عليه عبد ولا حر ولما نظر الى صيوان العجائب انكب على وجهه ولم يعلم الطول من العرض ولا السماء من الارض .

قال الراوي : ولما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك الحال وعفاشة

ابو يد مطروح على الارض والرمال انقلب من حال الى حال وانشغل منه البال وغاب عن رشده وصاح على اويس القافي فحضر بين يديه فقال الملك سيف بن ذي يزن انظر يا اويس ما جرى على استاذك عفاشة وانا والله يا اويس لو جرى هذا الامر على احد اولادي لما حصل لي حرقة قدر ما حصل لي وهذا والله ما هو طيب على قلبي وانا كنت دائما اخاف عليه وكان ذلك سبب الزامي للحكماء بقضاء اشغالي ومنعه هو منها وكان كثيرا ما يمنع الحكماء من التعرض لاشغالي ويتعرض هو لها ولكل الامور حتى وقع في ذلك المحذور وانا ما لي صبر ان اسكت على ذلك وانا طالب منك يا اويس ان تطير حالا وسريعا ولا تعود الا ومعك عاقصة وعيروض فقال اويس القافي سمعا وطاعة وارتفع الى الجو الاعلى وخرج كما تخرج النبلة من القوس وما مضى على ذلك الا القليل حتى عاد ومعه عاقصة وعيروض يا سادة والملك سيف بن ذي يزن من خوفه على عفاشة ما هان عليه ولا قدر ان يصبر فطلب الدمرياط فلما حضر قال له يا دمرياط يا ولدي كل ما مضى لك من الاشغال عندي فقد مضى وانت يا ولدي تعرف ان عفاشة هذا عندي اعز من اولادي فهل تعرف له شيئا يتداوى به فلما سمع الدمرياط ذلك من الملك سيف قال له يا جدي لا تخف عليه حيث ان الروح فيه فبقدرة الله انا اقدر اداويه ولكن يا جدي هذه نار ارصاد قد اصابته وما له دواء الا دهن السمندل وانا والله ما عندي منه شيء ولو كان عندي منه شيء ما كنت اعلمت احدا وهذه الجراحات التي اصابت عفاشة ما له معيشة بعدها الا بمقدار اربعة ايام وقد مضى منها نصف يوم فان مضت باقي الاربعة ايام هلك عفاشة والسلام .

قال الراوي : وفي تلك الساعة اقبل عيروض وعاقصة ولما نظرت عاقصة

الى ولدها صرخت صرخة دوى لها البر وكذلك عيروض فصاح الملك سيف بن ذي يزن عليهم وقال لهم اسمعوا ما قال ولدي الدمرياط وانت يا عيروض هل لك ان تأتي بما طلب فقال عيروض يا سيدي ايش الذي طلبه فقال له الدمرياط انا طالب دهن السمندل فقال عيروض وهو في اي البلاد فقال الدمرياط في الهند الجواني فلما سمعت عاقصة هذه الكلمة رفرفت كأنها حمامة وطمعت لابنها في السلامة وطلبت بلاد الهند وقعد الدمرياط يصنع لعفاشة من جربنديته شيء يبرد عزم الاشغال طول ذلك النهار وعيروض ايقن بعدم القوى والحيل حتى اقبل الليل وعفاشة غائب عن الوجود وبقي حاضر كأنه مفقود واصبح الصباح ثاني الايام وما تضاحى النهار الا وقعقعة من الجو وغمام وفي الحال انجلت تلك الغمائم ونزلت عاقصة ولها قلب على ولدها هائم واخرجت حمدان من البلور وتقدمت الى الدمرياط وقالت له خذ هذا الذي انت طالبه وهو دهن السمندل ولقد اتيت به اليك من بلاد الهند الجواني فاني لما سمعت منك تذكر لي انه في بلاد الهند سرت حتى دخلت بلاد الهند وتصورت رجلا من بني آدم وسألت بعض حكماء الهند عن دهن السمندل فقال لي ان السمندل طير في بلادنا ودهنه لا ينفع الا لطفي حريق النار فقلت له واين يوجد فقال لي لا يوجد الا في خزانة الاجزاء عند ملك الهند الجواني في قاعة الاطباء الذين للملك واما عند غيره فلا يكون ولا يوجد فلما سمعت ذلك الكلام دخلت الى قلعة الهند الجواني فما كان لي همة الا ان استخبرت من الجن العمار عن ذلك الدهن فدلوني على الخزانة التي هو فيها فلما عرفته اخذته على صحته وسرت به حتى وصلت اليك فخذه وداو لي منه ولدي فانه قطعة من كبدي فلما سمع الدمرياط كلامها اخذ الدهن منها واقبل على الملك عفاشة ودهن له تلك الاطارف الكبار والصغار التي اصابتها النار وصار يمس عليه فاستحس

عفاشة بالراحة وافاق على نفسه وثاني الايام تخالفت له جدور ارياش بدلا عن الذي احترق ففرح الدمرياط والملك سيف كل هذا وعساكر الاسلام من خارج الوادي ولا احد يقدر منهم ان يتحرك من مكانه من حين رأوا ما جرى على عفاشة الجان وقد خانه زمانه وطالت المدة شهرا كاملا والحكيم الدمرياط يعالج عفاشة اشد العلاج حتى بقي في غاية الابتهاج وتكاملت اوصافه وبرئت جراحاته وصحت اطرافه وعاد كما كان اولا كل ذلك والدمرياط لا يتركه يخرج من مكانه حتى عرف انه اقام ثلاثين يوم فدخل عليه الملك سيف بن ذي يزن وتوجع له وقال يا ولدي كيف حالك فقال عفاشة الحمد لله انا بألف خير وما اصابني هم ولا ضير ولكن وحق دين الاسلام والله الواحد الاحد ما بقيت اصبر حتى ازيل ذلك الرصد واجعل صاحبه على الارض قتيلا ممدد وما بقي لي صبر يا خالي على هذه الفعلة بعدما افترس بي هذا الملعون وحرق اعضائي بالنار ولولا حضور سيدي الدمرياط لسقاني كاس الفنا والدمار فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك عفاشة استريح انت حتى يطمئن خاطرك وتهدأ سرائرك فقال عفاشة سوف ترى ما يسرك ثم ان عفاشة اقسم على يده ان تنزل به على تلك الحمارة من خلفها فانزلته كما طلب فما وصل اليها حتى قبض على رجليها واقسم على يده ان تجذبه وكان الله مساعده فقلعها من الارض وطلع بها الى الجو الاعلى وانزلها في البحر المالح وغرقها فانطفت النار التي في جوفها وبطلت ارصادها وترك الحمارة في البحر ودخل على الكهين زرارة صاحب تلك الحمارة فرآه جالس وبين يديه صحفة المدام وهو في لهو وطرب وضحك وابتسام فتقدم عفاشة اليه وقال له كيف حالك يا كهين زرارة اتكالك في الاولى على تلك الحمارة وقد ابطلتها ورميتها في البحر واتيتك عوض الحمارة بغارة واي غارة ويا ابن اللئام الذي يعاديني هل يتهنأ وينام او يلتذ

بطعام او يتهنا بشراب المدام فما بقي لك خلاص من الانتقام الا اذا دخلت في دين الاسلام وتعبد الملك العلام وتترك عبادة الاوثان والاصنام فالتفت الكهين زرارة وقد علم انه عفاشة فقال له يا عفاشة انت نجوت من النار فقال له نعم نجاني العزيز الغفار فقام الكهين الى عفاشة قومة الغضب وقد عبس وقطب وأراد ان يهجم على عفاشة فعاجله عفاشة وقبض على خناقه وشاله على زنده وجلد به الارض فرض عظامه رض وقال ليده كوني خازوقا فصارت خازوقا في دبره واخرجها من حلقه فصار الملعون كأنه القفص الخاوي وقد عجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واخذه بيده وهو على تلك الحالة ووضعه قدام الملك سيف في الصيوان وقال له يا ملك الزمان هذا عدوي وعدوك وانا اخربت دياره واهلكته وعجلت دماره وابطلت ارصاده فدونك ادخل واملك ارضه وبلاده واهلك باقي عساكره واجناده.

قال الراوي : فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى الكهين وهو على ذلك الحال قال له يا عفاشة لا شلت يداك ولا كان من يشناك وبلغك الله الكريم مقصودك ومناك فلقد أرحتنا من ذلك الكهين العنيد ثم ان الملك امر بالرحيل الى الوادي وركبت العساكر ودخلوا الوادي الرابع وهم يعلنون بالتكبير والتهليل والصلاة على نبي الله ابراهيم الخليل فقابلوهم اهل الوادي وسألوهم عن الاحوال فامر الملك سيف بالمناداة كل من اسلم يرمي سلاحه ويأتي من على الجانب اليمين فيكون من المسلمين وكل من كان على الضلال فليحمل سلاحه ويأتي من ناحية الشمال وينحدر الى الحرب والقتال فكان يوم مهول جالت فيه الخيول وتقنطرت الفحول وحمل الفارس البهلول فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار ودام الامر الى اخر النهار ومحا الله جيش الكفار وايد الله المؤمنين الابرار فمن اسلم نجا وسلك وكل كافر هلك ونصب الملك سرادقه في وسط الوادي وآمنت الناس وصار من أهل الايمان وطلب الملك سيف بن ذي يزن الحكيمين فلم يجدوهم ولا علموا لهم جلية اثر فضاقت حضيرة الملك سيف بن ذي يزن

www.liilas.com Aml

لما اعلموه بهروبهم وقال وحق الذي لا اله الا هو الملك القدوس ولا اقر ولا أهدأ ولا يطيب لي مقام بيقين الا بعد هلاك هؤلاء الملاعين ثم انه التفت الى الدمرياط وقال له اكشف لي في اي مكان ذهبوا الحكماء فضرب تخت الرمل وقال يا ملك الزمان الحكماء هربوا الى الاقليم الخامس عند كهين عنيد رصيد يقال له الكهين رصد الفلك وهو رأس تلامذة الحكماء رومان ويونان فلما سمع الملك ذلك اقام ثلاثة ايام لاجل الراحة وامر عساكره بالرحيل فرحلت العساكر والرجال وقطعوا الاودية والتلال هذا ما جرى للملك سيف بن ذي يزن من الاحوال .

قال الراوي : وكان السبب في هروب الحكماء عفاشة فانه لما عرف ان الاقليم الرابع ملكه الملك سيف بن ذي يزن واهله صاروا مؤمنين دخل على الحكماء في زي سيسون العبد وقال لهم اهربوا من هذه الديار فانه ما بقي لكم فيها استقرار فلما سمعوا كلامه قالوا له يا سيسون واين يكون هروبنا وقد ضاقت علينا الدنيا فقال لهم امضوا الى خامس اقليم عند الحكيم رصد الفلك فانه يحميكم من عدوكم فانه على كل حال صاحب اقتدار وله جنود وانصار فعند ذلك ركبوا الجوادين الجلد المطلسمين في البراري شاردين وما زالوا يقطعون القفار والسهول والاوعار حتى دخلوا الاقليم الخامس وسألوا عن الكهين رصد الفلك فأرشدوهم اليه فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا يا كهين الزمان نحن اتيناك مستجيرين وبحماك محتمين فاحمينا من اعدائنا فانا ضاقت علينا الدنيا وما بقي احد يرعانا فقال لهم الكهين رصد الفلك وانتم من اي البلاد وايش اسمكم بين العباد ومن هم اعداءكم وايش الذي فعلتموه حتى ان العدا استحلوا دماءكم وايش دلكم عليَّ حتى أتيتم قاصدين حمايتي فقالوا له يا كهين الزمان نحن كنا حكماء الملك سيف ارعد في زمان دولته ولما تغلب عليه الملك سيف بن ذي يزن وقتله واستسلم ولده من تحت امره قال لا بد ان يقطع دابر كل من كان يتبع دولة سيف ارعد فقطع كل اتباعه وما بقي غيرنا وكلما نهرب

الى مكان يدركنا واخيرا دخلنا هذه الاقاليم فدخل خلفنا وقتل كل من حمانا وضاقت علينا الدنيا واخيرا اتينا اليك وجعلنا معتمدنا عليك فقال لهم لا تخافوا من شيء ابدا ما دمت انا على قيد الحياة .

قال الراوي : وجاءت عسكر الاسلام ونزل اويس القافي ومعه السيسبان ونصب الصيوان فقال الملك سيف بن ذي يزن ماذا رأيت من الارصاد فقال يا ملك الزمان اني رأيت على اربع جهات هذا الاقليم من كل جهة سراجا يرمي كجبال من نار فتأخرت ونزلت في هذا المكان لما بان لي هذا البيان .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان الحكماء كلهم اجتمعوا وبجملتهم الحكيم يونان الازرق واخوه رومان الاصفر واتفق رأي باقي الكهناء جميعا انهم قالوا لملوك البلاد الباقية نحن سمعنا ان كل اقليم دخلوا هؤلاء المسلمين اليه يقتلون الكهين الذي فيه واصحاب الاقليم اذا رأوا الكهين قتل لا تبقى لهم مقدرة على ان يحاربوا ويقاتلوا فيسلمون ويدخلون دينهم وهذا من عجزهم خوفا من الموت فاخذوا بعضهم ودخلوا على الكهين رصد الفلك وقالوا له حضر لنا الملوك التي للثلاث اقاليم وكهانهم حتى ندبر تدبيرا يكون فيه الراحة على اي حالة كانت قبل ان يدخلون علينا الاقليمين الباقيين وهذا الاقليم الخامس ان غفلنا عنه اخذ مثل غيره فعند ذلك اجتمعت الملوك والكهناء جميعا عند الملك رصد الفلك ولما اجتمعوا الحكماء والملوك قالوا الحكماء ان كنتم عجزتم فأمرونا ان نمزق هذا العسكر قبل ان يدخلوا علينا ويملكوا هذا الاقليم ويدخلوا على الاقليمين الباقيين فيخربونهم ويهلكوا كهانهم ويستسلموا اهلهم فان كنتم تأذنوا لنا نرمي عليهم ابواب بعلوه الاقلام وشدة العزائم والاقسام فنجعلهم عبرة بين الانام ولا يستقر لهم بعد ذلك مقام فقالوا لهم الملوك افعلوا ما بدا لكم فما احد منا يخالفكم فقال الكهين رصد الفلك مرادي ان اصنع شيء تأذنوا الى فيه فقالوا له اذنا لك بذلك فنهض اللعين وضرب تخت رمله

وقال لهم اذا احد منكم ظهر على هذا الملك وظفر به لا يقتله الا بعد ان
نعذبه ثم انه اعطى اربع رجال اربع سراجات وقال لهم ضعوا هذه السراجات
على قرون الجبال الذي حول الاقاليم فانهم يهلكون كل خصم وغريم
فأخذوهم وفعلوا ما أمرهم الكهين رصد الفلك وفرحوا بذلك وكانوا
هؤلاء من عمل الكهين يونان الازرق وباقين عند رصد الفلك ذخيرة فلما
كان في هذا اليوم واحتاجهم فعل هذه الفعال واخفاهم عن اعين الناظرين
من الناس اجمعين والجن والشياطين فبينما العساكر قد اقبلوا اذا رأوا تلك
النيران كما ذكرنا ونزل اويس القافي كما وصفنا وكان مراد هذا الكهين
واملة انهم يدخلون تحت الرصد ليحترقوا فخاب ظنه وضاع ما امله فهذا
ما كان من رصد الفلك وفعله واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن
فانه لما ان تبينت له هذه الامور احضر حكماء وقال لهم ادخلوا على هذا
الرصد وابطلوه فقالوا له لا قدرة لنا على ذلك يا ملك الزمان فاحضر عفاشة
وقال له اريد منك ابطال تلك الارصاد فلما حضر عفاشة قال له سمعا
وطاعة يا ملك الزمان .

قال الراوي : وارتفع عفاشة الى الجو الاعلى واراد ان ينزل عليه كما
نزل على غيره من الاقليم فرأى تلك النيران محتاطة بالاقليم في المدائن
فخاف على نفسه عفاشة ان تصيبه النيران كما أصابته من الاقليم الرابع
فصار يطوف حول الاقليم ويدور لعل ان ينظر مكانا يدخل منه الى داخل
الوادي .

قال الراوي : واما ما كان من امر دمر ابن الملك سيف بن ذي يزن فانه
لما ان سار من وادي السرادق بعد حربه مع ابيه وعصى من ابيه واعتزل من
عسكر ابيه وسار بمعزل عنه وعساكره معه كما قدمنا ما زال تارة ينفرد
بعساكره وتارة لا ينفرد حتى ابعد بعساكره عن عسكر ابيه وسار بعسكره
وحده واخذ على طريق لم يعلمها ولا عمره سلكها وهو لا يعلم الى اين
ذاهب والذي حمله على ذلك الغضب والحماقة وما زالوا سائرين وفي

سيرهم مجدين الى ان جن عليهم الظلام فنزلوا في ارض معطشة وبراري
مدهشة فساروا فيها طول الليل وطلع النهار وحميت عليهم الشمس واشتد
عليهم العطش فوقعت خيولهم من تحتهم وصارت لا تقدر على المشي ولا
خطوة واحدة فحار عند ذلك دمر واخذه الانذهال وانبهر وحارت جميع
العسكر فبينما هم على ذلك واذا بقعقمة نازلة عليهم من الجو الاعلى الى
ان صار عندهم فتأمله دمر واذا هو مارد شنيع الخلقة فلما نظره دمر حط
يده على قائم سيفه وصاح بصوت رأسه لا تقربني يا كلب الجان انت ارسلك
الى الملك سيف فقال له لا تفزع يا اخي فها انا اخوك البهموت فقال له دمر
يا بهموت نحن تائهون والعطش اضربنا وهلكت خيلنا فادركنا بالماء وبعد
ذلك اخبرنا ادركني فقال له من اي شيء ادركك وما انت الا في غاية
السلامة فقال له عن الاصل والسبب فغاب البهموت قليل واتاهم براوية
ماء فشربوا واتاهم بغيرها حتى اسقوا خيولهم وبعده اتاهم بطعام فاكلوا
حتى اكتفوا ولما ارتاحوا وحمدوا الله تعالى قال دمر للبهموت يا اخي اين
هي بلدك قال ها هي قريبة من هذا المكان فقال دمر يا اخي من حيث ان
بلدك هنا قريب وانا كما تعلم غريب اريد منك ان تساعدني في شيء لازم
لي وهي حاجة قريبة عليك فقال له على الرأس والعين قل لي عن حاجتك
وانا اقضيها وابلغ روحك امانيها فقال دمر يا بهموت يا اخي اريد منك ان
تجمع لي عسكر ورجال من الجان الشجعان الذين لهم خبرة بالحرب
والطعان فان لي عدو فاجر وله عسكر من الانس وعسكر من الجان واذا
حاربته بعساكر الانس فقط يغلبني بعساكره الذين من الجان فاذا انت
جمعت لي عسكرا جسيما من الجان لاحاربه على ذلك الشأن تبقى عسكر
الانس تحارب الانس والجان تحارب الجان وانا اكون بين العسكرين ان
رأيت فرقة الانس من عندي تضعضعت احمل قدامها واضرب بالسيف في
اعدائها وكذلك فرقة الجان احمي عنها بسيفي والسنان وايضا انا احتاج
ذلك لاجل الكثرة فان الانس ما تثبت وحدها قدام الجان فقال البهموت

ابشر فانا آتيك بانصار واعوان وكل مارد ورهط اشد من صواعق النيران فقال له دمر من اين تأتي بما ذكرت سريعا على الفور فقال البهموت حالا وسريعا آتيك بابن عمي قنازع الحاكم على جبال البلور وبلاد النار ومن معه من الجان لان عنده عسكر لا تعد ولا تحصى فقال له دمر هذا الذي اريد منك يا اخي والله انك لصادق في مصاحبتي وانت نعم الاخ الشقيق والخل الصديق يا سادة وكان السبب في مخاواة البهموت هذا مع الملك دمر ان دمر لما اخذ خرزة الكوش بن كنعان من اخيه مصر فيما تقدم من الكلام قبل هذا الديوان واراد ان يتزوج بالجابية وفرضوا عليه مهرها جلى القرون وجريان الانهار في دائرة الشام وجرى من القصة ما جرى واتفق ان في اثناء العملية كان دمر واقف بجانب ارض مدهشة من شدة الحرورات ونظر دمر الى امرأة ضعيفة جالسة وعقلها كاد ان يطير من العطش وليس لها قدرة على القيام فقال لها انا اسقيك ولك علي الفضل والاكرام واخذ دمر الراوية بنفسه وسار بها الى عين الماء وملاها واقبل بها اليها ولم يتكبر وذلك كان سببا للخير فلما أتاها بالماء ورق لها ورحمها قالت له انت الان صرت ولدي فما اسمك بين اولاد الانس فقال لها انا دمر صاحب هذه الجيوش والعسكر فقالت له انا اريد ان تكون مخاويا لولدي البهموت وتكون بين يدي انظرك بصحبة ولدي الى ان اموت ثم ان العجوز اخذت دمر في يدها وادخلته من طوقها واخرجته من حجرها وقالت له ها انت صرت ولدي وعليك بعد الله معتمدي وهذا البهموت ولدي خادمك وانت مع الجان وانت تحفظه من كل انسي وشيطان فقال لها الملك دمر صاحب هذه الجيوش والعسكر فقالت له انا اريد ان تكون مخاويا غير زوج فقالت له يا ولدي كان له اب يقال له صخر الجوان وقد قتل في قطع جبال العيون على مدة آصف بن برخيا صاحب الحكم على ملوك الجان ووزير نبي الله سليمان وكان جبل العيون هذا جبل صوان وفيه عيون ماء تخرج منه فقطعه سليمان بن داود وزرع مكانه اشجار وكان زوجي من

جملة من اشتغل في ذلك الجبل ومات فيه وهذا ولدي ربي معي يتيم الى الان ولكنه طلع من الابطال الشجعان وها انا قد وهبته اليك ليكون خادمك على طول الزمان لانك انت صاحب استخدام ويدك تدور على مثله من الجان وما بقي له الا انت وهو لك على كل حال فقال لها دمر واين ولدك قالت له ها هو حاضر وصاحت يا بهموت فاقبل ولدها كأنه مادنة فقالت له اقصر وقف بجانب اخيك دمر حتى اخاويكما على يدي فقال سمعا وطاعة فقصر حتى بقي على طول دمر وخاوتهما فهذا كان سبب في صحبتهما وصار البهموت دائما يأتي لدمر في كل قليل ويفتقده ويزوره في كل عام مرة او مرتين ولما عادت الخرزة الى صاحبها اتى البهموت الى دمر وقال له ائذن لي اتحايل على اخوك مصر حتى اهلكه فقال له دمر وايش منفعة هذه الخرزة وخدمتها انا والله عندي سيفي ورمحي وحصاني اعظم من جميع الجان الذين على وجه الارض فاتركه فما اريد اخي مصر الا ان يكون في غاية الخير والسلامة وتداولت الايام وكان ما كان حتى كان في هذه الايام وتشاجر دمر مع ابيه في هذه الايام وحاربه كما وصفنا وانعزل برجاله كما ذكرنا وادركه العطش والدهش هو ورجاله واتاه البهموت وطلب منه المعاونة كما اوضحنا هذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى كلامنا الاول.

قال الراوي : ثم ان دمر قال للبهموت ائتني بالرجال فقال له السمع والطاعة ثم تقدم البهموت الى دمر وحمله على كاهله وامر اصحابه بحمل اصحاب دمر وساروا جميعا في الجو الاعلى وما زالوا طائرين مقدار ساعة من الزمان ثم وقف وهم في اعلى الافق فقال له دمر ايش الذي اوقفك يا اخي فقال له اوقفني امر عجيب وكلام غريب فقال له دمر وما هو فقال البهموت اعلم ان تحتي مدينة وهي عالية البنيان مشيدة الاركان واهلها مجتمعين على حرب قوم اخرين اما اهل هذه المدينة فانهم غيلان واعداهم اطواد وانتصب بين الطائفتين وهذا سبب وقوفي والفرجة على ذلك الاسراف فقال دمر اريد منك ان تنزلني في هذا المكان حتى نرى ما يصير

بين هاتين الطائفتين واحكم بينهم واسألهم عن سبب قتالهم وتنظر المظلوم
وتنصره والظالم تمنعه وتنهره فقال سمعا وطاعة ثم انزله على تلك المدينة
فلما استقر دمر على الخبر قال يا بهموت امرتك ان تأتيني بمقدمين الطائفتين
حتى انظر الى حالهما فقال له سمعا وطاعة وتركه على سن الجبل وغاب
عنه قليل وعاد اليه ومعه ملك الاطواد وغولة عظيمة فاوقفهم بين يديه وقال
له هؤلاء اكابر القوم الذين امرتني بقدومهم بين يديك فقال دمر لملك
الاطواد ما سبب قتالكما مع هؤلاء الغيلان فقال له هم الذين تعدوا علينا
وبغوا وطلبوا قتالنا وحربنا فقال دمر للغولة ما سبب بغيكم على هؤلاء
فقالت له الغولة يا سيدي ان السبب الذي بيني وبينهم عجيب واني اريد
ان آخذ منهم بالثأر واجلو عن نفسي العار فقال لها دمر وكيف ذلك فقالت
له كان لي اخ يقال له سيف بن ذي يزن التبعي اليماني وكانت امي يقال
لها غيلونة وكانت امي واخي اتوا الى هؤلاء الاطواد الملاعين الكلاب وانا
كنت صغيرة ولما وقعوا في اياديهم ارادوا ان يقتلوهم وتشاوروا على ذلك
وان العقلاء منهم قالوا انهم يقيموا عندنا يخدمونا ويخدموا الهنا فوقع
الرضا على ذلك فذهبوا بهم الى الههم وهو كبش كبير ذو قرون معوجة
وكان اخي المذكور في تلك الايام متغربا فمن خوفه على نفسه رضي بالخدمة
وقال ان الخدمة خير من الموت فدخل عند الكبش فرأى زوجته وكانت
هي ايضا متغربة فلما رآها هناك فرح بها وانشرح خاطره ورأى معها ولد
صغير لانها كانت حاملة منه وهما في بلادهما فوضعت الغلام في القبة التي
لذلك الكبش من شدة حزنها وغربتها سمت الغلام دمر لتدميرها في ذلك
الزمان فاقام عندهم الملك سيف مع زوجته وولده وهم يأكلون السمسم
المقشور واللوز الذي يأكل منه الكبش الى ان فرغ ذلك فقال لهم الملك
سيف ائتونا بشيء نأكله نحن والهكم وان لم تفعلوا ذلك ذبحت الهكم
خافوا على الكبش من الذبح فاتوهم بما يأكلون فلما فرغ طلبوا غيره فاراد
الملك ان يعطيهم طعاما خوفا على الكبش فاشار عليه الوزير وقال له لا

تعطيهم شيء ولا تخاف على الهنا فانه يحمي نفسه منهم وربما رماهم بصاعقة
فلما علم اخي انهم لم يطعموهم ذبح الكبش وسال دمه على ظاهر القبة
فلما عاينوا ذلك لطموا على رؤوسهم ونتفوا ذقونهم ومزقوا ثيابهم وجمعوا
اهل بلدهم واتوا الى هذا المكان واوقدوا النيران وارادوا ان يحرقوهم
كما فعلوا بالههم وهو عندهم معبود فمالوا على امي وعلى الملك سيف من
كل جانب فماتت امي في هذه الوقعة وانا كنت صغيرة فلما تداولت الايام
جاءت على يدي دعوة وجلست محل امي احكم على جميع الغيلان فلما
جاءت الدعوة اردت ان آخذ للمظلوم حقه فقال لي الظالم خذي حق نفسك
من اعداك الذين قتلوا امك بعد موت ابيك فقلت له وكيف ذلك فاعاد علي
تلك القصة واوقع بي كل هم وغصة وذكر لي ان امي ماتت في ذلك المعبد
وان الملك سيف بن ذي يزن اخي في العهد فقلت له وبعد موت امي هل
عندك علم عن الذين كانوا معها قال لا لانهم لم يظهر لهم خبر ولا وقعنا
لهم على جلية اثر فلما سمعت ذلك جمعت الغيلان وكل ما كنت احكم عليه
من اهل البلدان واقسمت بالاديان ان لا بد ان آخذ بثأر امي واخي وزوجة
اخي وولده من هؤلاء الطودان فأتيت اليهم واعتديت عليهم أريد ان آخذ
بالثأر وأجلو عن نفسي العار فهذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى سياقة
الحديث يا سادة فلما سمع دمر من الغولة ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال
لها ما اسمك فقالت له اسمي مغولة بنت غيلونة فقال لها لا شلت يداك ولا
شمتت فيك اعداك واعلمي اني انا دمر الذي تذكريه والملك سيف هو ابي
الذي خاويتيه واتنا بصحة وسلام وامي كذلك بخير وانعام وان ابي مقيم
على الاقليم الخامس طالب اعداءه الحكيمان سقرديس وسقرديون وانت
قد جرى لك مع هؤلاء حرب كثير فقالت له لنا عشرة ايام ونحن في قتال
ونزال وقد اهلكت منهم رجال واي رجال فقال لها دمر مضى ما مضى يا
مغولة وان كانوا هم قتلوا والدتك فقد قتلنا منهم خلق كثير وابي وامي
وانا سالمين ما اصابهم ضرر ولا عنا حتى كنت تأخذي بثأرنا والرأي عندي

ان اصلح بينكما لاجل خاطري فقالت سمعا وطاعة فاصلح بينهما وتقدمت مغولة للملك دمر وقبلت يده وقالت له انت ابن اخي فقال لها دمر انا مرادي منك ان تجمعي عساكرك وكل ما كان تحت يدك من الغيلان وتأتيني بهم لان لي عدو واريد ان احاربه فاجابته بالسمع والطاعة وقالت له لا تبرح من مكانك حتى اعود اليك ثم انها تركته وسارت من عنده وايضا الملك الطود ودعه وسار الى قومه بعد ما اصلح بينهما واعلمهما بما تقرر بينهما من الاحكام واقام الملك دمر باقي ذلك اليوم وتلك الليلة والبهموت حارسه وقد اتاه من الاكل بقدر الكفاية وكذلك عسكره انزلوهم واكرموهم وعند الصباح اقبلت مغولة ومعها كامل قومها وقالت له يا اخي قد اتيتك بالقوم فرحب بها فبينما هم كذلك واذا بالملك الطود قد اقبل في رجاله الاطواد وكان قال لهما اني سمعت الملك دمر له عدو يريد ان يحاربه وانه قد صنع معنا الجميل فلا بد ان نكافئه على ما صنع معنا فقالوا له مرحبا ها نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فسار ومعه عسكر كثير لا يعد ولا يحصى بعدد الرمل والحصا يا سادة والبهموت قد جاء بالرجال والاعوان وقد ارسل عم له يقال له قنازع فحضر في الحال وصحبته من الجان الوف كاملة فلما رأى دمر ذلك قال في نفسه ها انا قد بلغت الامل من اعدائي فلما ان سار دمر بتلك العساكر اخذه الفرح والطرب وانشد يقول هذه الابيات :

اليوم اقتلك في العداة ... واذل كل الطاغيات
اليوم من عاديته ... اضحى رهينا في الفلاة
اني انا دمر الهمام ... الحميري نسل الكماة
اليوم تقوى شوكتي ... فوق الخيول الصافنات
ويبيت قدري في العلو ... على الملوك العاديات
خلفي جيوش اقبلوا ... انسا وجنا مقبلات

وكذا غيلان الفيا ... في اصبحوا لي تابعات
من رام حربي فليذق ... طعم السيوف المرهفات

قال الراوي : فلما سمع البهموت كلامه وهو يقول اعلو على الملوك العاديات فقال له والله ان هذا الامر عجيب وقد بقي بينهم وبين الملك سيف مسيرة يوم واحد فقال البهموت لدمر يا اخي اعلمني عن خصمك الذي تريد ان تقاتله فقال له دمر والله يا اخي انا مالي خصم ولا عدو الا ابى الملك سيف بن ذي يزن وهو الذي اريد ان اقاتله في هذه البلاد والدمن فقال له البهموت اباك تروم ان تقاتله ما سبب ذلك فقال له لكونه يأخذ البنات لنفسه مع انه رجل كبير فقال له البهموت يا دمر هل رأيت او سمعت في الدنيا ان احدا يقاتل اباه لاجل ذلك الامر الذي ذكرته وهو شيء كالعدم وانت ملك وابن ملك يجب عليك ان تصلح الناس فكيف يطيب على قلبك انك تعصى اباك وتغضبه واذا قدرت عليه هل ترى ان تقتله او ان وقعت انت في يده يقتلك مع انك اكبر اولاده وانت تستحق الملك من بعده وايضا انت وانا وجميع ملوك الارض من الجن والانس اذا حاربوا الملك سيف فانه يقهرهم لانه واثق بحبل الله الذي لا ينقطع ولو جمعت جميع الانس والجن الذين في الدنيا فانها لا تنفع ولا يفيدك الا العار ويقول الناس ان دمر قليل الاصل يريد ان يحارب اباه حسدا لما اعطاه الله من الملك وعلو القدر وهذه بئست الفعال والصلح اوجه لك من القتال قال فلما سمع دمر هذا الكلام لان جانبه وقد استعظم ذلك العيب على انه يركب على ابيه ويحاربه فقال للبهموت يا اخي وانا سمعت كلامك ولكن ما بقي لي وجه ان اقابل ابي بعدما جاهرته بالعداوة واريد منه ان يأتيني ويصالحني فان فعل ذلك رجعت الى طاعته واقمت باقي عمري في خدمته فقال البهموت وايضا هذا عذر اقبح من الذنب اذا كان ابوك يأتي اليك ويصالحك فالواجب عليك انك انت الذي تسعى الى خدمته وتعتذر له وتأخذ بخاطره فقال دمر ما لي وجه اتقدم به اليه من بعدما نفرت برجالي وعصيت عليه

www.kitabton.com

فقال البهموت اذا كنت انت تخشى ذلك فانا اتوسط بينكما هذه النوبة وانا اعلم ان اباك رجل طيب القلب اولى من اثارة الفتنة بينكما .

قال الراوي : ثم ان البهموت طار الى الجو الاعلى طالب الملك سيف بن ذي يزن حتى يسأله فيما ذكرنا وان الملك سيف لما مضت ثلاثة ايام ولم ينظر ولده سأل عنه بعض العساكر فاعلموه انه انعزل بعسكره وحده وامتنع من المسير صحبتنا لاجل انك تتعدى وتأخذ البنات العربيات وتحتظي بهن وهو محروم من مثلهن فضحك الملك سيف بن ذي يزن وقال لهم اما تعلمون ان البنات بكثرة والله لولا سبق دخولي بهن وصرن عليه محرمات لخلعتهن عليه ولكن لا يجوز في دين الاسلام ان الرجل ينكح ما نكح ابوه من النساء وانا والله العظيم عندي ولدي احسن من جميع الارض وما عليها هيا دوروا عليه واتوني به حتى اصالحه فساروا يفتشون عليه فما وجدوه فقالوا له يا ملك ما وجدناه فالتفت الى الدمرياط وقال له اكشف لي خبر ولدي دمر في اي مكان فقال سمعا وطاعة وضرب الرمل وقال له اعلم يا ملك الزمان ان دمر ولدك اخذ على خاطره لما حاربته وغلبته وان الشيطان استحوذ عليه حتى اغراه ان يحاربك وقد وقع في ارض مدهشة واتاه البهموت فطلب منه انصار واعوان ليعاونوه على ذلك الشيطان وايضا اتى معه جماعة من الغيلان ثم اعاد عليه ما جرى لدمر وقال في اخر كلامه ان البهموت تكلم معه وقال له بئست هذه الفعال والصلح اجمل على كل حال وقد اتفق الرأي على الصلح وان يعود الى طاعتك ويكون في خدمتك .

قال الراوي : فهم في الكلام واذا بالبهموت اقبل من الجو الاعلى ونزل مع الادب الكامل وتقدم الى الملك سيف بن ذي يزن وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ان ولدك الملك دمر قد اتاك في عساكر انس وجن وغيلان وانا الواسطة في قدومه الى هذا المكان ويريد منك العفو والاحسان واستقباله بالاكرام والامتنان وعدم المعاتبة والمودة والصفا والوفا وعدم الاعراض والجفا فانه ولدك على كل حال وانت صاحب المكارم

والافضال فقال له الملك سيف مرحبا به واهلا وسهلا ثم امر العساكر ان يركبوا الى استقباله وكذلك الملوك والمقادم والحكماء فعندها ركبت جميع ارباب الدولة عن بكرة ابيهم وطلعوا لاستقبال الملك دمر ودقت الطبول وارتجت الارض عرضا وطول وزحفت الصافنات الخيول واما البهموت فعاد الى دمر وقال له قم واركب في عساكرك حتى يقابلك ابوك ولا تخيب ظنه فيك فقد اعلمته بكل ما بدا منك فعند ذلك ركب دمر في عساكره وسار قاصد ابيه ولما وقعت العين ترجلت العسكران وقابل بعضهم الفريقان ولما نظر الملك سيف الى ولده ترجل عن الجواد وكذلك ترجلت كل الاجناد والملوك والحكماء والمقادم نزلوا عن الخيول الجياد الى الارض والمهاد هذا ودمر راكب ولم يعبأ بتلك المواكب فاقبل اليه البهموت وقال له انزل يا اخي عن المركوب فان هذا ابوك الذي انت من ظهره فلا تكن متكبرا عليه ولا تكن عاصي والديك فان الله يغضب عليك والناس يستقلون خيرك فاستحيا دمر من كلام البهموت ولما نظر الى ابيه نزلا حالا وسريعا من على ظهر الحصان حتى صار على وجه الارض والصحصحان وتقدم الى ركاب ابيه ليقبله فكان الملك سيف نزل الى الارض ولما قرب دمر اليه اعطاه يده فقبلها ثم اخذه في حضنه وضمه الى صدره وقبله في عارضه وانحرد وقال له يا دمر انت اكبر ولدي وعليك بعد الله معتمدي ولا يجوز ذلك ان تكون معتدي وانا سامحتك فيما حصل منك من التكلف والتلف وعفا الله عما سلف فشكره دمر وقال يا ابي انا اذنبت وانت عليك العفو وسلمت الملوك على دمر وصافحوه وفرحوا بالصلح بينه وبين ابيه وسار دمر بعدما ركب ابوه وسار معه على الارض ماشيا غير راكب حتى دخل معه الى ديوان العجائب وجلس الملك سيف بن ذي يزن وجلس دمر وطلبوا الطعام فاحضره الخدام واكل الملك سيف بن ذي يزن واولاده والحكماء والمقادم والملوك وجميع الالزام واكل الحاضرون من الخاص والعام وحكى الملك دمر للملك سيف بن ذي يزن على الغيلان والطودان وان غيلونة خلفت

بنتا وتدعى انت اخاها وها هي معي في عسكري ومعها غيلان تملأ القيافي والكثبان وكذلك البهموت اتاني بجمع غزير من الجان فقال له الملك سيف احضر لي هذه الغولة حتى انظرها فان امها والله صنعت معي جميلا وانا كنت صغيرا وفقيرا فاحضرها له فتقدمت وقبّلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان اعلم انك اذا اردت ان تخرب جماعة فعليك بدق الطبول فان معي ستمائة غول يأكلون كل ما كان على وجه الارض من بني آدم الفحول.

قال الراوي : فضحك الملك على كلامها وامر لها بأكل طيب من صيوان العجائب هي وقومها ففرحت الغيلان بذلك الحال وقالت غولة لاصحابها قد ترتب لكم ما يكفيكم هنا عند اويس القافي بصيوان الملك فالحذر ثم الحذر ان يتعرض احد منكم الى آدمي ويأكل من لحمه قطعة تفضحونا في هذا المكان وان اردتم ان تظفروا بلحم الآدميين فاصبروا الى وقت القتال والحرب والنزال وانا أكلم الملك واجعل لكم شغلا في دفن القتلى فيبقى كل شيء بأيديكم والذي يعجبكم كلوه والذي تجدوه فارغ اللحم ادفنوه واياكم ان تعرضوا الى احد وهو نائم او مجروح ولا تأكلوا الا الذي فارقته الروح فقالوا له سمعا وطاعة هذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : واما ما كان من الملك دمر فانه التفت الى ابيه وقال له يا ابي ايش اخر اقامتك في هذا المكان فقال له الملك سيف وكيف اصنع يا ولدي وقد بقي لنا ستة اشهر ونحن في خامس اقليم وما عاقبنا الا تلك الارصاد وهم السراجات التي على تلك الجبال وعفاشة بن عيروض ارسلته ليبطل الارصاد فمارجع ولا عاد فقال له دمر انا معي اعوان ومعي اطوال وغيلان اتأمرني ان اقول لهم يخطفون تلك السراجات واذا فعلوا ذلك بطلت الارصاد فقال الملك سيف افعل ما تريد فعند ذلك قام الملك دمر وامر من كان عنده من الاعوان والاطواد والغيلان ان يخطفوا هؤلاء السراجات التي هي موقودة في تلك الوديان حتى تبطل الارصاد من ذلك المكان فاجابوه بالسمع والطاعة وساروا جميعا في الوقت والساعة هذا ما كان منهم.

قال الراوي : واما ما كان من الكهين رصد الفلك انه لما نظر الى ذلك العسكر الذي قد اقبل صحبة الملك دمر تحير ولم يعلم من هم الذين اقبلوا فضرب الرمل فعرفهم وسأل مردة الجان فقالوا له هذا دمر ولد الملك سيف وابوه ومعه خلائق مثل الرمل السيال واعلموه بما جرى من اول الامر الى اخره ثم قالوا وها هم مستعدون يريدون ان يخطفوا السراجات التي هي الارصاد ومنها نار الايقاد فلما علم الكهين رصد الفلك بذلك الحال اقام ينتظر قدومهم الى ان اتوا ودخلوا جميعا تحت السراجات فلما علم منهم ذلك عزم وهمهم وترجم ودمدم وحرك عليهم الرصد فما يشعروا الا والنار قد اشتعلت من فوقهم ومن تحتهم ومن حولهم وامامهم وخلفهم ويمينهم وشمالهم فلم يكن الا أقل من شي البيضة حتى احترقوا جميعا عن آخرهم لوقتهم وساعتهم ونظر دمر الى ما حل بعسكره وما نزل بهم فغضب غضبا شديد ما عليه من مزيد فعند ذلك التفت اليه ابوه وقال له يا ولد لا تغضب فما مات هؤلاء الا باعمارهم ولو كان لهم اجل باق لما كان ذلك اصابهم فقال له دمر يا ابتاه انظر كيف فعل هذا الملعون وقداهلك عسكري باجمعهم فقال له ابوه يا ولدي كل شيء بقضاء الله تعالى وان عفاشة قد وعدني بابطال هذا الرصد المشؤوم من عهد ما نزلنا ههنا والى الان ما بان عنه خبر ولا عاد الينا واني والله خائف عليه من هذا الكهين ان يكون سطا عليه وما اعلم اين ذهب عفاشة .

قال الراوي : وكان قد جرى لعفاشة سبب عظيم وهو انه لما وعد الملك سيف بن ذي يزن بابطال الارصاد وسار يدور حول البلد كما ذكرنا وكان قصده محلا يدخل منه فلم يجد لذلك سبيلا فصبر الى الليل واراد ان يقسم على يده حتى تدخل به حكم العادة فما يشعر الا ومارد اقبل عليه من هذه البرية وكان عفاشة في تلك الساعة نائما فلما اقبل العون عليه وهو نائم القمه اكره في فمه وذلك خوف ان يقسم على يده ولا يكلم يده باقسام وبعد ذلك اجرى كتافه وقوى سواعده واطرافه واحتمله على كاهله وسار الى

ان اقبل على مغارة في الجبل فدخل فيها وهو حامل عفاشة على كاهله وقال له يا اخس الجان اتريد ان تدور حول البلد وتواليها حتى تبطل الارصاد وان كنت قادما من عند الملك لتفعل ذلك الفعل الوبال فلأي شيء تنام في تلك الاطلال وهي طريق اولادي الذين هم حشاشة اكبادي وكان لهذا المارد بنتان بديعتان في الحسن والجمال والبهاء والكمال وطريقهم من ذلك المكان فلما رأى عفاشة طريقهم خاف عليهم منه وخاف ان يوقظه فيقسم على يده ويقتله بها فوضع الاكرة في فمه وفعل به ذلك الفعل وقال له وحق النقش الذي على خاتم سليمان وما حوي من الاقسام ما اطلقك حتى يرحل هذا الملك من مكانه غالبا او مغلوبا وكذلك لا اعلمك باسمي ولا بأسم اولادي خوفا منك اذا اعلمتك بنا بعد ذلك تورثنا المهالك ووضعه في المغار وسار يفتقده بالاكل واطلع الاكرة من فمه فاراد عفاشة رصد يده انه يقسم عليها وهو في الجو الاعلى منطلق بين السماء والارض ولا يكون تحت سقف وهذه التوبة اغتاله ذلك المارد وهو نائم وساعده القضاء وبسبب ذلك ما نفعته يده ولا غيرها حتى تنفذ احكام الله تعالى ولما علم عفاشة بذلك الشأن امتثل لقضاء الملك الديان .

قال الراوي : ولما عرف المارد ان عفاشة ما بقي بيده حل ولا ربط اخرج الاكرة من فمه وقال له لاي شيء نمت في ذلك المكان وهو طريق اولادي فقال له عفاشة والله يا اخي ما اعلم باولادك ولا كنت معاهد شيء افعله معك فقال له المارد والله يا عفاشة لولا اني حلفت وشددت في الاقسام اتولى خدمتك حتى ان الله يقضي حاجتك ويرحل الملك سيف من على تلك البلاد الى غيرها وانا اخدمك ما دمت عندي والسلام وقد نفر قلب المارد من عفاشة وخاف ان خلاه من غير كتاف فانه يخرج ويروح الى حال سبيله ويقع هذا المارد في يمينه ولما علم عفاشة خوفه ان يهرب فقال عفاشة يا اخي وحق مقام الخليل ابراهيم عليه السلام وصحفه التي انزلت عليه من الملك العلام وبحق اسماء الله الحسنى العظام وما حوت من الاقسام ان

اطلقتني لا اخرج من هذا المغار الا باذنك وان خلصتني لا آخذك بفعلك ولا آذيك ولا اسلط عليك من يؤذيك وان شاء الله تكون لي صاحبا وصديق ونافعا في كل شدة وضيق فلما سمع المارد هذه الاقسام قام الى عفاشة وفكه من وثاقه وقبل يده بعد اطلاقه واعتذر اليه وتصافيا مع بعضهما وجلسا يتحدثان وهما في امان فهذا كان سبب غيبة عفاشة وعدم عودته للملك سيف وعدم ابطاله لذلك الرصد .

قال الراوي : واما ما كان من امر الكهين رصد الفلك فانه لما اهلك جماعة دمر وهم الجن والاعوال والانس والغيلان فقال له ما بقي لي صبر على هؤلاء العربان وان تركت هذا الملك وأهملت أمره لا بد ان يوصل الي شره ولا بد لي من البروز الى الميدان ومحل الحرب والنزال واقتناص اكابر الاعداء في مقام الجولان وان اسرت اكابرهم يهون علينا اصاغرهم والسلام ولما تصور ذلك في ضميره بات واصبح فامر بفتح المدينة وهو في سرور وامان واخرج عساكره الى خارج البلد وصف رجاله وابطاله وركب على سريره وسار الى ان وقف في وسط الميدان وصاح برفيع من صوته يا معاشر المسلمين وابطال الموحدين ها انا قد برزت اليكم طالب حربكم وقتالكم فان كان عندكم حكماء وكهان فليبرزوا الى حومة الميدان وان كان لكم فرسان فدونكم والحرب والطعان وها انا أتيت لقتالكم فان شئتم بعلوم الاقلام وان شئتم بالرمح والحسام .

قال الراوي : فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى الحكماء وقال لهم هل فيكم من يقدر ان يبرز الى هذا الغريم فسكتت جميع الحكماء وما احد يرد على الملك سيف جوابا ولا ابدى له خطابا فصاح الملك سيف بن ذي يزن على الحكماء وقال لهم ايش الذي اسكتكم عن الجهاد فقالوا له يا ملك الزمان ان مفتاح الحرب عندنا برنوخ الساحر فقال له برنوخ انا ساحر وهذا حكيم ولا ينزل له الا مثله حكيم فقال له الحكماء نعم ومفتاح حرب الحكماء اخميم الطالب فقال اخميم صدقتم فيما قلتم ان لم تأتنا المنية في

بلادنا سعينا ورحنا للمنية في بلادها ثم انه قال اذا انا مت على الايمان كانت بنيتي وافرح بيوم فيه تدنو منيتي اسأل الله تعالى ان يقبضني على دين الاسلام وركب اخميم الطالب سريره وبرز الى الميدان التقى مع الكهين رصد الملك فصار يرمي عليه ابوابا ثقال لا يحملها الجبال والكهين رصد الفلك يضيع ابوابه بمعرفته واجتهاده حتى اتم عليه عشرة ابواب فقال له اخميم الطالب ها انت ابطلت بصناعتك افعالي واريد منك ان ترمي علي مثل ما رميت عليك حتى ارى همتك وانا بين يديك فقال له رصد الفلك سوف ترى ما تريد وتتعلم ابوابا لا تجد لها تسديد واعذبك بعدها عذابا شديد ثم ان الكهين صار يرمي على اخميم الطالب ابوابا لا يعرفها غيره فصار اخميم يحصن نفسه ويدافع حتى ان اخميم الطالب كل ومل وضعف قواه واضمحل وعرف رصد الفلك ان اخميم ما بقي عنده شيء يفعله لا من الحكمة ولا من الكهانة فاخذ بندقية من الرصاص وعزم عليها وضرب اخميم الطالب بها فوقعت في صدره حتى نفذت من ظهره فقال اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الحمد لله على دين الايمان والاسلام وعبادة الملك العلام وشهق شهقة فخرجت روحه الى الجنة رحمة الله عليه وعلى من مضى من اموات المسلمين .

قال الراوي : ولما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى اخميم الطالب وقد قتل غضب وصعب عليه وقال لكل أجل كتاب وهذا نعم الباب ولكن لا احد ينزل الى الميدان الا انا فاني انا الذي طلبت اخذ هذا الوادي ولا يهون علي هلاك عساكري واجنادي ثم انه بكى على اخميم الطالب لانه له كان نعم الصديق والصاحب وانشد هذه الابيات يقول صلوا على طه النبي الرسول :

الا من مبلغ عني سلام ... عن الصب الكئيب المستهام
الا واحسرتي ولهف نفسي ... على من كان لي مثل الحسام

لقد حار الزمان حبيب قلبي ... وجرعه مرارات الحمام
قضى نحبا من الدنيا سريعا ... ولم يبلغ بها كل المرام
وكان اذا سطا في الحرب تلقى ... له عزما مصيبا في الانام
فصادفه القضاء وخر ملقى ... طريحا في الفدافد والمرامي
سألت الله يسكنه بخلد ... ويرفعه الى اعلى المقام
فاشهد انه حقا شهيد ... كمى لا يبالي فلق هام
جزاه الله جنات وحورا ... ورضوانا وعفوا مع سلام
وفضل الله يمحو كل ذنب ... ورحمته على طول الدوام

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره ومقاله وما ابداه من كلامه انحدر الى الميدان وهو باك ولهان ولما صار قدام اللعين رصد الفلك زاد غضبه وحصل على ذلك الملعون وهو من الغيظ كأنه مجنون واطبق عليه ووضع يده على الحسام واراد ان يجرده واذا بالكهين رصد الفلك تلا عليه ابوابا من علم القلم وصار يهمهم ويدمدم ويقسم ويعزم فما يشعر الملك سيف بن ذي يزن الا ويده قد ارتخت ومفاصله تفصلت وعزائمه وقد ايقن ان خصمه هذا ما احد يقدر ان يقاومه فاجهد نفسه وجاهد على انه يدافع خصمه فاشار عليه ورمى عليه باب الشتات مع الغشوة وعدم الثبات فغشي على الملك سيف بن ذي يزن ساعة وافاق فوجد نفسه في ارض مقفرة وعرة لا فيها من الانس انيس ولا احد من خلق الله تعالى بل هي رمال واحجار والشمس ارخت جرمها على الارض حتى بقي الوادي كأنه من اودية جهنم وقد نظر الملك سيف الى الارض وقد حميت احجارها فلايطيق الانسان ان يضع قدمه من حرارة نارها فانبهر الملك سيف بن ذي يزن من ذلك وايقن حقيقة انه هالك فرفع طرفه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وتضرع الى مولاه الذي خلقه وسواه ويعلم انه مجيب لدعاه وقادر ان يحفظه ويرعاه ويحميه من اعداه فانشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

www.liilas.com Aml

أسالك يا الـه العالمين ورب الاولين والآخرينا
الهي انت تعلم ما جرى لي وما فعل الاعادي ظالمينا
واني قد عجزت ولم اجد لي سواك يكون لي عونا معينا
الهي لا تخيب فيك ظني فأنت الله خير الناصرينا
اغثني انت غوثي واعتمادي بفضلك يا امان الخائفينا
فداركني بنصرك يا الهي وعني رد كيد الكافرينا

قال الراوي : فما اتم الملك سيف بن ذي يزن دعاه وتضرعه لمولاه حتى لاح له في هذا البر الاقفر لائح يلوح فقصد اليه واذا هو شيخة ابو العباس الخضر عليه السلام فلما نظره الملك سيف تقدم اليه واخذ يده وقبلها وقال له يا سيدي انظر ماذا جرى على ولدك وقد شتته العدو في هذا المكان المدهش المعطش فقال له الخضر عليه السلام وايش حصل لك من الضرر وانت جيتك هذه لك فيها انتفاع هات يدك سر معي على بركة الله تعالى فوضع يده الملك في يد الاستاذ الخضر عليه السلام ومشى به ثلاث خطوات ووقف فقال له الملك سيف يا سيدي نحن في أي مكان فقال له الخضر عليه السلام انت في مدينة النحاس التي كانت للسقراق المتمسح فيما تقدم قبل هذا الاوان ثم قال له الاستاذ يا ولدي ادخل الى صدر المدينة ترى سراية عالية البنيان فادخل فيها ولا تخف فترى في صدرها قاعة وفي صدر القاعة ايوان كبير وفي صدر الايوان سرير عليه حكيم من اليونان من مدة اربعمائة سنة فلا تمسه بيدك بل انظر فوق رأسه تجد طاقة مغلقا عليها باب صغير فتقدم اليها واقرأ شيئا من صحف ابراهيم الخليل واقرأ حسبك ونسبك فان الميت يرفع يده الى فوق بمفتاح فخذه وافتح الخزانة تجد فيها علبة فخذها وافتحها تجد فيها خاتما والبسه في اصبعك ولا تحركه واغلق الخزانة ورد المفتاح مكانه وعد عندي ههنا وها انا منتظر عودتك الي فقال له الملك سيف سمعا وطاعة ثم انه ترك الاستاذ ودخل الى المدينة ودخل الى السراية وفعل كما امره الاستاذ الخضر عليه السلام ثم عاد اليه ومعه الخاتم

فقال له يا سيف قضيت الحاجة قال له نعم قد قضيتها ببركتك فقال له امعك الخاتم ترى عجبا فقال له سمعا وطاعة ومعك الخاتم واذا باحد عشر شخصا كل شخص منهم كأنه مارد بالغ في العلو والارتفاع يزيد على اربعين ذراع وهم يتلوا بعضهم بعضا حتى تكامل الاحد عشر بين يدي الملك سيف وتصوروا بصفة رجال طوال القامات وعراض الهامات ولم ير قط لهم مثال لا في الاعوان من الجان ولا في الرجال فقال الاستاذ للملك سيف اعلم يا ولدي ان تلك الاشخاص خدام الخاتم تتصرف فيهم كيف تشاء ومني عليك السلام وتركه الاستاذ وسار الى لحال سبيله يا سادة واما الخدام فانهم صاحوا لبيك يا ملك الاسلام فقال لهم الملك سيف من انتم وما اسماؤكم فقال له كبيرهم انا اسمي صاروخ الزئبقي وهؤلاء العشرة اخوتي ونحن خدام لهذا الخاتم وما ملكه احد غيرك يا ملك الزمان وهذا الذي صنعه الحكيم باروت اليوناني من قديم الزمان لانه كان على الحق مستقيما وقد قرأ الكتب اليونانية وغيرها فرأى الحق لكل من قال لا الله الا الله ابراهيم خليل الله فاصطنع هذا الخاتم لينصر دين الاسلام واراد ان يوكل به من يرصده فما قدر بل اتاه هاتف في منامه فقال له لا تفعل حتى يأتي من هو موعود به على يد استاذه من غير ارصاده فهذا أصل الخاتم ونحن الخدام فاطلب منا كل ما تريد فنحن لك خدم وعبيد فقال له الملك سيف اوصلني للاقليم الخامس من اقليم يونان فقال المارد انك لا تقدر ان تثبت على ظهري يا ملك الزمان فقال الملك سيف يا مارد انا معود على ركوب الجان فقال له ما عندك من الجان فاعلمه الملك سيف بعيروض وعاقصة واويس القافي الكيلكان والخيلجان وعفاشة وغيرهم من الاعوان وصار يذكرهم له وهو يضحك عليهم ثم ان المارد قال يا ملك الزمان انت ملكت رصدنا ونحن لا نطيع ارصادا ولا غيرها وان كان قصدك في طاعتنا لديك فاريد ان تبني لنا مكانا عاليا بين ارهاط الجان فقال له الملك سيف كيف يكون ذلك قالوا له يا ملك اخونا اكبرنا يعرف طلبه منك فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن

قل يا صاروخ ما انت طالبه مني فقال له اريد سلطة الجان دون غيري فتعجب الملك سيف ابن ذي يزن وقال له هذا امر قريب وصلني الى محل امانى وانت تبلغ ما تريد مني فقال له سمعا وطاعة واحتمله المارد على كاهله وصعد به الى اعلى الجو فما نزل الا على صيوان العجائب .

قال الراوي : وكان الملك سيف مضمرا في نفسه انه حين يبقى في محل ملكه يجعل سلطنة الجان لعفاشة وما احد يتعدى عليه ابدا ولما نظرت الملوك وارباب الدولة الى ملكهم قد اقبل قاموا جميعا على اقدامهم وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وجلس في مكانه وجلست الملوك واكابر الدولة وراق المكان فالتفت الملك سيف الى الدولة وقال لهم ايش فعلتم بعد مسيري مع هذا القرنان فقالوا له يا ملك الزمان نحن لما رأينا الامر قد تقرر وما وجدناك مع خصمك في الميدان فابطلنا الحرب ثلاثة ايام الى ان يظهر خبر ملكنا وقد مضى منهم البارحة وهذا اليوم الثاني والحمد لله على سلامتك فهذا ما كان من امرنا وانت ايش كان امرك اعلمنا فاعلمهم بما جرى له من الامر الذي جرى وتدبر فقالوا الحمد لله على السلامة وقد بات الملك يتحدث معهم تلك اليوم والليلة الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وجلس الملك مثل عادته بين الرجال فنهض المارد صاروخ وقبل الارض بين يديه وخدم وترجم ودعا للملك بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف ابن ذي يزن ايش الذي تريده مني يا صاروخ فقال له اريد منك ايها الملك وعدك الذي وعدتني به من السلطنة فقال له الملك يا صاروخ اعلم ان عندي ماردا يقال له عفاشة وهو ملك الجان وقد وعدني بفتح هذا الاقليم وقد مضى عني وما اعلم ما الذي جرى عليه والقبض على هذا الكهين والحكيمين الملعونين اللذين قد اتيت انا بسببهما الى ههنا وللآن ما بان عنه خبر فلما سمع المارد صاروخ ذلك قال يا ملك الاسلام ما تقول في الذي يصنع لك ذلك الامر ويفتح لك الاقليم ويأتيك بصاحبه واخصامك معه في هذه الساعة ايش يكون له عندك بين هؤلاء الجماعة فقال له الملك

سيف بن ذي يزن كل من فعل ذلك يكون له عندي كل ما يريد فقال له صاروخ اشهدكم علي يا حاضرون جميعا باني افعل هذه الفعال ولكن لا افعل الا بعد ان ألبس القفطان فقال له الحاضرون من الحكماء وغيرهم يا ملك الزمان البسه القفطان واجلسه سلطان يا سادة ثم قالوا له ونحن شاهدون على ذلك وان لم يفعل ذلك اخذناه منه ثانيا فقال له الملك سمعا وطاعة ثم امر له بالقفطان واجلسه والبسه اياه فلما لبس المارد القفطان فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد واخذ اخوته وجعل منهم خمسة ذات اليمين وخمسة ذات اليسار وهو في وسطهم فقال لهم الملك سيف سيروا وافعلوا ما امرتكم به من ابطال الارصاد وتلك الاعمال فقالوا له السمع والطاعة حتى ازن شغلي ثم انه احضر اويسا القافي وقال له انت قائمقام على الخدام اذا كنت غائبا او حاضرا فقال له السمع والطاعة وقام صاروخ يفرق الجان يمينا ويسارا وهم مطيعون لاجل خاطر الملك سيف ولا يخالفون له امرا هذا وقد امر باحضار الطعام فأكلوا واكتفوا وبعده امر باحضار صحبة المدام كل هذا والملك سيف ينظر ولا يبدي له كلام هذا وقد صار الملك ساكتا الى ان ضاق صدره منهم فقال لهم وما هذه الفعال فامضوا الى ما امرتكم به فقالوا له سمعا وطاعة الان قد طاب قلبي وانقضى شغلي ثم التفت الى اربعة من اخوته وقال لهم سيروا الى تلك السراجات واخطفوها من مكانها وابطلوا ارصادها واقبضوا على هذا الكهين واتوني به وكذلك الحكيمان سقرديس وسقرديون وكان الامر كذلك فطلع الاربعة كأنهم صواعق العذاب وكل واحد انقض على سراج وخطفه وهدم مكانه واتى بالسراج الى حجر وكسره وهكذا حتى كسروها وابطلوا ارصادها وقالوا لبعضهم نحن اربعة فاثنان منا يكونان للكهين رصد الفلك واحد يضع الاكرة في فمه حتى لا يقدر ان يتلو علينا اسماء والثاني يحتمله والاثنان للحكيمين سقرديس وسقرديون وكان الامر كذلك وما تمت ساعة حتى قدم الاربعة أعوان بالكهين رصد الفلك والحكيمين بعد ابطال الارصاد وتكسير

السراجات ونزلوا بهم قدام الملك سيف بن ذي يزن مع صاروخ الزئبقي السلطان الجديد فلما نظرهم الملك سيف بن ذي يزن فرح فرحا شديد ما عليه من مزيد وامر بسجن الحكماء بعد ان سلسلوهم بالحديد والاغلال والباشات الثقال وبعد ذلك التفت الى رصد الفلك وقال له كيف رأيت نفسك يا ملعون يا طاغي يا مفتون ما بقي لك خلاص الا ان كنت تنطق بكلمة التوحيد والاخلاص وتقول اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله .

قال الراوي : فلما ان سمع الكهين رصد الفلك ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال لا يكون ذلك بدا ولو شربت كاس الردى ولا اغير ديني ولا احول عن يقيني فقال الملك سيف واين ما انت عليه من الكهانة وعلوم الاقلام فما نفعك من ذلك شيء في هذا المقام وقد ابيت ان تدخل في دين الاسلام مع ان الاسلام غني عنك و عن امثالك ثم امر بضرب رقبته فقام اليه عطمطم خراق الشجر وضربه بالحسام على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه فتصارخت ارهاط الجان يقولون اراحكم الله كما ارحتمونا من خدمة هذا اللعين عدو الله وعدو المؤمنين فقال الملك سيف انصرفوا الى حال سبيلكم واهلكم وولادكم ثم ان الملك سيف بن ذي يزن امر بحرق الكهين فحرقوه في الحال وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ونادى صاروخ على الملك سيف بن ذي يزن وقال له اركب حتى املكك الوادي فقد فتحت لك الابواب وابطلت الارصاد فنادى الملك سيف بالركوب فركبت الرجال وساروا الى داخل الاقليم ينادون بالتهليل والصلاة على ابراهيم الخليل وان الملك سيف في اوائل القوم ينادون الله اكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل ابراهيم ابي الانبياء وسيد البشر وما زال حتى بقي في وسط وادي الاقليم الخامس وامر مسابق العيار ان ينادي بالايمان في تلك الوديان ويضعوا في الكفرة السيف والسنان وقد احاطت بالوادي الانس والجان فالذي رمى سلاحه واسلم فقد نجا والذي

اصر على الكفر هلك وما زال الامر كذلك الى ان مضى هذا النهار واسلم اهل الوادي بعدما قتل منهم ازيد من نصفهم ثم امر الملك بالنزول في ذلك الوادي ليقيم فيه النهار والليل حتى ترتاح الرجال والخيل وقال الحمد لله لقد قضيت الاشغال وملكت الملعونين اهل الضلال وقال بعد اخذ الراحة نسير الى اوطاننا ونأخذ الحكيمين الملعونين معنا وما لنا بباقي الاقاليم من حاجة فقال له اصحابه لقد قلت الصواب ونطقت بالامر الذي لا يعاب هذا ما كان .

قال الراوي : ثم التفت الملك سيف وقال يا صاروخ احضر لي اعدائي فقال سمعا وطاعة فسار المارد الى خارج المدينة وهو يتبختر ويعجب بنفسه واذا هو برجل مسكين ضعيف هرم فلما رآه رق له وتقدم اليه وقال له ما حالك يا اخا الجان ومن اتى بك الى هذا المكان فقال له امض بعيدا عني وعن حالي لا تسألني فانا قاصد الى سلطان الجان واريد من يوصلني اليه ويوقفني بين يديه فقال له لا تخف فها انا سلطان الجان اقضي اشغالك ولا ترى تعب ولا عنا فاني كما اعلمتك سلطان الجان وهو انا فقال له هذا الجني الضعيف واين كنت ومن اين اتيت فان الملوك من عادتهم انهم يكونوا في اماكنهم والخدام تخدمهم وانت بخلاف ذلك فقال له وانا كنت في قضاء حاجة سلطان الانس فقضيتها ومضيت احضر له اعداءه فقال له يا سيدي انا لي حكاية من اعجب العجب وهي تصلح ان تكون سيرة وهي ان لي اختا ليس لي غيرها وانا احبها حبا شديدا ما عليه من مزيد ومن شدة خوفي عليها قد جعلت لها مكانا برسمها مخصوصا لا تخرج منه ولم تدخل مكانا غيره وهي ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال فصار اهل الارض يخطبونها مني وانا لا ارضى ان ازوجها لاحد فاعتمدوا انهم يأخذونها مني مسببة وان قاتلتهم يقتلوني فلما علمت بذلك الشان قلت في نفسي ما يحسبني الا سلطان الجان واخذتها معي وقصدي اليك فلما توسطت الطريق عارضني مارد يقال له عفاشة الجان ابو يد طويلة من دون الاعوان فسألني

عن حالي فاخبرته بكل ما جرى فلما سمع مني ذلك اخذها مني وضربني وآذاني وبعد ذلك طردني بعد ان اقسم انه لو رأى من يوصل خبري الى سلطان الجان لكان قتلني ولكن اذهب واشتكيني اليه واني ما فعلت ذلك الا مكيدة فيه لانه طلب من الملك منصبي يا سادة فلما سمع صاروخ من المارد المسكين العيان رق له ورحمه وغضب على عفاشة غضبا شديد وقال له يا مسكين واين يوجد عفاشة فانا مرادي ان القاه واذيقه العذاب الالوان ولا بد ان اقتله واعجل مرتحله وانا سلطان الجان فقال له الآن بلغت مناك ونلت كل ما تطلبه من هواك فها هو في مغارة قريبة من هذا المكان فقال له سر الان معي وارني اياه وسوف اريك ما اصنع معه فقال له السمع والطاعة ثم انه سار به الى المغارة وكان هذا الشاطر عفاشة الجان لانه كانت قد مضت المدة مع المارد الاخر الذي كان قابله وجرى له معه ما ذكرناه وبعد ذلك تعاهد هو واياه واطلقه لحال سبيله فسار المارد عفاشة وقد اقبل الى اويس القافي سرا وسأله عما جرى من الامور فاخبره بكل ما تحرر من ذلك الخبر ورحل على الملك سيف وسلم عليه فسأله عن حاله فاخبره بما جرى له واعلمه ان المارد الذي سلطنه طلع ليأتي بالحكماء فلما سمع عفاشة من المارد ذلك سار طالب اثره وجعل نفسه على هذه الصفة وفعل ما ذكرناه من الحيلة واجتمع بالصاروخ كما ذكرنا وسار هو واياه كما وصفنا وما زالوا كذلك الى ان وصلوا الى المغارة كما قدمنا فقال عفاشة يا سيدي ها هو في ذلك المكان فادخل اليه وخذ روحه من بين جنبيه لانه حلف اذا نظرني ان يقتلني فقال صاروخ قف مكانك حتى ادخل اليه واقتله ثم تقدم المارد الى المغار ودخل واقسم عفاشة على يده ان تصير حبلا وتلتف على عنقه وتأتي به مسحوبا الى خارج المغار على وجهه ففعلت يده ما امرها به ونهض عفاشة وتقدم وقبض عليه ثم اقسم على يده ان تصير سوطا فصارت فصار يضربه ويقول له اين دعواك اين كلامك اين سلطنتك على الجان يا ذليل يا مهان فقال له ارحمني يا عفاشة فقد تركت السلطنة وما بقيت اذكرها

فقال له ضاقت عليك الدنيا فما رأيت الا منصبي تريد ان تأخذه مني فقال له المارد انا ما عرفتك وانت كنت غائبا ومنصبك مبارك عليك فقال له عفاشة يا ويلك ان هذه حيلة عملتها عليك واريد ان آخذ روحك من بين جنبيك وما ينجيك مني الا اذا عاهدتني على انك تطلق الحكماء واعلم اني انا الذي حميتهم وانك لا تتفوه بذلك الكلام وان عدت بعدها الى مثل ذلك ادركتك اينما كنت وقطعت اوصالك فقال له المارد يا سيدي انا خادمك انا واخوتي واني اقسم بالنقش الذي على خاتم سليمان ما بقيت اتعرض الى مثل ذلك ابدا ثم انه بعد ذلك الكلام اطلقه لما رآه شدد في الاقسام وقال له امض الى ما امرتك به فقال له السمع والطاعة ثم ان عفاشة تركه الى مثل تلك الاشغال ومضى عنه فهذا ما كان من عفاشة واما ما كان من امر صاروخ فانه سار وهو لا يصدق بالنجاة الى ان وصل الى الحكيمين واطلقهما وقال لهما قد ارسلني اليكما كبيري سيسون وكان قد اعلمه عفاشة بذلك ثم قال لهما امضيا الى الاقليم السادس فقالا له السمع والطاعة فركبا الجوادين المطلسمين وسارا فهذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من امر صاروخ فانه بعد ان فعل تلك الافعال سار حتى دخل صيوان العجائب ودخل على الملك سيف وهو منكس الرأس منعكس الحواس فلما دخل قبل الارض بين يديه فقال الملك سيف اهلا وسهلا بسلطان الجان فقال له مالي حاجة بالسلطنة فقال الملك لا تأخذ على خاطرك ان كان الحكيمان قد هربا فان هذه عادتهما وانا ورائهم في الطلب فقم واجلس على كرسي السلطنة فقال له دعني من ذلك ولا بقيت اتعاق بالسلطنة ابدا فقال له لاي شيء فقال ان السلطنة لها اصحاب ولا انا من رجالها وليس لي قدرة على اهلها فبينما هم في الكلام واذا بعفاشة نزل عليهم وسلم على الملك سيف بن ذي يزن وقبّل يده وجلس في مكانه وقال للملك سيف يا ملك الزمان انا سمعت انك سلطنت على الجان واحدا خلافي فقال الملك سيف نعم وهو صاروخ هذا ومن حيث انك حضرت فانت احق بها منه فقال عفاشة وانت يا صاروخ

رضيت ان تكون سلطان على جميع الجان فقال صاروخ من الذي يكون سلطان وانت في الدنيا يا اخي سلطنتك عليك مباركة وانت صاحبها ثم ان صاروخ قام على الاقدام وخلع عن اكتافه القفطان والقاه على عفاشة الجان ورجع الى مكانه فتعجب الحاضرون من ذلك وقال لاخوته قدموا كلكم قبلوا يد ملكنا عفاشة الجان واما انا له فمن جملة الغلمان فعند ذلك قام عفاشة على حيله وقلع القفطان والبسه لصاروخ وقال له البس فقد جعلتك وكيلي على السلطنة في غيابي ان كنت غائبا وكل من كان في مرتبة فهو بها واخوتك العشرة يكونون لك من وزرة في الميمنة والميسرة وانت وكيلي والوكيل كالاصل فشكره الحاضرون على ذلك وصاروخ فرح لانه اولا كان سلطنه الملك سيف ضد عفاشة واما في هذا الوقت فقد صار عفاشة هو الذي اجلسه وحكمه برضاه .

قال الراوي : والتفت الملك سيف وقال اين اعدائي الحكيمان فاني طالت علي الغربة وقصدي العودة الى اوطاننا فائتني بهما يا صاروخ فقال له هاهما حاضران فقال له علي بهما يا صاروخ فقال سمعا وطاعة وغاب قليلا وقال له ان الحكيمين هربا ولا اعلم لهما مكان يا ملك الزمان فقال الملك سيف وانت ما كنت احضرتهما بين يدي قبل ان يأتي عفاشة وقلت لك احتفظ عليهما وانت لك اخوة عشرة ابطال ما قدرتم على حفظ هذين الحكيمين فقال صاروخ يا ملك الاسلام انا قد انعزلت من السلطنة بسبب هروبهما وانكرت ذلك لعلمي اني ما سلطنت الا لما احضرتهما بين يديك ولما هربا مني عزلت نفسي وانا بقيت وكيلا على السلطنة فمع توكيلي الذي اقدر عليه افعله والذي اعجز عنه يلتزم به الملك الاصيل وانا اول عجزي عن هذين الحكيمين مالي على حفظهما طاقة ولا لي بقبضهما علاقة وها انا اعلمتك يا ملك الزمان فاستخدمني في كل ما تريد غيرهما والسلام .

قال الراوي : فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى الدمرياط وقال له يا ولدي اكشف لي عن اخبار الحكيمين اين ذهبا فقال له الدمرياط السمع

والطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين فيه وقال له يا ملك الزمان ان الحكيمين ذهبا الى الاقليم السادس من مدة ايام وهم يستجيرون بحكمائهم فقال الملك سيف بن ذي يزن لا بد لي من الرحيل وراءهم ثم امر العساكر ان يأخذوا الاهبة للرحيل فارتحلت العساكر من الاقليم الخامس طالبين الاقليم السادس ولهم معنا كلام .

قال الراوي : وان الوادي السادس فيه حكيمان حكيمة يقال لها رخمة وزوجها حكيم يقال له رخائم وهما اكبر تلاميذ الكهين يونان الذي اصل هذه الاقاليم له وان رومان الازرق واخاه رومان الاصفر هناك لانهم كلما يأتون الى اقليم يطلبون الاقامة فيجدون الملك سيف غلب اصحابه فلا يظهرون له ولا يرونه وجوههم خوفا ان يدعوهم الى دين الاسلام والا يسقيهم كاس الحمام فمن ذلك ساروا الى الاقليم السادس واعلموا رخائم وزوجته رخمة بالذي جرى وقالوا لهم هذا الملك لا بد ان يقصدكم لانه ما يهجع ولا ينام الا ان جعل الدنيا كلها اسلام وتركهم ومشى يونان الى محل اشغاله لان له في كل اقليم محلات برسمه .

قال الراوي : واما ما كان من الحكيم رخائم وزوجته رخمة فانهما جالسان واذا بالخدم اقبلوا اليهما وقالوا لهما ان على الباب اثنين حكيمين وقصدهما الدخول عليكما فقالت الحكيمة علينا بهما فادخلهما الخدام عليهما فاول من دخل سقرديون وقال اجيرونا يا اهل الحكمة وعلم الاقلام اجيرونا يا كرام يا اهل المروءة يا اهل الاحسان انظروا الى حالي وحال اخي فقالت الحكيمة رخمة وهي المتقدمة عن زوجها من اين انتما حتى اتيتما الينا تستجيران بنا فقالا لها نحن من ارض اليمن وكنا حكيمي الملك سيف ارعد ولما قتله الملك سيف بن ذي يزن طلبنا من بعده فصرنا نهرب من اقليم الى اقليم ومن واد الى وادي وكلما دخلنا واديا لحقنا وهذه قصتنا فقالت الحكيمة رخمة انتما مررتما على الخمس اقاليم التي قبلنا فقالوا لها نعم وما قدروا على حمايتنا ومهما اقمنا في واديا يأتينا عبدنا سيسون يقول لنا

اهربوا من ها هنا والا فان وقعتم شربتم كاس الفنا فنهرب وهكذا حتى وصلنا الى ها هنا وهذا حالنا فهم في الكلام واذا بالحكيم يونان قد وصل وبينهم حصل فلما رآه الحكيم رخائم قام اليه وقبل يديه ثم اجلسه وقال له بعد المباسطة والكلام انت استاذنا وتعرف ما الذي نحن فيه فهو نقطة من بحرك فانظر هذين الحكيمين وهما حكيما سيف ارعد ملك الحبشة والسودان وقد اتيا الى اقليم اليونان يستجيرون بما فيه من الحكماء والكهان ولا بد ان عندك منهما خبر فاطلعنا على حقيقة الامر فقال الحكيم يونان انا اقول لكم ان هذا الملك الذي رحل خلف هذين الحكيمين فانه على الحق وما يتكلم الا بالصدق والدليل على ذلك ان الاقاليم الخمسة نظروا الى الحق معه فاتبعوه وامتثلوا امره واطاعوه وها هم اتوكم واتتم ايضا سوف تتبعوه وتكونوا من حزبه وتخدموه ويهلك جميع الحكماء من عنده ولا يبقى غيركم وتكونوا من اعز قومه وجنده وانا ضربت الرمل فرأيتكم تسلمون وتطيعون هذا الملك وتصيرون عنده من جملة الحكماء ولا يفضل من الحكماء عنده غيركم يا سادة فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا له لا كان ذلك ابدا انت تستحننا بذلك الكلام فنحن لا نغير ديننا ولا تتبع الا يقيننا وان الرمل ما يصيب في كل الاوقات وانت كيف تذكر لنا ذلك ونحن اتباعك وتلاميذك ولو قال لنا احد خلافك هذا الكلام كنا عسنا رأسه بالحسام فقال لهم الحكيم يونان انا ما كلمتكم الا حتى انظر بنياتكم فاذهبوا الى حيث تريدون فانا معاونكم على ما تشتهون فقامت رخيمة ورخائم وهما مجتهدان في لقاء الملك سيف وحماية الحكماء وسار الى ان وصلا الى الاقليم السادس ونزل فيه واجتمعت عليهما الرجال والابطال والحكماء عندهم وهم يقولون لا تخافوا ما دمتم معنا وجعلوا يدبرون امرهم في لقاء غريمهم .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف سيف كانه ما زال سائرا بالرجال الى ان قرب من ذلك الوادي وثار الغبار وبان للنظار عن

ذلك العسكر الجرار ونزل اويس القافي والسيسبان ونصبوا صيوان العجائب فنزلت العسكر والرجال فقال الملك سيف لاويس القافي ايش ظهر لك فقال له لا شيء بل انزلت للراحة فانتا قربنا من المكان الذي قصدنا اليه فقال الملك سيف لقد فعلت الصواب وان شاء الله الكريم التواب اذا كان في غداة غد اكتب الى اصحاب ذلك الاقليم كتاب وانتظر منهم رد الجواب فان اجابونا لما طلبنا كان لهم الحظ الاوفر ورجعنا من هنا من غير مشقة ولا ضرر وان ابوا ان يدخلوا في دين الاسلام ولم يسلمونا اعداءنا حاربناهم والسلام وباتوا على مثل ذلك الايضاح الى ان اصبح الصباح واضاء بنور كوكبه الوضاح فاراد الملك سيف ان يكتب الكتاب واذا به افتقد الختام فلم يجده فطار عقله وغاب لبه وغضب وقال لا بد لي من كشف خبر ختامي ثم نهض على الاقدام واراد ان يسير ويكشف خبر ختامة فافتقد سيف آصف فلم يجده فضاق صدره وتحير امره فهو كذلك واذا بولده مصر دخل عليه وهو باكي العين حزين القلب فقال له ما الخبر يا ولدي فقال له ان الخرزة التي للسبع خدم فقدت وهي خرزة كوش بن كنعان فقال الملك سيف والله يا ولدي وانا ايضا لم اجد ذخائري وهم الختام وسيف آصف بن برخيا فهما كذلك واذا بنصر دخل عليهما وافتقد ختامه والفيل الذي كان حامله حرزا له فتحيرت الرجال جميعا كذلك واذا بأويس القافي دخل عليهم وافتقد ما معه وكل من كان معه شيء من الاستخدام ذهب منه وافتقده حتى ان الحكماء دخلوا على الملك واعلموه انهم افتقدوا جربنداياتهم وكتبهم وذخائرهم ولم يجدوهم ولا لهم مقدرة ان يكشفوا اخبارهم فزاد الامر وكثر الشر وعظم البلاء وصار الملك سيف لا يبدي ولا يعيد لانه لا يعرف ما يقول فقال الحكماء بعضهم لبعض نحن اذا سكتنا عن ذخائرنا وكتبنا بأي شيء نمانع عن انفسنا وما لنا مقدرة الا بذخائرنا فما لحقوا ان يتموا كلامهم حتى ظهرت عليهم نيران من كل جانب ومكان وقد احتاط بهم وهم داخل الخيام وزحفت عليهم فقال الملك سيف بن ذي يزن اين الخدام

والاعوان ينقذونا مما حل بنا فلم يجد لهم خبر ابدا فحار في امره وسلم نفسه واولاده الى قضاء الله الملك الديان الرحيم الرحمن .

قال الراوي : والسبب في ذلك سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب وهو ان الحكيمة رخمة القت على نفسها باب اخفاء وصبرت تلك الليلة الى ان جن الظلام وصارت حتى تقربت من اهل الايمان وامرت الخدام ان يأتوها بكل ما طلبت بعدما سألت اعوانها عن الذي تدور يد الاسلام عليه من الذخائر فاعلموها ان الملك سيف تدور يده على سيف آصف بن برخيا وعلى الخاتم والسوط والحياصة فدخلت وهي على حالة الاختفاء وكان ذلك الباب الذي القته على نفسها يخفيها عن الانس والجن فاخذت ذخائر الملك سيف وكذلك ولده مصر ونصر وعدد الحكماء وكتبهم ورجعت الى مكانها وعرفت انها ملكت شيئا ما احتوى احد على مثله قبلها ولا بعدها فأخذت الجميع ودخلت على زوجها واعلمته بما فعلت فقال لها سيري بنا الى الحكيم يونان نعلمه بما قد ملكنا فساروا وكان هنالك الحكيم روم الاصفر فلما دخلت الكهينة رخمة قبلت الارض بين يدي الحكماء وقالت لهم اني اتيتكم بذخائر لا تحصى ولا تستقصى وهو سيف آصف بن برخيا وخرزة الكوش بن كنعان ولوح الكيلكان والخيلجان فلما سمع الكهين ذلك ضحك ضحكا عاليا ثم قال يا رخمة انت مالك عقل ابدا فانظري ما عندي انا ثم انه اخرج لها من خلف ظهره كيسا طوله خمسة اشبار وعرضه اثنان وهو من الحديد الصيني ووضعه قدامها واخرج المفتاح وفتحه واذا به ملآن عقود مثل المسابح فمسك مسبحة منه وفك رباطها وفرغها على الارض قدامه فانفرش الخرز على الارض وقال لها يا رخمة خذي لي خرزة منهم وامعكيها فاخذت خرزة ومعكتها فحضر قدامها مائة ملك من ملوك الجان كل ملك يحكم على قبيلة واعوان وقالوا لها ما تريدين ان تفعل فلك كل ما طلبتيه فقال لها الحكيم يونان ارمي الخرزة مع الخرز وخذي خرزتك وامضي الى اشغالك انا عندي مثل ذلك احد عشر صندوقا اكبر من هذا

وكلهم بهذه الصفة وهم لي ولاجدادي من قبلي فانا ما لي بهذه الخرزة من شيء فان معي غيرها فعرضت عليه الذخائر وهو يضحك عليها وما اعجبه شيء من ذلك ابدا وما زالت تعرض عليه الكتب وهو يهزأ بها الى ان وصلت الى كتاب الهدهاد وجربندیته فعندها همهم ودمدم وهز رأسه وقال هذا الكتاب فيه اسرار مانعة وطلاسم قاطعة ثم هز رأسه وأومأ اليه بيده فانزله كالماء السائح ثم قال يا رخمة روحي لاشغالك فقالت له سمعا وطاعة ثم انها ركبت زيرها وسارت من عندها الى زوجها وسمعت في بعض الكتب انه اخوها وما هو زوجها وقد رأيت في ديانة هؤلاء السبع اقاليم انهم كانوا يتزوجون باخواتهم فيصير الرجل زوجا واخا هذا وقد اعلمته بكل ما جرى عليها من عرض الذخائر وانه ما اخذ منها شيئا وقد اقبلت والذخائر كلها معي فلما سمع منها ذلك الحكيم رخائم قال لها ما لنا بهذه الذخائر من شيء واما هؤلاء الاعداء الذي حولنا فاني ارسل لهم النار تحرقهم من حولنا لانهم خلق كثير ثم ان الحكيم رخائم اصطنع بوقا من الحديد ووكل به ماردا وقال له قد امرتك ان تنفخ من هذا شرار حتى تحرق المسلمين وخرجت النار من البوق وساعدتها الارهاط حتى علقت في الشجرات وسبحت حول الاسلام كما ذكرنا ونظر الملك سيف الى تلك النيران فرآها محيطة بهم فجمع رجاله وسائر أبطاله وأكابر دولته وجعلوا يقرأون كتب الخليل ابراهيم عليه السلام ويتحصنون به خوفا من هذه النار هذا ما كان من امر الاسلام .

قال الراوي : واما ما كان من امر الحكيمين فانهما بعد ان فعلا تلك الفعال القى الله عليهم النوم والخبال فلما استغرقوا في منامهما رأوا آيات مهولة وسوف نذكرها ان شاء الله تعالى واما الملك سيف بن ذي يزن فانه هو ورجاله وقفوا في صدر النار وهم يتلون صحف الخليل ابراهيم وهم يستغيثون بالله السميع العليم وبات ليلته لم يذق المنام وهو يدور حول الاسلام وكذلك دولته واكابر الاسلام باتوا يحصنون انفسهم بتوحيد الله الملك العلام ويقرأون الكتب والصحف العظام الى ان انتصف الليل

وهم في تكبير وتهليل وقد بعدت عنهم النيران ولم تقربهم واخيرا اخمدت وانطفأت وبطل لهيبها وشرارها فتعجب الناس من ذلك واذا بالحكيمين وهم الحكيمة رخمة والحكيم رخائم نازلين من الجو الاعلى على سررهم راكبين وما زالوا حتى نزلوا في وسط الاسلام فتأملهم الحكماء الحاضرون واذا بهم الحكيمة رخمة والحكيم رخائم فقال لهم الملك سيف ايش اتى بكم الى هذا المكان بعدما فعلتم من السحر والمكر والغدر واعتمدتم على الشياطين والجان المتمردين ونحن استعنا برب العالمين وارسلتم علينا بابواب النار ونحن اعتصمنا منها بقدرة العزيز الجبار وسوف ترون من تدور عليهم الدوائر ومن يكون في بضاعته رابحا ومن يكون خاسر فقالوا له يا ملك الزمان مضى ما مضى والذي اصابنا فانه من نفاذ القضا ونحن نقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وآمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ثم انهما نزلا من على سررهما واقبلا على الملك سيف بن ذي يزن وقبلا الارض بين يديه فتعجب الملك سيف وقال لهم واين ذخائرنا التي سرقتموها فاخرجت له الحكيمة جميع الذخائر ففرقها على اصحابها وقد عدم منا كتاب الدمرياط وجربندية فقال لها يا رخمة واين كتاب الدمرياط وجربندية فقالت ان لهم وقتا اخر لانهما قد فرط فيهم الفرط فقال الملك سيف بن ذي يزن واتتما ما سبب اسلامكما فقالت له سبب عجيب وامر مطرب غريب وهو اننا لما اخذنا الذخائر بعد نزولكم علينا ذهبت بها الى الحكيم يونان وروما ن واخيه روم وان الحكيم يونان ما اعجبه من تلك الذخائر شيء واراني صناديق ملانة من هذا وامثاله وقال لي كل هذا لا يغني من جوع وقد رجعت واعلمت اخي بذلك وارسلنا لكم النيران فاخذنا المنام فاتى هاتف وقال لي يا رخمة الى متى هذا البغي والعناد وانت مصرة على الفساد فاسلمي انت ورخائم وارجعي الى الله القوي الدائم الذي رفع هذه السماء بلا دعائم وبسط الارض على ماء جمد وخلق هذا الخلق وهو بعددها عالم فارجعي انت وذلك الحكيم الى

الله السميع العليم وادخلا على هذا الملك سيف بن ذي يزن الملك الكريم والا اذقتكما العذاب الاليم بهذه الحربة فنظرت نحوه واذا بحربة في يده يتساقط من سنها شرار النار فقلت له يا سيدي ائذن وانا افعل كل ما تريد وابعد عني هذا العذاب الشديد وعلمني ايش اقول حتى اكون من اهل القبول فقال لي قولي حقا صادقا خالصا مخلصا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقلت كما قال لي وبعد ذلك قال لي خذي الحكيم معك وامضي الى ذلك الملك السعيد وانصريه انت وزوجك على كل ما يريد والا ضربتكما بحربتي هذه فهي من النار وعجلت لكما بها البوار فقلت له ومن انت يا مولاي فقال له انا الشيخ عبد السلام فاسلمت على يديه وانتبهت من منامي وانا اكرر الشهادتين على لساني ولهما لذة عجيبة وحلاوة الاسلام على لساني فذهبت الى الحكيم رخائم فوجدته ايضا يقر لله بالوحدانية وللخليل ابراهيم بالرسالة فسألته عن حاله فاخبرني انه جرى عليه مثل ما جرى لي فاعلمته انا ايضا بقصتي وقلت له يا اخي قبل كل شيء اصرف عن المؤمنين هذه النار وامنع عنهم الاذى والاضرار فصرفناها عنكم وقد اتيناكم نجدد اسلامنا على يديكم ونكون لك يا ملك من التابعي ونؤمن باله رب العالمين .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من رخمة ذلك قال في نفسه الحمد لله الذي اراحنا وحمانا من عدونا وسهل هذه الامور وفتح لنا تلك الابواب ثم ان الملك سيف اخذ سيف آصف بن برخيا وجربهما عليه فوجد اسلامهما صحيحا ففرح بهما ورحب بهما واكرمهما غاية الاكرام وقال للحكيمة رخمة قد علمت سبب اسلامكما وما علمت ما سبب عدم الجربندية والكتاب ملك الدمرياط وهذا شيء ما يمكن السكوت عنه فقالت له اعلم ان هذه الحاجة كانت لرجل يقال له الهدهاد وكان الهدهاد هذا من تلامذة هذا الحكيم يونان فسرق الكتب منه فطرده وكان هذا من قديم الزمان ولما جرى ما جرى واطلع على الذخائر فما وجد فيهم شيئا انفع من ذخائر الدمرياط

فاشار اليها ونظر بعينيه اليها وهمهم واقسم وعزم فصارت كالماء السائح وعدمت فلما سمع الملك ذلك الكلام تحير في امره وقال يا حكيمة الزمان ان الدمرياط اذا علم بذلك حنقه الغيظ ويهلك لفقدهما وكان الدمرياط في ذلك الوقت نائما بقدرة الله ولطفه به فقالت رخمة يا ملك الزمان ان الرمل يدل على انك تقتل يونان وروماس الازرق وأخاه فاذا سهل الله علينا ذلك اخذنا كتبه الاصلية ودفعناها الى الدمرياط عوضا عن كتابه وجزيندته فقال لها الملك سيف اني اخاف انه ما يصير علي مثل ذلك فقالت له يا ملك الزمان الامر قريب وانا عندي صندوق كنت استخرجته من كنز الاقاليم اذا نزل فيه اي انسان واستقام لا يفكر في امور الدنيا ولا يزعل ابدا فانا آتيك به وتدخل الدمرياط فيه الى ان تقتل الحكيم يونان وروماس واخاه وبعدها نحن نطلعه منه ونسلبه الكتاب الاصلي والسلاه .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بذكر الصندوق زاد عجبه وقال لها وكيف ذلك يا حكيمة الزمان فقالت له اعلم ان الصندوق هذا له سبب وهو ان الذي اصطنعه ملك من بلاد الهند الجواني وهندسه هندسة عظيمة والسبب في ذلك انه كان عديم الخلفة والذرية وما له اولاد ابدا فبعد مدة من الزمان حملت زوجته بولد ذكر ووضعته كانه قمر بدا في ليلة اربعة عشر ففرح به واستبشر وضرب الرمل وحققه واستنطق اشكاله فظهر له ان هذا الولد يعيش من العمر خمس عشرة سنة فاذا تمت المدة يلدغه ثعبان ارقط فيموت بلدغته لوقته وساعته فلما تبين له ذلك صعب عليه وكبر لديه وكان له وزير حاذق لبيب فقال له ذلك الوزير الرأي عندي ان تصنع له صندوقا بالحكمة والهندسة لا يقرب عليه شيء من الهوام وتضع الولد فيه وتجعل له من يخدمه من الجان فاذا تمت المدة اخرجه من الصندوق وقد قضي الامر وزال كل شروان الرمل لا يصيب في كل الاوقات فدع عنك ذلك والا افعل ما اشرت به عليك فقال له ان هذا هو الصواب ثم انه اصطنع ذلك الصندوق ووضع ولده داخله ووكل به من يعوله وتركه في مكان

حصين امين مكين وتركه هناك وما زال كذلك الى ان مضت المدة وكان كتب له تاريخا فلما كان اليوم الاخر من المدة وهو اليوم الموعود قدم عليه رجل تاجر ومعه اقمشة من افخر القماش الذي يصلح لملبوس الملوك وامثالهم فدخل ذلك التاجر الى ذلك الحكيم وقدم له فردة قماش محزومة على قبول الهدية فقبلها منه وانصرف التاجر الى حال سبيله واما الحكيم فتقدم الى الفردة القماش وفتحها واذا فيها ثعبان ارقط العينين كالعرفج له لسان ازرق الجلد مهول المنظر فلما رآه الحكيم جرد حسامه وضرب الثعبان فاطاح رأسه عن جثته فوقع قتيل من وقته وساعته وقال للخدام ارموه في النار ففعلوا ما امرهم وحرقوه وكان مما جرى لهم من خوفهم منه ان الغلمان ما صدقوا ان يروه مقتول وبالقضاء والمقدر والبلاء المحرر ان رأس الثعبان وقعت تحت عتبة المكان فما احد رآها ولا التفت اليها وذلك لسبب يريده الله عز وجل ولما ان مات الثعبان وانحرق فرح الحكيم فرحا شديدا على سلامة ولده وقال ان العدو مات وهذا اليوم اخر المواعيد ثم نهض الى الصندوق وفتحه واخرج ولده الى القضاء بيده وقد سلب الله عقله منه وقال له يا ولدي قد مضت المدة وما بقي عليك خلاف ولا فزع ما دام العدو قتيلا فقال له الولد اخبرني يا ابي ما كان السبب الموجب لذلك كله فاعاد عليه القصة من اولها الى اخرها ففرح الولد الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وسار مع ابيه الى ان جاوز عتبة القصر فجاء اصبع رجل الولد عند رأس هذا الثعبان فلدغه فوقع الولد الى الارض فتأمل ابوه فرأى رأس الثعبان تعلقت باصبع رجله اليسرى فاخرجها من المكان فرآها ميتة والولد ميت فقال ان المقدور لا بد من انقاذه وكان هذا الحكيم مؤمن من عهد نبي الله نوح فنهض ودفن ولده وحمد ربه واراد ان يحرق الصندوق ويبطله فقال له الوزير لا تفعل ايها الملك فلربما ان ينتفع به احد من المسلمين فلما سمع الحكيم ذلك من الوزير ضرب الرمل وحققه فرأى انه يحتاج اليه ملك عظيم من بعد هذه الايام وذلك الملك اسمه شعبان يضع فيه رجلا قد قطع

في معمعة الحرب في جهاد الكفار ويكون ذلك الصندوق هو السبب لحياته ثم بعد ذلك يحتاج اليه رجل يقال له ابراهيم الحوراني يتشطب جسده بجراحات غير قاتلة فيكون سببا لحياته فلما سمع الحكيم ذلك قال حيث انه فيه انتفاع للمؤمنين فبقاؤه اولى من اعدامه ووضعه في كنز هذه الاقاليم ووكل به جماعة من الجان على انه اذا احتاجه احد من الايام ودخل ليأخذه فانهم يحلفوه الاعوان بانه اذا قضى شغله يعيده الى مكانه ثانيا فيحلف لهم انه اذا قضى شغله اعاده الى مكانه واني يا ملك الزمان سبب معرفتي به انه كان عندي رجل مجروح فسألت الجن عن دوائه فاعلموني بذلك الصندوق فاخرجته من الكنز بعد ان حلفت للوكلاء اني اعيده ثانيا وبعد ذلك لما تداوى الرجل اعدته الى الكنز كما كان فاذا اردت ذلك فانهض معي وانا آتيك به والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من الحكيمة رخمة ذلك الكلام تبسم عجبا وقال يا رخمة اني اريد ان اسير معك بشرط ان يكون هذا الامر مكتوم بيني وبينك وبين مسابق العيار حتى لا يطلع الدمرياط فقالت سمعا وطاعة ثم ان الحكيمة رخمة سارت هي والملك ومسابق الى ان وصلت الى الكنز فقالت يا ملك الزمان اتل حسبك ونسبك ينفتح لك باب الكنز فتلا حسبه ونسبه فانفتح فدخل الملك سيف فلما وصل الى اخر رأى ايوانين كبار ذات اليمين وذات اليسار والصندوق على الايوان الايمن فتقدم اليه فرآه صندوقا كبيرا ثم تأمل فرأى طاقة فوق الصندوق وفيها كيس من الجلد فاخذه وفتحه واذا فيه لوح صغير فمد يده ليأخذ اللوح واذا بشيء يقول يا فتى هذا اللوح رصد الصندوق فاذا اخذت اللوح صار الصندوق الى حيث تريد ولكن لا نسلم لك اللوح حتى تحلف لنا انك تعيده الينا فحلف لهم على ذلك واخذ اللوح وسار من الكنز وقال لرخمة قد اتيت بالصندوق فقالت له اين هو فقال لها قد ملكت رصده فقالت له هنيئا لك من ملك اني انا لما اخذته حملوه الجان ولم اعلم ان له رصد ابدا وهذا

دليل على سعادتك ثم انهم ساروا راجعين الى ان وصلا الى صيوان العجائب فلما استقر بهما الجلوس قالت الحكيمة رخمة احضر الدمرياط لاجل ان نضعه في هذا الصندوق فقال الملك سيف يا رخمة اني والله متعجب من هذا الصندوق كيف يدخله الرجل ويقعد فيه وأي شيء يكون اكله وشربه منه فقالت له اعلم يا ملك الزمان ان الذي احكم هذا الصندوق كان له اتباع كثيرة وكل من اتباعه عمل فيه على قدر جهده فمنهم من عمل فيه البساتين ومنهم من اصطنع فيه الرياض ومنهم من اصطنع آلات ومنهم من اصطنع الشخوص الموكلين بالمآكل والمشرب والذي اصطنع الحب الذي في الصندوق لاجل القوت فكل منهم اصطنع اشياء والذي يكون فيه يلقي اليه الخادم كل يوم حبة تغنيه عن الاكل والآخر يلقي له حبة ترويه بدل الماء فلما سمع الملك سيف ذلك قال لها يا رخمة مرادي ان اجرب ذلك الصندوق وادع احدا ينزل فيه فقالت له افعل ما بدا لك فقال الملك سيف علي بمسابق العيار فلما حضر بين يديه قال له يا مسابق انزل في الصندوق هذا واعلمني بكل ما رأيت فقال السمع والطاعة ثم نزل مسابق العيار كما امره ووضعوا عليه الغطاء وتركه الملك قدر نصف ساعة زمانية وفتحوا الصندوق واخرجوا مسابق منه فجعل يلتفت منه ذات اليمين وذات اليسار والى فوق وتحت فقال الملك ما بالك يا مسابق فقال يا ملك الزمان انا في اي مكان فقال له انت عندي فقال يا ملك وكم غبت عنكم من الزمان فقال غبت عنا نصف ساعة من غير زيادة ولا نقصان فقال مسابق والله اني اذا حكيت لكم على ما جرى فلا احد منكم يصدقني بل تثبتوا جناني فقال الملك احكي ولا تخف فانت مصدق فقل لنا على ما جرى عليك فقال لهم اعلموا اني لما نزلت الى هذا الصندوق رأيت نفسي في بر فسيح ذي اشجار واطيار وازهار وانهار وليس له اول يعرف ولا اخر يوصف ووجدت نفسي فيه منفردا فجعلت اسير فيه ليلا ونهارا وانا ما ادري الى اين اروح والى اين اجيء ولم ازل كذلك الى ان مضت علي اربعة اشهر فبينما انا سائر في ذلك

www.liilas.com Aml

البر وقد تركت الاشجار خلفي وبقيت في فلاة اذ ثار علي الغبار وعلا وسد الاقطار وانكشف عن عسكر جرار يسد الفلوات ويملأ الاراضي الواسعات فلما رأوني مالوا الي وقبضوني في عاجل الحال وقدموني الى ملكهم فلما رآني ذلك الملك قال لي ويلك اما انت مسابق العيار الذي عند الملك سيف بن ذي يزن قلت له نعم فقال لي انا اريدك تخدم عندي وتترك الملك سيف فلما سمعت ذلك الكلام صار الضياء في وجهي ظلام وقلت له لا كان ذلك ابدا ولو سقيتني كاس الردى فلما سمع مني ذلك امر بأخذي الى بلده فلما وصلت الى هناك وضعني في قفص من حديد وتركني في سرايته مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع دخل الملك علي وقال يا مسابق ما بقي لك مني خلاص الا اذا كنت تخدم عندي وان لم تفعل قتلتك فلما سمعت ذلك منه اجبت الى ذلك وقلت في نفسي الخدمة احسن من الموت فاطلقني من القفص والبسني قفطانا عظيما وجعلني سلطان على العيارين الذين عنده وزوجني بجاريته وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال فدخلت بها فوجدتها درة ما ثقبت ومطية ما ركبت فاقمت معها مدة سنة كاملة فوضعت مني غلام ذكر كأنه فلقة قمر ففرحت به غاية الفرح الشديد وسميته سارون فأقامت امه ترضعه حتى بلغ الرضاع ففي يوم من الايام ركب الملك في اهل مملكته وعساكره وجنوده ودساكره يريدون الصيد والقنص وانا في ركابه وما زال كذلك الى ان توسط الطريق وهو المحل الذي كان قابلني فيه اول مجيئي فبينما نحن سائرون واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار وفي اوائلهم ملك عظيم المقدار ذو هيبة وفخار فلما نظره الملك الذي انا عنده قال يا قومي لا تخافوا ولا تفزعوا فهذا اخي وقد اتى الي يزورني وانا لي مدة سنين واعوام ما رأيته ابدا ثم ان الملك ساق جواده وانا في ركابه الى ان وصل الى اخيه وقال وقال له مرحبا بك يا اخي ثم انهما سلما على بعضهما وتحاضنا وتعانقا وقال له اخوه المقبل لعل الذي في ركابك هو مسابق العيار الذي كان للملك سيف بن ذي يزن

فقال نعم يا اخي فقال اعلم يا اخي اني قد بلغني خبره وان عندك مستقره وانا ما اتيت اليك الا بسببه واريد ان تهبني اياه ليخدمني فيكون لي بذلك اعظم المفاخرة فقال له اخوه السمع والطاعة ووهبني له فاخذني اخوه وعاد بي الى ديار غير التي كنت فيها وخدمت عنده اياما كثيرة زيادة عن سبع سنوات وزوجني الاخر بجارية ذات حسن وحملت مني ووضعت غلام ذكر وبعد ذلك اوهبني الاخر لملك اعظم منه فأقمت عنده سنة كاملة وزوجني ببنت عذراء فوضعت مني غلام واقمت عنده سنة واحدة ووهبني لغيره ولم يزالوا يهبوني من ملك الى ملك وكل ملك اقيم عنده سنة واتزوج ببنت من عنده واخلف منها ذكرا احسن من الاخر الى تمام سبع ملوك فاليوم من الايام خرج الملك الذي انا عنده يريد الصيد والقنص وانا معه في ركابه فنصبنا شبكة صيد فوقع فيها صيد كثير وبالجملة غزال ابيض له اربع قرون ملتوية وعيون سود كحيلة خلقه رب البرية فقال لي ذلك الملك يا مسابق انت تسابق الغزلان وقد سمعت عنك بذلك واريد ان تقبض لي هذا الغزال فاجبته الى ذلك السؤال وطردت خلف ذلك الغزال ولم ازل خلفه في البراري والجبال حتى تضايق مني فدخل الى مغارة كبيرة هناك فتبعته واردت ان ادخل عليه المغارة فخرجت علي جملة من السباع الكواسر واحاطت بي من كل جانب ومكان وكادوا ان يفترسوني وضايقوني فنظرت ذات اليمين وذات اليسار فرأيت قدامي نهر من الماء فقال لي عقلي ان السباع لا ينزلوا الى البحار فرميت نفسي في البحر واذا به ابرد من الثلج فارتعشت وجعلت ارتعد وثقلت بي ثيابي وضعفت همتي فاشرفت على الغرق وغطست في البحر ونطقت بالشهادتين فاعادني الماء على وجهه ثانيا فلما رفعت رأسي من البحر رأيت نفسي بين ايديكم فحمدت الله تعالى على السلامة وقد سألتموني عن حالي فاخبرتكم بما جرى لي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال يا مسابق انت عندي صادق ولكن كذبت في ذلك الكلام فكيف

قضيت تلك المدة في اقل من نصف ساعة فقال مسابق يا ملك الزمان دعني وانزل فيه احدا غيري فقالت الحكيمة رخمة يا ملك الزمان اعلم ان الذي ينزل في ذلك الصندوق اذا كان حكيم يرى نفسه حكيم وان كان مقدم يرى نفسه مقدم وان كان ملك يرى نفسه ملك وان كان فقير فكذلك وان كان ساحر فكذلك فقال الملك سيف ايش هذا الكلام والتفت الى مسابق وقال له امضي الى المقدم سعدون وائتني به من غير ان يعلم به احد فقال سمعا وطاعة وغاب وعاد ومعه المقدم سعدون فلما حضر قبل الارض بين يدي الملك سيف فقال امرتك ان تنزل في هذا الصندوق فاجاب ذلك ونزل الصندوق فصبر عليه الملك نصف ساعة وفتح الصندوق واخرج منه المقدم سعدون فصار يلتفت ذات اليمين وذات اليسار وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله انا في اي مكان فقال له الملك سيف لا بأس عليك انت عندي يا سعدون فقال سعدون يا ملك الاسلام ايش فعل الدهر والاعوام في غيابي هذه المدة الطويلة فقال الملك سيف ابن ذي يزن انت غبت نصف ساعة في الصندوق لا زيادة ولا نقصان فتعجب سعدون وقال يا مولانا انا جرى لي في ذلك الصندوق كل العجب فقال الملك سيف بن ذي يزن اخبرنا بالذي جرى لك فقال سعدون اخاف ان تقولوا مجنون ولا تصدقوا كلامي وتكذبوني فقال له الملك قول ولا تخاف من التكذيب فقال يا ملك الزمان اني لما نزلت في هذا الصندوق رأيت نفسي في بر فسيح ذي خضرة ورياض فجعلت اسير فيه ليلا ونهار وانا آكل من نبات الارض واشرب من تلك المياه السارحات مدة خمسة اشهر وانا سائر ولا ارى احدا من خلق الله تعالى فليوم من بعض الايام رأيت فارس في الحديد غاطس راكب على جواد ادهم فلما نظرني قصد الي وزعق في عاجل الحال علي وقال لي ما انت المقدم سعدون الزنجي فقلت نعم هو انا وما قصدك مني فقال اهلا وسهلا ومرحبا بك يا فارس الاسلام ومهلك الاعداء اللئام اهل الكفر والطغيان الذين هم غير كرام ثم انه اقبل وسلم علي فسلمت عليه

وقال لي والله يا اخي انك ما جئت الا وقت الحاجة اليك فسر بنا يا اخي الى المدينة فاخذني وسار بي الى ان دخلنا في مدينة حصينة مكينة بها خلق كثير وعالم مجتمعون على بابها وتلك الاحوال تدل على حرب وقتال فتعجبت من تلك الاحوال ولم يزل سائرا حتى اوقفني بين يدي ملك هذه المدينة وقال له يا ملك الزمان لا تنتصر الا بسيف هذا الفارس الاوحد والاسد الاسود الذي مثله في زماننا هذا لا يوجد لانه فارس البدو والحضر وافرس كل من ضرب بالسيف الابتر والطعن بالرمح الكعوب الاسمر هذا المقدم سعدون الزنجي فتأملت انا في ذلك الملك فرأيته ملكا عظيم الشأن فقبلت الارض بين يديه فرحب بي واكرمني غاية الاكرام وامرني ان اجلس فجلست بين يديه على كرسي من البولاد الازرق وبعدما قر بي القرار طلب الطعام فاتت به الخدام فاكلت مع هذا الملك وبعدما اكلنا الطعام طلب المدام فقلت له يا ملك الزمان لاي شيء تجمعت هذه العساكر والحشود والدساكر على باب تلك المدينة فقال لي يا مقدم سعدون اعلم ان هذا ملك عظيم راكب علينا يريد ان يأخذ المدينة منا وذلك لكونه خطب ابنتي فمنعته عنها يأتي يقاتلني وحلف ان يقتلني ويأخذ ابنتي ويملك مدينتي ويهلك كل دولتي ولا يبقى على احد من حاشيتي ولا من قرابتي وهذا سبب ركوبه علينا والامر بعد ذلك اليك يا مقدم سعدون يا همام ويا فارس الاسلام فلما سمعت كلام طيبت قلبه وقلت له لا تخف ولا تحزن فروحي لك الفدا ولا تشمت فيك العدا ففرح بكلامي وزاد في اكرامي وبتنا تلك الليلة في حظ عظيم وخير جسيم ونحن في هنا وافراح حتى اصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقلت له ائتني بجواد شديد وعدة حرب وهي بذلة من الزرد النضيد وسيف صقيل مجوهر هنيد ورمح عالي مكعب مديد فقال لي سمعا وطاعة وفي الحال احضر لي كل ما اطلبته فركبت على ظهر الجواد بعدما تقلدت بعدة الحرب والجلاد وسرت وحدي الى خارج المدينة فاراد الملك هذا ان يتبعني بكل عساكره فقلت له يا ملك الزمان انا ما احتاج الى

كثرة تلك الفرسان ولا اريد الا مقدار الف فارس يكونوا ابطالا شجعان لاجل حماية ظهري من الاعداء عند التقاء الجمعان فقال لي افعل ما بدا لك فانى لا اخالف مقالك فركبت وركبت خلفي الف فارس كما طلبت وسرت حتى توسطت الى الميدان وحملت على الفرسان وطعنت بالسنان في نواعم الابدان وضربت بالسيف اليمان واما الالف فارس الذي من خلف ظهري فكأنهم فروخ الجان لا يفتر عنان عن عنان ولا سنان عن سنان حتى كأنهم سد من حديد وكل منهم كالبرج المشيد وما زلنا نطعن بالرمح المعتدل القوام ونضرب بكل حسام صمصام مدة ثلاثة ايام تسام ليلا ونهار على ذلك العيار حتى ان العدا اشرفوا منا على الدمار وقد عاينوا الهلاك والبوار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار فأخذنا سلبهم ونهبهم وكل ما معهم من امتعتهم وكان ملك المدينة واقف على السور ومشاهد تلك الامور فلما نظر الى هذا الحال وان اعداءه طلبوا الهرب والانقلال ففرح فرحا زائدا بافعالنا ونزل بنفسه وخرج الى لقاءنا ونظر الى عند عودتي فترجل الي واعتنقني وقال لي مثلك في الدنيا لا يكون يا مقدم سعدون ثم انه خلع علي بدلة ملوكية وقد اكرمني واجلسني وقال لي يا مقدم سعدون اعلم ان اصل هذه الفتنة بنتي وان هذا العدو ما اتاني الا بسببها فانت بقيت احق واولى بها لانك حميتها وحميت المدينة واهلها وما بقي الا ان اقاسمك في نعمتي وازوجك ابنتي ثم انه احضر جميع اكابر البلد في الديوان قال لهم اعلموا ان المقدم سعدون الزنجي هذا اتخذته صديقي من الدنيا فاعقدوا له عقدة الزواج على بنتي نور القمر فعقدوا لي عقدها وعمل لي فرح سبعة ايام ودخلت في الليلة الثامنة فوجدتها كانها دنيا مقبلة على قوم فقراء وعند الصباح نزلت فقال لي ذلك الملك يا مقدم سعدون انت بقيت نسيبي وزوج ابنتي واعز من ولدي وانت ولي عهدي ولك الملك من بعدي فشكرته على تلك الحال واقمت عنده سبع سنوات كاملات وقد رزقني الله فيهم سبعة اولاد اربعة ذكور كأنهن البدور وثلاث بنات كأنهن الحوريات فقال الملك

لقد عمرت مملكتي بك فاني ما رزقت اولادا الا منك فالحمد لله الذي من علينا بصحبتك فشكرته على مقاله فقال لي هل لك ان تسير معي الى الصيد والقنص فقلت له افعل ما تريد فركب وركبت معه وطلعت من المدينة واوسعنا في القفار فما نشعر الا وعشر فوارس في الحديد غواطس وزعقوا علينا وهم يقولون الى اين يا سعدون تمضي انت ومن معك في الهرب ونحن خلفك في الطلب فلما سمعت ذلك الكلام قلت للملك قف مكانك وحملت انا على العشر فرسان وطعنت فيهم بالسنان حتى كسرتهم وقتلت منهم خمسة واسرت الخمسة الاخر وقلت للذين اسرتهم انتم من تكونوا وايش الذي بيني وبينكم حتى اتيتم تطلبوني او تحاربوني فلم يردوا علي جواب فاخذني الغيظ واردت ان اضرب الرقاب فرأيت نفسي بين ايديكم وهذه حكايتي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وقال ايش هذا الكلام وحق دين الاسلام ان هذا من اعجب العجب الذي يحير الافهام ولا بد لي ان اكشف هذا الخبر بنفسي ثم انه نزل في الصندوق ووضعوا عليه الغطاء وصبروا عليه قدر نصف ساعة وطلعوه فصار يلتفت يمينا وشمالا وهو يقول ايش هذا الحال فقالت الحكيمة رخمة لا بأس عليك يا ملك الزمان ايش رأيت فقال لهم انا غبت عنكم قدر ايش فقالت الحكيمة ما غبت الا قدر نصف ساعة فاعلمنا بالذي رأيت يا سيد الجماعة فقال ان الذي رأيته انا اعجب من كل ما في الدنيا وهو اني لما نزلت في الصندوق رأيت نفسي في بر فسيح متسع ومروج واشجار وانهار فمشيت في البر وانا آكل من ثمر الاشجار واشرب من الانهار فبينما انا سائر اذ رأيت قصرا عاليا بعيد فتبعته حتى وصلت اليه فوجدته عاليا قد انقام من التراب وتعلق بالغمام والسحاب وبابه مفتوح فقلت في نفسي لا بد من دخولي في هذا القصر حتى اتفرج عليه فدخلت من الباب فوجدت درجا صاعدا الى فوق فطلعت الى اعلاه فرأيته ذات فرش ولواوين

وبنات جالسين نهد أبكار كأنهن الاقمار جالسين على كراسي مصفحين وعدتهن تمام ثلثمائة وستين وكلهم من بنات السادات ذوات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن بنت جالسة في وسطهن على كرسي من الذهب الاحمر مرصع بانواع الدر والجوهر فلما نظرتني هذه الصبية قامت على اقدامها وزعقت بملء رأسها قائلة اهلا وسهلا ومرحبا بملك الاسلام الملك سيف بن ذي يزن البطل الهمام ثم انها اخذتني وعلى كرسيها اجلستني وحضر لها كرسي اخر فجلست عليه بجانبي وقالت اهلا وسهلا يا ملك الاسلام :

ان غبت اوحشت جميع الورى الا انا والله آنستي
مسكنك القلب وما ينبغي يقال للساكن اوحشتني

فقلت لها يا بديعة الجمال ومن الذي اعلمك باسمي فقالت لي ان ابي ملك من الملوك الكبار يحكم على عسكر ورجال ولم يرزق طول عمره اولاد غيري فكان يحبني محبة عظيمة فلما كبرت اتوا له الخطاب فلم يسمح بي لاحد وكان له حكيم يفهم في ضرب الرمل فامره ابي فضرب الرمل وتبينه وقال لابي اعلم يا ملك ان الذي يتزوج بابنتك ملك عظيم ذا خدم ودول نافعة وهو ينتهي نسبه الى الملوك التبابعة يقال له الملك سيف بن ذي يزن فقال له ابي واين يوجد ذلك الملك فقال له سوف يأتي عندك عن قريب ويكون سائرا في البر ولكن اين لبنتك قصرا في المكان المعهود فلا بد ان يأتي اليها ذلك الملك المسعود فلما سمع ابي ذلك بنى لي هذا القصر من مدة ما سمع بالقصة من الرمال ورتب لي الخدم وجعل معي هذه الجوار فأقمت ههنا حتى أتيت اني عندي فعرفتك لان الملوك لا تخفى وسيتهم لا تنكر وهذا سبب معرفتي بك يا ملك الاسلام فلما سمعت من الجارية ذلك الكلام زاد بي الهوى والهيام فقلت لها صدقت فيما قلت يا بنت الكرام فارسلت بعض جواريها تعلم اباها فما شعر الا والملك وعساكره معه مقبلون من البراري والقفار ونزلوا عن الخيول وطلعوا الى القصر فلما وقعت العين على العين سلمت عليهم ففرحوا بي ثم ان الملك اخذني من

ذلك القصر وقال سر معي الى بلدي وقدم لي جواد من احسن الخيول الجياد فركبت واخذني بجانبه وسرت معه الى مدينة حصينة فادخلني بموكب عظيم ما له في الدنيا قويم ولما انتهينا الى الديوان جمع الملك اكابر دولته ورؤساء مملكته وقال لهم اعلموا ان هذا الملك سيف ابن ذي يزن الذي انا موعود به ان ازوجه بنتي فاعقدوا له عقدها حتى يدخل عليها فعقدوا علي عقد ابنته وعمل لي فرح سبعة ايام وثامن ليلة دخلت عليها فرأيتها درة ما ثقبت ومطية ما ركبت فبت هناك اعظم مبيت فلما اصبح الصباح نزلت وسلمت على العساكر فلما رآني الملك اخذني الى جانبه واجلسني معه الى اخر النهار وطلع كل منا الى مكانه فبت انا عند زوجتي الى الصباح ونزلت ثاني الايام واقمت كذلك سنة كاملة وانا كل يوم اجلس مع الملك واتحدث انا واياه وبعده مرض الملك مرضا شديدا فاحضر ارباب الدولة وقال لهم اعلموا ان هذا الملك سيف بن ذي يزن هو زوج ابنتي ووريثي في مملكتي فاذا انا توفيت الى رحمة الله تعالى فطاوعوه وعلى المملكة بايعوه وامتثلوا امره ولا تخالفوه فقالوا سمعا وطاعة لك وللملك سيف بن ذي يزن لانه زوج ابنتك وغرس نعمتك وبعد ايام قليلة توفى وانقضى نحبه ودعاه ربه وجلست انا على كرسي الملك من بعده وصرت انا احكم بين الرجال في ايام وليال ورزقني الله ثلاثة اولاد فربيتهم في العز والدلال وكل رأس هلال آخذ اولادي واخرج بهم الى البراري والخوال اعلمهم طعن الرماح العوال وضرب السيوف الصقال وارجع بهم الى المنازل والاطلال وصارت هذه عاداتي الى يوم من بعض الايام خرجت باولادي مثل العادة وسرنا الى البراري والقفار فمررت على عين ماء تجري من خارج المدينة فجلست انا واولادي بجانبها فنهض بعض اولادي ونزل الى ذلك العين يريد اللعب في الماء فانكب على وجهه في الماء فلما رآه الثاني نزل لاجله لانه اخوه فما هان عليه فلحقه وقد مسك الاول في الثاني وجذبه وهو في الماء فراح معه الى اسفل العين فلما نظر اخوهما الثالث اليهما وقد نزلا

في العين نزل خلفهما ولم يظهر الثلاثة خبر فقعدت ابكي عليهم ثم قلت في نفسي لا بد ان انزل خلفهم اما ان اطلعهم او اكون معهم وقمت وخلعت ملابسي ونزلت في تلك العين وغطست وجعلت ادور على اولادي فلم اجد لهم من خبر ولا وقفت لهما على أثر فهممت ان اخرج من الماء بعد ان ضاقت نفسي وانا غاطس في الماء فما افقت الا وانا عندكم وبين ايديكم وهذا الذي جرى لي وانا في قلب هذا الصندوق فقالوا له يا ملك الزمان نحن صرنا صادقين فيما ذكرناه بين يديك فقال لهم نعم والله ان هذا الصندوق امره عجيب وشكله والله عجيب فرحمة الله على من صنع هذا الشغل المعروف فانه حكيم حاذق موصوف ثم ان الملك سيف بن ذي يزن انشد هذه الابيات يقول :

وفي سادس الاقليم ضاقت مذاهبي ... وفيه لقينا هول كل العجائب
لقد اسلمت رخمة الحكيمة وزوجها ... رخائم وصارا من اعز الحبائب
وقد صدقا اذ اخبراني عندهم ... بصندوق استوفى جميع الغرائب
فاحضرته حتى ارى ما سمعته ... فكان كلاما ليس قط بكاذب
فانزلت عيارا يسمى مسابقا ... وجاء ينادي قولهم غير صائب
فانزلت سعدون الهمام لعله ... يعود الينا بالمنى غير خائب
فلما رأيت الخلف منهم اغاظني ... كلامهم حتى نزلت بجانبي
نزلت بنفسي من بعدهم لكي ... اصحح ما يرتاح قلبي وقالبي
فصدقتهم لما رأيت مثالهم ... امورا أراها هائلات الجوانب
فوالله ذا الصندوق اعجب ما رؤى ... فتبا لمن يرضى بفعل المجانب
واني لم انظر على الارض مثله ... بشرق البلاد لا ولا في المغارب

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من انشاده قال لمسابق امض وائتني بولد ولدي الدمرياط فقال له سمعا وطاعة ثم احضره بين يديه فلما حضر الدمرياط قال له الملك سيف يا ولدي قد بلغني عن هذا الصندوق ان في داخله الذخائر التي هي لك فانزل اليه يا ولدي لاجل

خاطري ولا تؤاخذني في ذلك وان لقيت الذخائر فهاتهم معك وعد الي وها انا منتظرك ههنا فقال الدمرياط وقد استحى من جده يا جدي سمعا وطاعة ونزل في الصندوق فاغلقه الملك سيف عليه وتوكلت به رخمة والزمت ماردا من الجان يحرسه وتركوه في مكان امين فهذا ما كان من الدمرياط .

قال الراوي : واما ما كان من الملك سيف فانه أمر الرجال بالرحيل الى الاقليم السادس فدخلوا اليه وشهروا سلاحهم وقالوا الله اكبر ومالوا على اهل الاقليم بالرمح والحسام وطلبوا من الناس الدخول في دين الاسلام والذي اسلم امنوه ومن خالف اهلكوه ولما اسلم الناس جميعا فرح الملك سيف بن ذي يزن ونزل الى صيوان العجائب وفرحت العساكر والرجال واخذ من الغنائم شيئا كثيرا وفرقها على اربابها وامر باحضار الحكماء فلم يجدهم فالتفت الملك سيف الى الحكيمة رخمة وقال لها اكشفي لي عن خبر هذين الحكيمين ابن مضيا فقالت سمعا وطاعة وضربت الرمل وحققته وقالت يا ملك الزمان ان الحكماء هربوا الى الفج الاعظم وهو المكان الذي فيه الكهين يونان ومعه روم ورومان اخوه واعلمك ايها الملك انهما رؤوس البلاد وما هما كمن لاقيت من الكهناء فان طاوعتني فلا تتعرض لهم وانج بنفسك وعد الى بلادك فهو احسن واجمل لك فان المخاطرة مذمومة فقال لها الملك سيف بن ذي يزن لا كان ذلك ابدا ولا بد لي من الحكماء ولو سقيت كؤوس الردى .

قال الراوي : وكان السبب في اطلاقهما صاروخ نائب المملكة وكيل عفاشة فهو الذي قد اطلقهما ودخل في صفة سيسون كما كان يفعل عفاشة وقال لهما قوما واهربا الى الفج الاعظم فما بقي لكما هنا مقام وان اقمتما اخذكما الملك سيف فركبا الجوادين المطلسين وسارا بهما مثل الجاري واما الملك سيف بن ذي يزن فانه قال لرجاله هيا استعدوا للرحيل واعتمدوا على اللطيف الجليل وسار في البراري والقفار اناء الليل واطراف النهار طالب الفج الاعظم وتلك الديار يا سادة واما الحكماء فانهم ما زالوا

سائرين الى ان وصلوا الى الفج الاعظم ودخلوا على الكهين رومان الازرق وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم اجلسوا فانا اعلم قصتكم ولكن كيف وصلتم الى ههنا فاني انا ما اصل الا بعد جهد جهيد فقالوا له نحن راكبون على جوادين مطلسين فقال لهم اروني اياهما فعرضوهما عليه وقالوا له نحن عملناهما في مدة كثيرة لاجل اننا ندرك بهما كل ما طلبناه من الاودية والمهاد ولا يصل الينا احد من العباد فلما نظر الكهين الى هذين الجوادين رمقهما بعينيه فنزلا كالماء السائح وذابا كأنهم ماء فلما نظرت الحكماء الى ذلك اغتاظوا غيظا شديد ما عليه من مزيد وقالوا له لماذا فعلت ذلك يا كهين الزمان فقال لهم يا ويلكم ايكون مثلي حاميكم من اول الاقاليم الى هنا وتفعلون انتم هكذا ثم ان رومان امر بالقبض عليهم فقبضهم خدامه وضربهم الضرب الوجيع واوثقهما كتاف وقال لهم انتم ما اتيتم خلفي الا لتبشروني بفراغ اجلي وما نزلتم في محل وعاش اهله ابدا وحق النار لولا اني اخاف اذا قتلتكما يعايروني الملوك لانكما وقعتما في عرضي لكنت اهلكتكم وارسلتكم لهذا الملك .

قال الراوي : فلما سمع الحكيمان ذلك تعجبا غاية العجب وقالا ولم ذلك وما فعل احد معنا مثل هذه المرة ففهم الكهين ما في سرهما وقال لهما اعلما اني ضربت الرمل حين نزلتم في هذا الوادي فرأيت قدومكما ميشوما على من نظركما ولكن سوف تنظرون ما يحل بكما ثم انه صاح على سلطان الجان الذي له وكان يقال له اسبانير وهو مؤمن وطائفته كلها اهل الايمان ولكن جرى عليه قضاء الله بخدمة هذا الكهين وذلك الكهين يحكم عليه ولما حضر بين يديه قال له خذ هؤلاء وعذبهم بانواع العذاب الى ان انظر حالي مع هذا الملك الذي يأتيني من سببهم فاجابه بالسمع والطاعة واخذهم وسار بهم وجعل يعذبهم فهذا ما كان منهم واما ما كان من امر الملك رومان فانه جالس واذا بالحكيم الكبير يونان اقبل عليه وقال له اعلم اني انا ما ارضى بالتعرض لهؤلاء المسلمين لانهم على الحق المبين فان اردت ان

تعارضهم فانت مقتول ولكن كن انت خصمهم وهذه كتبي وجربنديتي وعدتي احفظها حتى يأخذها الموعود بها واما انا فما لي بغية في المقام ولا في حرب الاسلام ثم انه سلمه عدته وكتبه وركب هو على سريره وسار قاصد البيت الحرام يقيم هناك حتى يدركه الحمام واما رومان الازرق فانه اتكل على تلك الكتب وهذه الذخائر النفيسة وحصن نفسه تحصينا مكينا واقام على ذلك واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف عن عسكر جرار ملا البراري والقفار وكان هذا عسكر الملك سيف بن ذي يزن ولما قرب من الاقليم نصب اويس القافي صيوان العجائب ونزل ونزلت الناس حوله فلما نظر الملك سيف الى ذلك كان راكبا على برق البروق الياقوتي فدفعه حتى وصل اليه وقال له هل رأيت بين يديك ارصاد حتى نزلت في هذه الارض والمهاد فقال لا يا ملك الزمان ما هنا ارصاد ولا اضداد وانما ابواب البلد مفتحة ولا يمنعنا عن الدخول مانع ولا يدفعنا دافع يا سادة فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وقال ربما يكون اسلم ورغب في دخوله دين الاسلام ولكن الرأي ان ننزل في مكاننا ونستريح تلك الليلة حتى يظهر لنا الخبر لاني اخاف ان تكون حيلة وقد دبرها الكهين علينا ثم انه اقام الملك تلك الليلة الى الصباح فامر ان يكتب كتابا ويرسله الى الكهين رومان فهذا ما كان من الملك سيف بن ذي يزن .

قال الراوي : واما ما كان من امر الكهين رومان فانه جلس هو واخوه روم الاصفر واذا بالكهين السقرقان دخل عليهما وكان هذا السقرقان اخاهما وهو ايضا اكبر الكهان يحكم على ارهاط واعوان فلما دخل سلم عليهما وقال لهما يا اخوي انتما قاعدان اما علمتما بقدوم الملك سيف بن ذي يزن وقد اتاكما وانتما ساكتان وقد اهلك الاقاليم ووصل الى ههنا وقتل من قتل والذي بقي استسلمهم وانتما غافلان فقال رومان يا سقرقان انا لو اردت قتله لفعلت ذلك من اول ما طلع من بلاده ولو كنت رمقته بعيني انزلته كالماء السائح وانما امهلته لانظر ماذا يفعل من الفعال وايش يكون

www.liilas.com Aml

عندنا قدر هذا الملك وقدر عساكره وما هم عندي الا كمثل الريح السارية فدعنا منهم ومن امورهم واجلس معي ههنا وانظر ما يجري بيننا فعندها جلس السقرقان فما استقر بهم الجلوس حتى اتاهم كتاب من عند الملك سيف بن ذي يزن مع مسابق العيار فقال السقرقان له من انت فقال له نجاب ومعي كتاب واريد الجواب فاراد السقرقان ان يأخذ الكتاب واذا باخيه الاكبر صاح عليه لا تأخذه منه فتركه السقرقان فقال له اخوه يا اخي هذا نجاب اتانا بكتاب من عند هذا الملك فقال له انا اعلم بما فيه هل اخذته منه قال لا فصاح رومان ابن القاصد يأتي الي واذا بشيء دفع مسابقا حتى اوقفه بين يدي رومان فقال له يا مسابق ان استاذك قد ارسل الي كتابا يقول فيه من عند الملك سيف بن ذي يزن الى رومان المراد منه ان انزل واقابله وان اسلم انا ورجالي وجيوشي وابطالي وان لم افعل والا حل بي منه الهلاك فهذا ما في الكتاب وانا لست افعل ما ذكر ثم صاح على مسابق امض واخبر استاذك وأومأ بيده اليه واذا به يرى نفسه قدام الملك سيف فتعجب في نفسه غاية العجب وايضا تعجب كل من كان حاضرا في مجلس رومان هذا ولما ان رآه الملك سيف قال مسابق قال لبيك يا ملك الزمان فقال اوردت الكتاب وأتيت برد الجواب فقال مسابق لا تسألني على ما جرى فاني لما توجهت بالكتاب علم ما فيه من غير ان يأخذه مني وصاح علي فوجدت نفسي عندكم وقد قال لي ان في الكتاب كذا وكذا فقال الملك سيف نتركه ونتنظر ما يريد ان يصنع فهذا ما كان من الملك سيف واما ما كان من امر الكهين رومان فانه قال لاخيه السقرقان يا اخي اجمع عساكرك وانزل الى هذا الملك وحاربه فان غلبته انقضى الامر وان عجزت عنه انت افعل انا به وبعسكره كل ما اريد لانه هو ليس من مقامي فاجابه السقرقان الى ذلك ونبه على عساكره فاتت اليه فأمرهم بالاستعداد فاخذوا اهبتهم الى ذلك وباتوا على نية الحرب والقتال فلما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح خرجت من الاقليم العساكر كانها البحار الزواخر فلما عاين الملك

سيف الى ذلك امر العساكر بالركوب فركبت واصطفت الصفوف وترتبت للحرب الالوف واعتمدوا على شرب كاسات الحتوف واول من برز الى الميدان المقدم سعدون الزنجي فصال وجال على اربعة اركان المجال ولعب بالرمح العسال ونادى هل من مبارز هل من مناجز هلموا الى القتال ومعاناة الابطال فبرز اليه فارس من عسكر الكفار فما امهله بل طعنه بالرمح في صدره فاطلعه يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فبرز اليه الثاني فقتله والثالث فجندله والرابع فخيله والخامس فعجل مرتحله وما زال كذلك الى ان توسط النهار وقد قتل سبعة وعشرين فارسا كرار واسر تسعة من الرجال الكبار وطلب البراز فتوقفت عن النزول الابطال فلعب بالسيف والسنان وهجم على الميمنة فقتل ثلاثة وعاد الى وسط الميدان وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فهجم على الميسرة فقتل اثنين واعتدل في الميدان وانشد هذه الابيات :

انا الهمام الفارس الهجوم ... تقطع من رؤيتي اللحوم
انا مبيد للعدا بهمتي ... وفارس في الملتقى غشوم
اكر كرات الهزبر وأثني ... وفي اللقا ابلغ ما اروم
هيا ابرزوا الي يا رجال الملتقى ... لتوقد النيران والحموم
اني سأسقيكم شرابات الردى ... تمزج في كاساتها السموم
وان تكونوا عاجزين في اللقا ... اكون مثل الباز اذ يحوم

قال الراوي : فلما سمعت الرجال من مقاله وما ابداه في مجاله زاد غيظهم ورعبهم منه فصاح سقرقان وقال لهم ابرزوا له يا رجال فبرز اليه فارس كرار فقتله والثاني ما امهله والثالث جندله والرابع عجل مرتجله وما اتى اخر النهار حتى اهلك مائة وعشرين فارس كرار واسر ثلاثة وثلاثين ثم دقوا طبول الانفصال فرجعت الطائفتان واوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وباتوا الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان على الجرد القراح فهنالك انتدب فارس من الاسلام وهو فارس شديد

وبطل صنديد وهو من فرسان الحبشة الاماجيد يقال له المقدم سعيد ولما توسط الميدان لعب بالسيف والسنان ونادى برفيع صوته هل من مبارز فخرجت الفرسان فصار يقتل ويأسر الى اخر النهار وثالث يوم خرج الملك افراح وطلب الحرب والكفاح واسقا الاعداء كاس الاتراح واول ما برز اليه عشرة من الكفار انزل بهم المدمار ونزل بعدها عشرين فاهلك منهم احد عشر وجرح ثلاثة وهربوا الستة الباقين ولم يزل على ذلك العيار الى اخر النهار واليوم الرابع برز المقدم ميمون وسقى الكفار كاس المنون وهكذا كل يوم على بطل من ابطال الاسلام يتولى الحرب والصدام حتى مضى ستون يوما تمام وقد ايقنوا المسلمون بالفرح التمام والنصر على الكفار اللئام فلما كان اليوم الحادي والستين برز الملك دمر يريد القتال وحضر نفسه للنجال فقال له ابوه يا ولدي دعني انا اقاتل ذلك اليوم هؤلاء الكفار فغضب دمر من ابيه وقال له لا كان ذلك ابدا لاني انا منتظر هذا اليوم حتى ابرز الى هؤلاء اللئام واشفي قلبي منهم بضرب الحسام ثم ان دمر قفز بالجواد حتى توسط الميدان وطلب البراز وسال لانجاز فصارت تبرز اليه الفرسان وكل من برز يعرض عليه الاسلام ويقول له ان دين الاسلام دين صحيح فهل لك ان تدخل فيه فيقول له ما يعبد الا النار فيقول له وان النار اولى بك من غيرها ويقتله حتى قتل جمع كثير وكان اخر من برز اليه فارس جبار وبطل مغوار يقال له بكار بن سوار فحاربه دمر وقد عرض عليه الاسلام فكان ذلك الكلام عنده امر من ضرب السيف وصاح بصوت عالي وقال ادركوني يا عسكر السقرقان فان هذا الفارس يريد ان يغير الاديان فصاح السقرقان في رجاله فحملت ولأعنة خيلها أرسلت وكانت خلائق لا تعد ولا تحصى ونظر الملك سيف الى ولده وقد غدرت به الاعداء فخاف عليه وقال الخيل يا ارباب الخيل فهنالك حملوا حملة صادقة وكان اول من حمل الملك اهناس برجاله وتبعه الملك الروض بعسكره وحمل هياج وولده سبيع الهند وحمل الملك اصباروت ومن له من الرجال والملك

مصعب ومرادف الجبال وبعدهم حمل الملك العاص وانطبقت الطوائف على بعضها البعض وارتجت تحتهم جنبات الارض وثار غبارها واشتدت كروبها وتلفت من الناس نفوسها وصار الدم يفور والاجساد تمور والخيل تغور وضاقت الامور وتخرقت الصدور ونفذ القضاء المقدور وحامت على القتلى العقبان والنسور وجوارح الطيور وما داموا في حرب وصدام وقتال وخصام حتى اظلم الظلام وقد قوي الخصام واشتد الزحام ولم يفرقهم الظلام والحرب بينهم دام وكل فارس في المعمعمة زمجر وهام وزاد الليل على ظلامه ظلام ودام ضرب الصفاح وطعن الرماح حتى ظهر نور الصباح وداموا على الحرب كذلك حتى ضاقت عليهم المسالك وتفجرت بطون القتلى بحوافر السنابك وكل من الناس ايقن انه هالك ودام الحرب والصدام هكذا مدة سبعة ايام والملك سيف يغير الملوك جماعة لليل وجماعة للنهار ويقول الفارس يكون على الجهاد صبار حتى تأمنوا من غضب الله الملك الجبار فكان الحرب عند الاسلام نعم الاغتنام وطاعة الله الملك العلام وبعد ذلك ولت الكفرة اللئام وطلبوا الانهزام ودخلوا الى الفج الاعظم وهرب السقرقان ودخل على اخيه رومان واعلمه بالذي جرى عليه وعلى عساكره من القتلى ومن الهوان فقال له رومان انا اعلم انكم ما تصلحون للحرب والطعان وما انتم من اهل الحرب والضراب وما تستحقون الا الموت والعذاب فانكم قوم اذل من الكلاب ثم التفت الى اخيه سقرقان وقال له اجلس فجلس الى جانبه وقال رومان هذا شيء ما يخلصه الا انا وسوف انزل على هؤلاء الموت والفنا .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه رجع منصور مؤيد وامر الرجال ان يفتقدوا من كان مجروح فيشدوا جراحاته ومن كان مقتول يأخذه الحكماء ويوصلوه الى بلده حكم ما وقع الشرط بعدما يعطوه حقه من الغنيمة ويكون ذلك بمعرفة الحكماء وما تم ذلك النهار حتى بقيت الارض ما فيها الا رمم الكفار وهم يزيدون عن سبعين

الف واما الذين قتلوا من الاسلام فكان الف وسبعمائة ولكن تجرح خلق كثير يزيدون عن عشرة الاف ولما رأى الملك سيف بن ذي يزن الجرحا على قدر ذلك امر الخدام من اعوان الجان ان يحملوا كل مجروح ويوصلوه الى اهله بعدما اعطاهم استحقاقهم من الغنائم ولما راح الملك سيف واستراح وعلم ان عساكره لم يبق فيهم جريح ولا مريض بل كلهم سالمين امر بذبح النوق والجمال والبقر والاغنام وفرح بذلك النصر والتأيد على كل كافر عنيد واقام في هناء وسرور وقال للملوك والمقادم واولاده اذا اردتم ان تقتلوا انسان فلا تقتلوه حتى تعرضوا عليه الايمان فقال ولده دمر يا ابتاه ايش هذا الكلام ومن الذي فائق وقت الحروب ان يهدي الناس لذلك المطلوب مع انهم عالمون بالذي نحن طالبون فلو كانوا بذلك راضيين لم يأتوا الينا محاربين هذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر الكهين رومان فانه قال لاخوته اذا كان في غداة غد اخرج انا لمقام الحرب والطعان ثم انه صبر الى ان كان عند الصباح ركب على سريره وهو سرير من انياب الفيل وانفرد الى حومة الميدان ونادى يا معاشر الاسلام انتم جئتم من بلادكم الى بلادي وقد ملكتم ستة اودية وجعلتوها اسلام وضربتوا اهلها بحد الحسام وكلما تردوا على اقليم اتركه لكم واسير الى غيره واتوقى شركم وانتم عن ذلك لا ترجعون من نفسكم ولا تعودوا عن طمعكم حتى وصلتم الى هذا الحد وما بقى الا الجد وها انا قد برزت الى القتال فدونكم والمجال هلموا الى القتال ودعوا منكم الاهمال فان اردتم حكيم لحكيم او كلكم لحكيم وان اردتم فارس لفارس او احملوا كلكم لفارس فالذي تريدوه افعلوه كل ذلك يجري والملك سيف واقف يسمع ويرى فقال لمن حوله هذا رجل راكب على سرير وباحوال السحر والكهانة خبير فان امرت بنزول الفرسان فلا شك انه يغلبهم بالكهانة والسحر واعوان الجان فالصواب نزول الحكماء فان الحرب ما فيه رحمة فاستحوا الحكماء واول من برز اليه كان سيرين

الطالب وهو راكب على سريره وقال له دونك وما تريد فصاروا الاثنين يرمون على بعضهم ابواب السحر والكهانة وكان سيرين يرمي على الكهين كل باب لو نزل على جبل لتدكدك وروما عليه يضحك ولم يعتني بافعاله لانه في الحقيقة ما هو من رجاله ولا يعد من اشكاله الى ان افنى جميع ما عنده من الابواب وقد علم رومان انه ما بقي عنده شيء على هذا الحساب فاخرج شعرة من لحيته وأومأ عليها بعزيمته وخبرته حتى صارت حربة من نار وحدفها على سيرين الطالب فدخلت في صدره خرجت من ظهره فمات شهيد الجهاد وعجل الله بروحه الى الجنة وهي اعظم الفضل والمنة فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك صعب عليه وكبر لديه وانحدر الى الميدان وهجم على اللعين رومان وجرد سيف آصف بن برخيا في يده فلما رآه رومان وقف له وهو لا يعتني به بل اراد ان يطاوله ويضحك عليه فبينما هو كذلك واذا بعفاشة نازل عليهم من الجو الاعلى فلما رآه اللعين قال له انت عفاشة الجان يا قرنان سد بيني وبينك واشار بيده واذا بسور من البولاد بين عفاشة وبين رومان فرق بينهما .

قال الراوي : وكان السبب في مجيء عفاشة ذلك الوقت صاروخ لانه نظر الى الملك سيف لما نزل على رومان فعلم انه مغلوب ولا ينال من خصمه المطلوب فاخبر اويس القافي وقال له احضر عفاشة والا راح الملك سيف كما راح سيرين الحكيم ويقتله ذلك الكهين فما كان من اويس القافي الا انه معك ختام عفاشة فاقبل فاعلمه صاروخ بالخبر وقال له ادرك الملك سيف والا مات وانقبر فادركهما كما ذكرنا ولما رآه رومان وعلم به ما كان الا ان جعل هذا السد بينه وبين عفاشة كما وصفنا وعاد الكهين الى مكانه وقال يحضر الملك سيف ابن ذي يزن قدامي فما يشعر الملك سيف بن ذي يزن الا وهو قدام الكهين فلما نظر اليه وهو واقف بين يديه قال له انت سيف بن ذي يزن الذي قالوا عنك انك قائد الجيوش قال الملك سيف نعم .

قال الراوي : وكان الكهين نزل في قلعة الكواكب داخل القصر الاعظم

فقال للملك سيف بن ذي يزن اعلم يا سيف بن ذي يزن اني كنت قادر على قتلك من حين دخلت اول وادي ومن حين خرجت من بلادك وطلبت بلادي ولو كنت من الاول اردت قتلك لرميت عليك باب من السحر اهلكت به عسكرك في ساعة واحدة وانما انا بان لي في رملي انك انت تقتلني ولم اعلم باي شيء ثم انه مد يده الى سيف آصف بن برخيا واخذه من الملك سيف وجرده وتفرج عليه وهزه في يده فلما نظر الملك سيف ذلك قال في نفسه لا شك انه اسلم فقال له انت اسلمت يا رومان فقال رومان لا فقال الملك سيف هذا الحسام ما يجرده الا من كان مسلم فقال نعم صدقت ولكن احفظ الطلاسم الذي عليه فامسكه واجرده ولا يصيبني منه ضرر وان كنت تشك في كلامي فخذه بيدك واضربني ثم ناوله السيف وقال له اضربني كيف شئت ففرح الملك سيف واخذ سيف آصف وضرب الكهين به عشرين لطشة بحدة وهمة قوية سيف وتحير وعلم ان هذا الملعون لا يهلكه فما كان له الا التوسل الى الله وعزيمة جرية تارة يمين وتارة ذات اليسار فلم يؤثر فيه آثار فاندهل الملك تعالى ورمق الى سماء الدنيا وهي قبلة الدعاء واشار بهذه الالفاظ الحسان يقول :

يا خالق الخلق ياذا الفضل والمنن ... يا عالم الغيب والاسرار يا الله
يا رافع السبع اطباقا بلا عمد ... وباسط الارض فوق الماء يا الله
يا خالقي انت تعلم ما بليت به ... وليس لي ناصر ارجوه يا الله
وان خلفي اناسا انت تعلمهم ... يجاهدن العدا للدين يا الله
ويعلمون بانك واحد احد ... يرجو رضاك من الغفران يا الله
فكن لنا راحما يا رب وانقذنا ... ورد عنا العدا بالقهر يا الله
وقد دعوناك فانعم واستجب ... ابدا ولا تخيب رجانا فيك يا الله
ولا تشمت بنا الكفار انهم ... لم يعرفوك ولا يدعوك يا الله

قال الراوي : كل هذا ورومان يضحك عليه ويقول له انظر لنفسك اي موتة تموتها هذا والملك سيف يستغيث في سره بخالقه واذا بعفاشة نازل

عليهم وذلك انه علم ان اللعين عمل السد بينه وبين عفاشة فاقسم على يده ان تخرق السد فخرقته كما امرها فلما نظره اللعين رومان صاح انت جئت خلفي يا عفاشة ولكن سد بيني وبينك يا قطاعة الجان فوضع عفاشة يده في منطقة الملك سيف لانه يعلم ان الكهين يسد بينه وبينه فما كان منه الا ان اخذ الملك سيف من قدامه واقتلع به في الهواء وحال الحجاب الذي اشار به الكهين بينهما وكان عفاشة اخذ الملك سيف بن ذي يزن ونزل به في صندوق العجائب فلما نظرت الدولة الى عفاشة والملك سيف معه قاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه وهنوهم بالسلامة وسألوا الملك عن حاله فاخبرهم بكل ما جرى له وقال لهم في اخر كلامه هذا الملعون كافر فاجر وان وقع احد منكم في يده فما يبقي عليه ولكن الله ينصرنا عليه فزاد عجبهم لذلك وباتوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فنزل اللعين رومان الى حومة الميدان وصاح ونادى اين الحكماء الذين يدعون الحكمة والكهانة فبرز اليه السيسبان وهو راكب على سريره المعروف واخذ معه في ابواب الكهانة وحيروا الاعيان بما فعلوا في الميدان ودام الامر على هذا الحال فكل السيسبان ومل ووهى رسمه واضمحل واذا بالكهين اخذ ورقة وصورها سيف وأومأ الى السيسبان فقسمه نصفين فنزل بعده المنهال فقتله لكن بعد جهد جهيد وفرغ النهار ورجع رومان وهو فرحان الى مكانه وقعد بين انصاره واعوانه واوقد النيران وتحارسوا الفريقان وباتوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الصباح وركب رومان وقال يا معاشر الاسلام هيا ابرزوا الى الميدان يا من تستخدمون الاعوان من الجان من غير فهم دونكم والقتال واستعملوا الانفصال فان الدول تتغير والحرب سجال فبرزت اليه الحكيمة عاقلة وكانت راكبة على زيرها النحاس وقالت له دونك والحرب والطعان فقال لها الكهين انت الحكيمة عاقلة التي احتالت على الهدهاد ووضعت له السم في الماء حتى مات مسموما فلو كان علم بما فعلت معه ما كان لك مقدرة على الخلاص من يده وها انت

وقعت قدامي وزعمت ان تكوني من جملة اخصامي وانا وحق معبودي لا اعدك من بعض خدامي وقتل النساء من اكبر العار والمذلة والشنار ولكن احوجتني الضرورة لقتلك حتى اكون اخذت الهدهاد بالثأر ولا يقال ان حرمة ذات ضلع اعوج ولسان متلجلج قد قتلت حكيما من ارباب علوم الاقلام صاحب خبايا وكنوز واختام ويقتله مثلك عجوز شمطاء وتنقذي من القتل يا بنت اللئام فلما سمعت الحكيمة عاقلة منه ذلك الكلام قالت له يا كلب الكفار يا مطرودا عن باب الملك الغفار انت ان قتلتني فيكون راحة لي من وجوه عدة اولها يمحي عني قتلة الهدهاد واكون قتلت في ثأره وبرئت من رقبته التي تعلقت في رقبتي وأسأل الله تعالى ان يتجاوز عن خطيئتي ويقبل توبتي ويحشرني الله تعالى مع الابرار ويجيرني من عذاب النار وانا اعلم يقينا ان هذا يومي ومن مات على الايمان نال الثواب الجزيل من الملك الديان واما انت فمقتول في هذا النهار على دين الكفار وتخلد يقينا في النار ولا ينفعك علوم الاقلام ولا الاسحار فاستعد للعقاب والوقوف للحساب ودخول النار وشدة العذاب فلما سمع الكهين كلامها قال لها وما قصدي الا دخول النار والاقامة فيها ليلا ونهار ولكن اشتد به الغيظ من كلام الحكيمة عاقلة وكان في يده خردقة من الرصاص فتلا عليها اسماء يعرفها وضرب الحكيمة عاقلة بها فدخلت في صدرها وخرجت من ظهرها فوقعت قتيلة ونظر الحكماء الى الكهين سليم والحكيمة قتيلة فقال بعضهم لبعض ما لنا الا ان ننزل اليه جميعا اما ان نهلكه او يهلكنا فقالت لهم الحكيمة رخمة والحكيم رخايم القتال في محل الغلبة من سوء التدبير والرأي عندي اننا نطاوله بالانصاف واذا رأينا الغلبة نسلم انفسنا بالحياة حتى يقضي الله ما هو قاض فقال لها باقي الحكماء نحن نعلم انه استاذكم ولا لكم مقدرة ان تحاربوه فانفردوا عنه فما لنا حاجة بمعاوناتكم ثم ان الحكماء جميعا انحدروا على الكهين واول من سبق الى الكهين خمروط الحاوي وكان اتباع الحكيمة عاقلة فضربه الكهين بشهاب من النار فقتله وبعده انحدر

على الحكماء جميعا فاهلكهم ولم يبق الا رخمة ورخايم زوجها فقط فارادت رخمة ان تنزل اليه فمنعها الملك سيف وقال لها الك مقدرة على هلاكه فقالت يا ملك الزمان القدرة لله واما انا وزوجي فما نحن من رجاله ولا نعد من اشكاله ولكن الجهاد فرض علينا فقال الملك سيف لا تنزلي لا انت ولا زوجك فان الله لم يلزمكما بالجهاد الا على قدر طاقتكما وبات الملك سيف بن ذي يزن تلك الليلة وهو يتفكر فيما يجري به القضاء والقدر وعند الصباح ركب الكهين على سريره وانحدر الى الميدان وقال هل من مبارز اين الملوك اين المقادم اين الفرسان اين الحكماء اين الكهان اين الانصار والاعوان فلم يبرز اليه احد فقال يا سيف بن ذي يزن اعلم اني امهلتك في هذا اليوم وفي غداة غد لا تجد من اتباعك ولا ديار فاستعد انت ومن يتبعك للموت والبوار ورجع الكهين الى مكانه فرحا مسرورا بما فعل من تلك الامور هذا ما جرى للكهين واما الملك سيف بن ذي يزن فانه تقدم اليه اويس القافي وقال له يا ملك الزمان اعلم ان هذا الفج منصوب عليه مرآة اسمها مرآة الهندوان وهي التي كان اصطنعها الحكيم بليناس في زمان الملك اسكندر بن دراب الرومي بمعرفة استاذك ابي العباس الخضر عليه السلام وهي التي فتح بها اسكندر جابرصا وجابلقا وهي الان عليها ستار من الجلد وان هذا الكهين مرامه في غداة غد ان يكشف تلك المرآة ويقابل ضوءها على عسكر الاسلام فيخرج منها نار تحرق على بعد ثلثمائة فرسخ وهذه اذا تمكنت منا احرقت رجالنا ومتاعنا وخيامنا والصواب يا ملك رحيلنا من هذا المكان على قدر مسافة هذه النيران فلعل الله تعالى ان يسبب لنا الفرج على اي وجه كان وانا ما قلت لك هذا الكلام من عقلي وانما عفاشة بذلك امرني فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام امر بالرحيل ونادى المنادي في العساكر بالتحويل وسار الرجال حتى عرف اويس القافي انه جاوز بالعساكر على قدر ما اتصل من المرآة النار ونصبوا صيوان العجائب ونزلت العساكر والملوك حوله فالتفت اويس القافي الى

الملك سيف بن ذي يزن وقال يا ملك الاسلام ان المرآة لا يصيبنا منها ضرر ما دمنا في بعد عنها فقال الملك سيف واين المرآة التي تذكرها فاني لم انظرها فقال له يا ملك الاسلام هي مستترة بالجلد الطافي وطولها ثلثمائة ذراع وعرضها مائة ذراع فقال الملك سيف بن ذي يزن وبأي شيء ملكها هذا الملعون فقال له بتلاوة الاسم الاعظم لان هذا اللعين يحفظه وبه حمل ذلك المرآة وركبها على الفج الاعظم ليمنع عنه الخصماء بسبب النيران التي تخرج منها وانا ما ذكرت لك ذلك الا من عفاشة فهو الذي امرني واكد علي حتى اعلمتك بالحال واذا اردت ان تنظرها فعند طلوع الشمس تراها فان الكهين يكشفها في هذه الليلة ثم باتوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الله تعالى بالصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح واذا قد ظهرت شهب النار ترمى على بعد قدر ثلثمائة فرسخ فلما نظر الملك سيف الى ذلك تعجب غاية العجب .

قال الراوي : هذا ما جرى لهؤلاء واما الكهين رومان فلما بات واصبح رأي الملك سيف رحل بالرجال واستبعد في البراري والتلال عند ذلك دخل محل رصده وسأل خدامه عن سبب رحيل الملك سيف من هذا المكان فاعلموه انه خاف من المرآة الهندوان فقال وكيف ينجيه الهرب وانا خلفه في الطلب ثم انه تبعه بجيوش الفج الاعظم وهم قوم مثل الجراد المنتشر والكهين ترك الناس سائرة وسبق وهو راكب على السرير الذي له ويقول يا سيف من الذي اعلمك بالمرآة حتى سرت وبعدت بعساكرك على قدر رميها ولكن سوف ترى وانا كنت رأيت انك لما رحلت طلبت بلادك فسكت عنك ولما رأيتك نزلت في هذا المكان عرفت انك قصدك الحرب والطعان اما اعتبرت بما فعلت معك من الفعال وانت كنت تريد المهلة مني حتى تستعد لقتالي فانا اطاوعك ولا ابالي وقد امهلتك اربعة اشهر انت ومن معك وكان الكهين عند نزوله الى الميدان نظر عفاشة وهو مقبل في الجو الاعلى فدافع عن نفسه بهذا الكلام واراد ان يعود واذا بعفاشة نازل عليه فلما نظره

اللعين صاح عليه بملء رأسه يقول سد بيني وبينك يا عفاشة الجان واما الملك سيف فيقع في بر اقفر وأومأ بيده واذا بالسد حال بينه وبين عفاشة والملك سيف بن ذي يزن ما يشعر بنفسه الا وهو في بر اقفر ممتلىء شوكا ووعرا فصار ماشيا في وسطه راجلا غير راكب فلما نظر الملك سيف هذا الحال رفع رأسه الى السماء وصار يتضرع الى الله الكريم المتعال ويستغيث بالله تعالى وينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

يا ربنا يا حسبنا	قد زاد قلبي حزنا
يا خالقي يا رازقي	يا مانحا لي المنى
كيف السبيل لم اجد	غيرك من يرحمنا
انت الله عالم	اسرارنا والعلنا
من بعد كنت ملكنا	ذا سطوة ممكنا
اصبحت في جوف الفلا	فقدت فيه ما منا
وقد عدمت في الورى	اصحابنا واهلنا
رميتني يا خالقي	بكافر قد اعلنا
رومان قد شتتني	ومنه قاسيت الضنا
ادعوك يا رب السما	من شره تنقذنا

قال الراوي : فبينما الملك سيف مجتهد في دعاه وهو يتضرع الى مولاه اذ لاح له شخص صاحب هيبة عظيمة وقدر وقيمة فلما رآه الملك سيف فرح به واذا بذلك الشخص اقبل على الملك سيف وقال له هات يدك يا ولدي فمد يده فقال له غمض عينيك فغمض الملك سيف عينيه فقال له امشي معي سبع خطوات وانت هكذا فقال سمعا وطاعة ومشى معه سبع خطوات وقال له افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه في ارض طيبة ذكية الرائحة في وسطها مرج اخضر فيه اشجار باسقات واطيار ناطقات وانهار دافقات صنع الذي خلق الارض والسموات فتأمل الملك سيف ذات اليمين وذات اليسار فكادت نفسه تزهق وتطيش من شدة ما رأى بعد الاودية

المدهشات واذا بالاستاذ قال لا بأس عليك يا ولدي فقال له من انت يا سيدي فقال له انا اسمي عبد القدوس وانا من اقران عبد السلام والشيخ جياد وهما اتاني في هذه الليلة وقالوا لي يا عبد القدوس نحن بقينا في التراب وانت على وجه الدنيا فادرك الملك سيف بن ذي يزن لانه من اولادنا فسألتهم عن سبب ذلك فاعلموني ان هذا الكلب وضع هذه المرآة لكم ليرمي عليكم منها نارا ولكن لها مرآة اخرى اذا نصبت قبالها فانها ترمي ثلجا يطفيء النار التي تخرج من تلك المرآة وهي داخل كنز بجانب الفج الاعظم وهو كنز جابرصا ولكن مرادي ان آخذك معي وادخل انا وانت كنز جابرصا ابي الجود وتدبر امر طلوع المرآة ولكن اخاف من الحراس الذين على الكنوز لان صاحب المرآة وهو ابو الجود يعرف كل ما يجري ولا يمكن اخذ المرآة الا بالاحتيال فقال له الملك سيف وكيف العمل فقال له انت تجعل نفسك أخرس وانا أتكلم عوضا عنك فقال سمعا وطاعة ولكن اذا كلمتني انت كيف ارد عليك وانا اخرس فقال له تهز لي رأسك فقط اشارة انك رضيت فاجابه الى ذلك واخذ بيده وسار الاستاذ قليلا فوصل به الى باب الكنز وطرق الباب فانفتح ونظر ابو الجود اليهما وقال من انتما فقال الاستاذ الرمال الذي أبين كل ضمير وهذا استاذي الاكبر طبيب العلل فقال له الملك ابو الجود يا عبد القدوس انت اتيت تنصب الحيلة فانا عرفت انك عبد القدوس وهذا الملك سيف وقد اتيتما تأخذان المرآة من الكنز لاجل ان تضعوها قبالة مرآة رومان حتى تطفيء عنكم النيران فقال الاستاذ ومن هو عبد القدوس ومن هو الملك سيف ومن هو رومان وانا عمري ما سمعت هذه الاسماء وانما هذا استاذي مداوي العلل وانا تلميذه الرمال واسمي عبد الاله فقال ابو الجود يا شيخ ان كان استاذك هذا يداوي علتي فاني اعتقده ان عرف مرضي فالتفت الاستاذ الى الملك سيف وقال داوي هذا يا حكيم الزمان فهز الملك رأسه فقال الاستاذ انه يقول لك مرضك في رأسك فقال له صدق وكان الملك ابو الجود جابرصا

معه داء السرطان فقال له عبد القدوس ان استاذي يقول لك هذا امر هين وانه يقول لك احمي الحمام فالتفت ابو الجود الى اعوان الكنز وقال لهم احموا الحمام فقالوا له حميناه فعند ذلك اخذ الاثنان ودخلا به الحمام حاميا وصبرا على الملك حتى حمي بدنه ونزل على جسده العرق مثل الماء الجاري وان الشيخ عبد القدوس اخرج قزازة فيها ماء اخضر واخرج قدحا من البلور وملاه من تلك القزازة وناوله للملك ابي الجود وقال له اشرب هذا فشربه فما استقر في جوفه حتى نام في وسط الحمام كأنه الميت ثم ان الاستاذ عبد القدوس تقدم اليه واخرج سلاحا ماضيا وسلخ جلد رأسه الفوقاني فرأى السرطان متركبا في داخل طاسة المخ فاحتال بمعرفته وساعدته قدرة الله تعالى حتى كشف غطاء الرأس وهو يقول يا حليم يا ستار وكان قبل ذلك احضر منقلا وفيه فحم والع بالنار ولما نظر الى ذلك السرطان فرآه كابشا في شحم المخ فوضع مرود في النار حتى حمى طرفه واخذ بيده قطعة نحاس اصفر ولذع السرطان في رجله بالنار فرفعها فادخل النحاس تحتها ثم لذعه في الرجل الثانية فرفعها فادخل اللوح النحاس تحتها وهكذا رجل بعد رجل وكل ما يلدغه بالنار يرفع رجله فيجعل ذلك النحاس تحتها حتى صارت رجلاه جميعا فوق النحاس ولم يبق الا فمه فلذعه في رقبته فرفعها وصار كله على النحاس فرفعه الى بعيد وتحايل على طاس الرأس وهي غطاء المخ حتى ردها الى مكانها ورجع الجلد كما كان ووضع عليه دهانات يعرفها فالتحم بقدرة الله عز وجل .

قال الراوي : ذكرت ارباب السير وكل راو معتبر ان هذا الداء لم يمكن احدا فعل مثل هذه الفعلة في علاجه الا ان يكون لقمان لما ان الله اعطاه الحكمة لمثل هذه وغيرها ففتح الرأس باجتهاده وشق عظم الرأس من صناعته وكذلك الاستاذ عبد القدوس فانه شق الرأس وكشف عنها الغطاء الهاما من الله وكرامة للاستاذ واما على الحقيقة فان جمجمة الرأس الذي فيها المخ متصلة بالاصداغ قطعة واحدة لم يكن بينهما انفصال مطلقا

ومن ادعى انها تنفصل فقد كذب واقبح ما يكون الكذب .

قال الراوي : ومن بعد تمام ما فعل عبد القدوس وعرف انه ما بقي شيء الا العافية اعطى الملك ابا الجود شيأ في انفه فعطس وافاق فوجد نفسه على غاية الصحة وبطل عنه ما كان صائبه فاكرم الشيخ عبد القدوس والملك سيف بن ذي يزن وقال لقد امنت على نفسي من ذلك الالم وانا نذرت لكل من ابراني يأخذ المرآة ولكن اخاف من رومان اذا علم بقصتي فربما يلومني على تلك المرآة لانه الزمني بعدم التفريط وان هؤلاء ما اتوا الا ليأخذوها وان حيلتهم لا تنطلي علي وانا اخاف من الكهين رومان وكان رومان ما جعل ابو الجود هذا حارسا على تلك المراية لعلمه انها تبطل عملية المراية التي عنده فقال ابو الجود في نفسه انا استغفلهم واقتلهم وارتاح من صدغهم ثم انه جعل يؤانسهم ويطامعهم وكان الاستاذ عبد القدوس فهم مضمونه وظهر له عين الغدر فصبر عليه الى ان هجم الظلام وصار يتناوم قدامه فلما رآه ابو الجود يتناوم فرح واعتقد انه اذا نام يذبحه فاشار عليه الاستاذ وقال له يا ابا الجود ما تقول في عبادة الله الملك المعبود الذي اخرجنا من العدم الى الوجود الذي هداني وعلمني حتى اخذت من رأسك هذا القرح الذي يعجز كل طبيب وكل حكيم وانت ما اعتبرت يا لئيم ايش قولك في العودة الى الله السميع العليم فعند ذلك اراد ابو الجود ان يصيح على خدام الكنز فضربه الملك سيف بسيف آصف اطاح رأسه والاستاذ التفت الى خدام الكنز وقال لهم اخرجوا هذا من الكنز فان الله تعالى قد اراحكم من خدمة رومان وعن قريب يشرب شراب الهوان فقالوا له اراحك الله كما اردتنا واخرجوا الجثة خارج الكنز واشار الشيخ على المهالك فابطلها ودخل والملك سيف معه الى داخل الكنز وقال للملك سيف هذه المراية خذها وعد بنا ففرح الملك سيف بن ذي يزن وتأمل في المراية واذا هي ثلثمائة وستون قطعة فقال للاستاذ يا سيدي وهذه بايش ارفعها فقال انت ما تقدر ترفعها اين خدامك فقال يا سيدي ما عندي احد منهم فقال

له يا ملك انت ناسي خادمك اويس القافي اما هو لوحه على ذراعك اليمين كما كان لوح عيروض فقال له صدقت يا سيدي واخرج اللوح ومعكه واذا بأويس القافي اقبل يقول نعم فقال الملك يا اويس احضر الجان يخرجون هذه المراية من هذا المكان فقال سمعا وطاعة ثم غاب ومعه الجان فقال لهم الشيخ عبد القدوس قصدي هذه المراية تخرج قبل انشقاق الفجر والا هلكنا جميعا في قلب الكنز فعندها همموا واجتهدوا في اخراجها .

www.liilas.com Aml

الجزء العشرون

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : واما ما كان من امر عفاشة فانه كان مراقبا للملك سيف في اشغاله فنزل على ذلك المكان ثم اقسم على يده ان تشيل المراية جميعها في مرة واحدة وسار عفاشة بها في الوقت والساعة الى نحو العسكر ونصبها مقابلة لمراية الهندوان واتى من خلفها ونام هذا ما جرى واما الشيخ عبد القدوس فانه التفت الى الملك سيف وقال من الذي اخذ المراية فقال لا اعلم بشيء من ذلك فضحك الاستاذ وقال له والله اراحنا واراح غيرنا من حملها شكر الله فضله وما بقي الا المسير حتى ننظر ما جرى من امر المراية ومن اخذها فاخذه وسار حتى اقبل به الى المكان الذي اخذ منه وقال له غمض عينيك وخط معي فغمض عينيه وسار سبع خطوات وقال له افتح عينيك ففتح فوجد نفسه في عرض الاسلام بين المضارب والخيام والملك سيف داخل صيوان العجائب وقد سلم من جميع المصايب ونظر الشيخ عبد القدوس الى البر فوجد المراية منصوبة فبادر اليها لينظرها واذا بعفاشة قام من نومه قائما على قدميه وقبل يد الاستاذ وقال الملك سيف انت يا عفاشة

نصبت هذه المراية فقال له نعم انا الذي اخذتها ونصبتها فقال الملك سيف لا شلت يداك ولا شمتت فيك اعداك ولا كان من يشناك فانك صاحب الجمائل الكثيرة والاهوال الغزيرة وفرح فرحا شديدا وكذلك الشيخ عبد القدوس فانه اثنى على عفاشة بكل خير وباتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح وارتفعت الشمس صارت الهندوان ترمي النار وصارت المراية الاخرى ترمي عليها ثلجا لانها مصنوعة لضدها وما زالا كذلك يرميان على بعضهما والعساكر متفرقين عنهما كل منهم على حدة ولم يجسر احد ان يدخل بينهما حتى اذابوا بعضهم البعض وصاروا عادمين هذا كله يجري وروماز لا يبالي بشيء من ذلك ولا يعتني بهذا ابدا ولما رأى المراية قد خرجت من الكنز اقبل الى الكنز يريد ان يعاتب ابا الجود فرآه قتيل ودمه يسيل فتعجب من ذلك وقال ان هذا فعل عفاشة قطاعة الجان ثم انه ترك ذلك الامر ولا سأل عنه ولما فرغت المرايات امر الملك سيف بالركوب فركبت الملوك والمقادم وجعلوا يهللون ويكبرون واراد الملك سيف ان يدخل الى الفج الاعظم واذا بالكهين برز اليهم وصاح يا ملك سيف اتظن ان المراية ما عندي غيرها ثم أومأ بيده الى الجبال فجعلت ترمي النيران من كل مكان فلما رأى الملك سيف ذلك خاف خوفا شديدا ما عليه من مزيد فاقبل الشيخ عبد القدوس اليه وقال لا تخف يا ولدي على الرجال فاني حفظتهم باسماء ربي واني اخبرك انك منصور على ذلك اللعين الكفور وانا اريد ان اكسب الثواب وانال الشهادة فاني ما اتيت الا لنصرة الاسلام واكون عونا لكم جميعا ولكن يا ولدي هذا اليوم اخر ايامي من الدنيا فدعني ابرز الى الميدان واكتسب الشهادة واموت على الايمان ثم ان الاستاذ تودع من الملك سيف ونزل الى الميدان والملك سيف يبكي على فراقه وعلى ما ذكر له من الكلام هذا ولما ان سار الاستاذ في الميدان استقبله اللعين روماز بيندقية في صدره خرجت من ظهره فوقع وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وعجل الله بروحه الى الجنة وفي تلك الساعة اقبلت

من البر طوائف ببيارق صفر وخضر وحمر وسود على سائر الوان الاقمشة وكل بيرق تحته شخص راكب على حصان بلون البيرق ولبس الشخص مثل بيرقه ويتبعه طائفة يقولون يا غفور ووصلوا الى محل الميدان ورفعوا الشيخ عبد القدوس من المعركة ولفوه في حلة خضراء ورفعوه على ايديهم وساروا به راجعين والناس اليهم ناظرين ونظر الملك اليهم فبكي على ذلك الاستاذ وقال هذه سيمة اهل الله سبحان من يعطي من يشاء وهو المعطي الوهاب وبطل ذلك اليوم القتال واللعين روماز رأى ذلك كله فما زاد الا كفرا وصاح بأعلى صوته وقال يا ملك سيف انا كنت امهلتك اربعة اشهر وقد مضت وانتم ما رجعتم الى بلادكم فايش تصور لكم حتى طمعتم في جانبي كما يطمع الذئب في صيد الاسد وهذا من جملة الغرور ولكن انا اطاولكم وامهلكم اربعة اشهر اخر حتى انظر حالكم ثم انه تركهم وعاد راجعا حتى دخل الفج الاعظم هذا والاسلام متحصنة بذكر الملك العلام من شدة النيران التي على الجبال واقاموا على تلك الحال شهرين كاملين وهم محصورين في الجبال ومن حولهم النار ذات الاشتعال والملك سيف قد ضاق صدره وعيل صبره وكان الشيخ عبد القدوس مؤانسه ولما توفي ضاقت الدنيا عليه من اجله فبكى عليه ورثاه ومن جملة ما قال فيه هذه الابيات بعد الصلوات والتسليمات على كثير المعجزات :

لقد فقد استاذنا ... وكان حامية لنا
وقد حظى بأجره ... من ربه مع المنا
وقد بلينا بعده ... بذا الكفور الخائنا
اصابنا بسحره ... وقد أباد كماتنا
وكم قتل منا رجال ... اذاقهم طعم الفنا
وكل شيء ضده ... يأتي بعون ربنا
كذا المراية الهند وان ... نيرانها قد همنا
وقد رأينا ضدها ... والله قد ساعدنا

واحسرتي على الذي ... كان رؤوفا محسنا
ما زال لي مساعدا ... حتى شرب كاس الفنا
يا خالقي انت الذي ... تعلم ما اصابنا
اني سألتك بالخليل ... تاجنا وامامنا
بحق زمزم والحطيم ... والمشاعر مع منا
تكون لنا حماية ... وازل الهي كربنا
ورد عنا ذا الجحود ... واهلك جميع اعدائنا

قال الراوي : فما استتم الملك سيف بن ذي يزن كلامه حتى اتاه الفرج القريب من الله الملك المجيب ونزل عليه سرير من الجو الاعلى وما زال حتى نزل في وسطهم فتأمل الملك سيف من في السرير واذا به الحكيم بانياس فلما رآه رحب به وقال له ومن اتى بك في هذه الساعة الى هذا المكان فقال له ما هذا وقت كلام ايش قعودك عن هذا اللعين فقال له قد جرى لي معه امور كثيرة والى هذا الوقت ما نلت مطلوبي ولكن سألتك بالله الا ما حدثتني عن سبب مجيئك الي فقال له انت كنا تعهد انني في مغارتي بأرض الشام وقد مضت مدة طويلة وما رأيتك فركبت سريري وسرت الى مصر ازورك فما لقيتك هناك فضربت الرمل فبان لي ما انت عليه من المضايقة وهذه الحيرة وظهر لي موت الحكماء فلما رأيت ذلك فما هان علي اخواني المؤمنين فركبت سريري واتيت الى ههنا اريد ارد عنكم هذا الملعون فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام قال له شكر الله فضلك واحسانك فاقام الحكيم بانياس عنده تلك الليلة وهم في حديث ووداد الى الصباح هذا ما جرى واما الكهين رومان فانه في تلك الليلة تصور له قلبه انه ما بقي يقعد عن المؤمنين حتى يهلكهم اجمعين والجان قد اعلموه بقدوم ذلك الحكيم فركب وانحدر الى الميدان ونادى وقال اين الحكيم الذي قد اتاني هذه الليلة دعوه يبرز الى الميدان فما تم كلامه حتى صار الحكيم بنياس من قدامه وهو راكب على سريره فقال له انت بنياس فقال له نعم انا يا ملعون

وسار يرمي عليه ابوابا من السحر والكهين يضحك عليه واخيرا لما عرف ان الحكيم بنياس ما بقي معه شيء ينفع اخذ الكهين شعرة واقسم عليها فصارت حربة وضرب الحكيم بنياس بها فدخلت في صدره خرجت من ظهره فمات من وقته وساعته فلما عاين الملك سيف ابن ذي يزن ذلك صعب عليه واحتار في امره وضاق صدره وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما جاب هذا الحكيم الا فراغ اجله ولكن لكل اجل كتاب فهو كذلك واذا بسرير نازل من الجو الاعلى وفيه رجل مهاب جميل الصورة وطلع الرجل الى الملك سيف بن ذي يزن بداه بالسلام فرد عليه الملك السلام وترحب به فقال يا ملك الاسلام كأنك ما تعرفني انا يقال لي الحكيم بيلسان اخو الحكيم بنياس وان اخي الحكيم بنياس قبل قدومه عليك ارسل لي يعلمني ان الحقه في هذا المكان ونجاهد في سبيل الله الملك الديان وقال لي في كتابه يمكن انك ما تلحقني وقد حصل وما لحقته حتى استشهد في الجهاد على يد هذا اللعين الضال وانا ايضا عرفت جميع الحكماء الذين لنا ان يلحقوني لعلنا ان نأخذ الثأر ونموت شهداء في هذه البلاد والامصار فقال له الملك سيف بن ذي يزن والله يا حكيم انا يعز علي ما جرى على الحكيم بانياس وايضا ما يهون عندي نزولك والصواب انك تقيم عندي ولا تتعرض لقتالي فان الله سبحانه وتعالى يأتي في العرضيان بأسباب لم تكن في الحساب فقال له الحكيم بيلسان يا ملك الاسلام انت عاقل وتحكم على جميع العباد ومثلك ارتفع قدره وساد ومحى من الارض الكفر والفساد كيف تأمرني بالقعاد والتخلف عن الجهاد في طاعة رب العباد مع انه على احدى الحالتين فيه الثواب من عاش عاش سعيد ومن مات مات شهيد فقال له الملك سيف يا حكيم افعل ما تريد فعندها انحدر الحكيم بيلسان ونزل الى الميدان والتقى الكهين رومان وتقابلا الاثنان ورميا على بعضهما ابوابا واهوال تذهل عقول الرجال وتدكدك صمم الجبال ودام بينهما الحال حتى الحكيم بيلسان فرغ كل ما كان عنده من الابواب وبقي فارغ وعلم منه

www.fiilas.com Aml

الكهين ذلك وهو يضحك عليه واخيرا اخذ من الارض كمشة حصى وتلا عليها اسماء يعرفها وضرب بها الحكيم بيلسان فنفذت جميعها من جثته ومات لوقته وساعته ومن بعده اقبل ابن عم له يقال له الحكيم الغيور فانحدر على الكهين فقتله وبعدها اقبلت ثلاثون حكيما اتباع الحكيم بنياس وتقاتلوا مع الكهين وكل منهم من قرايب الحكيم بنياس واولاد عمه فلما تحاربوا مع الكهين اهلكهم عن اخرهم وساروا شهداء الى رحمة الله تعالى وفي ظرف هذه الفعال مضى ثلاثون يوما بالتمام والكمال فلما كان في اليوم الحادي والثلاثين برز الكهين رومان الى حومة الميدان ولعب على سريره حتى اذهل العيان ونادى برفيع من صوته وقال يا ملك سيف يا طماع في الدنيا وانت ما بقي لك فيها مقام وانا قتلت الحكماء والكهان الذين كنت تدخرهم لمثل ذلك الاوان ولا تعلم بان هلاكهم على يدي في هذا الزمان وانت جمعت تلك الجيوش واتيت الى ههنا هل تظن الجيوش يحموك مني انا لا بد ان اسقيك شراب الموت والفناكم تتأخر عن القتال وترسل غيرك من الرجال تفادي نفسك من القتل والوبال وانت الذي طالب اخذ الممالك فلاي شيء تخاف من المهالك وترمي نفسك في اضيق المسالك فما هذه صفات الملوك ويتكلم في حقك كل غني وصعلوك فان كنت تدعي انك من الفرسان وحومة الميدان ولا تحتج بان احاربك بعلوم الاقلام وحق ديني ما احاربك الا بالرمح فابرز الى مقام الصدام ان كنت من الملوك الكرام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام بقي عنده اشد من ضرب الحسام فبرز الى حومة الميدان وهو راكب على جواده برق البروق الياقوتي حتى صار قدام الكهين وجذب سيف آصف بن برخيا فهجم عليه الكهين وهو يضحك عليه وظن انه نال من الملك سيف مناه فبينما هم كذلك واذا بقعقعة نزلت عليهم وكان هذا عفاشة الجان فلما رآه الملعون خاف منه لانه يعلم انه لا يجوز فيه سحر ولا كهانة بل انه محمي من الله صاحب العناية فلما سمع القعقعة صاح بماو رأسه سد بيني وبينك يا قطاعة

الجان والملك سيف بن ذي يزن يقع في الارض السوداء وأومأ بيده اليهما فضرب بينه وبينهما سد من الحجر الاسود والملك سيف بن ذي يزن انخطف ووقع في الارض السوداء وكان هذا كله من لطف الله تعالى بالملك سيف بن ذي يزن واهل الايمان يا سادة ونظر عفاشة الى السد وقد انعقد بينه وبين الكهين سد بيني وبينك يا عفاشة فضرب سد اخر فقال له عفاشة انا وراءك ولو تجعل الجبال كلها بيني وبينك اخرقها بقدرة الله تعالى وصاح على يده فتخرق السد فلما رأى الكهين ذلك اندهل وصاح بسبعة اسوار من حجر صوان حجاب بيني وبين عفاشة الجان فانعقدت سبعة اسوار وهي من صنم الاحجار فقال عفاشة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن لك وقت آخر يا لعين وعاد عفاشة عنه قاصدا عساكر الاسلام وقلبه على الملك سيف بن ذي يزن في نار الاضرام .

قال الراوي : واما الملك سيف بن ذي يزن لما كان قدام الكهين واشار عليه ان يرميه في الارض السوداء فما فاق الملك سيف على نفسه الا وهو هناك فاحتار فكره وزادت به الامور الثقال وقال انا لله وانا اليه راجعون ما لي حيلة في ذلك والامر مالك الممالك ومن شدة غيظه بكى على نفسه مما جرى عليه فبينما هو كذلك واذا قد لاح له غلام صغير السن اجرد امرد حلو المنظر جميل الصورة راكب على سريره وما زال كذلك حتى اتى اليه واشار عليه بان يطلع معه على السرير بعد ان سلم عليه فطلع الملك سيف على السرير وقال له من انت فقال له ما هذا وقت كلام فسر بنا فساروا مع بعضهم الى ان انتهى بهم السرير الى قصر عال عظيم قد انقام من التراب وتعلق باكناف السحاب فلما وصل الغلام على باب القصر نادى يا ستي طرفة فقالت له لبيك فتأملها الملك سيف واذا بها صبية كأنها حورية فاقبلت عليه وقالت له اتيت بالملك سيف قال نعم صدق الذي اخبرنا به فلما سمع الملك سيف منها ذلك الكلام تعجب وقد قالت له امض الى المكان الذي عرفتك به واعطه السيف الذي هو موعود به فقال لها الغلام سمعا وطاعة

ثم اشار للسرير فسار بهما من تلك الساعة كل ذلك والملك سيف يتعجب
الى ان انتهوا الى مكان فسيح فقال الغلام للملك سيف انظر ماذا قدامك
في هذا البر فقال ما فيه الا صخرة مدورة فقال له انزل بنا ههنا فنزلوا في
البر وساروا الى الصخرة فقال الغلام للملك سيف ارفع هذه الصخرة فتقدم
الملك سيف ورفعها لانه كان قليل المخالفة فبان له من تحتها درج ساقط
الى اسفلها فأراد الملك سيف ان ينزل فصاح به الغلام لا تنزل فتهلك لان
هذه مهالك صنعت لك بالخصوص فلما سمع الملك سيف ذلك تأخر الى
ورائه وتقدم ذلك الغلام وقال له اتبعني فتبعه وجعل الغلام كلما يأتي الى
بلاطة او رخامة يحبسها بألواح معه معدة لتلك الامور حتى انتهوا الى
اخره واذا قد لاح لهم بركة ماء فقال الغلام للملك سيف ان الحاجة التي
تريدها في هذه البركة فانظر الى جانبها فنظر واذا بعمود على حافة البركة
فقال له الغلام تقدم اليه وافتح فاك وانفخ عليه ثلاث نفخات ففعل كما امره
والعمود دار على جهة اليسار فانفتح له فم من اسفله وتسلط عليه ماء تلك
البركة اذا عاد الماء اليها ثم انهم خرجوا وعاد الماء الى أصله فرمى الغلام
الملك سيف حتى اتوا على اخره فلقوا قاعة باربع لواوين مفروشة بالحرير
وفي وسط تلك القاعة فسقية والى جانبها صندوق فتقدم الغلام وفتح
البركة اذا عاد الماء اليها ثم انهم خرجوا وعاد الماء الى اصله فرمى الملك
الصندوق واخرج منه قضيبا من البولاد فاخذه وقال للملك سيف قضيت
الحاجة يا سيدي فازداد عجبا فقال له يا ملك خذ هذا القضيب وخض به
في البركة وموجها به واذا بهايشة قد ظهرت من وسط البركة
وفي فمها سيف فقال الغلام للملك سيف خذ هذا الحسام واجعل القضيب
مكانه في فم الهايشة حتى ترجع لحالها فأخذ الملك سيف الحسام وناولها
القضيب فانصرفت وخرج الغلام والملك سيف ومعه وعاد كل شيء على ما
كان عليه وركبوا السرير فنظر الملك سيف الى ذلك الحسام وتأمله واذا هو
قراب سيف فزاد بالملك سيف العجب وقال له يا ولدي كل ذلك التعب

لاجل هذا القراب وتعبنا تعب شديد فقال له الغلام سوف تتبين لك الامور
يا ملك الزمان اذا سرنا الى غير هذا المكان ونقضي باقي اشغالنا ثم انه
اخذه وسار به الى مكان اخر مثل هذا المكان سواء بسواء وعجائبه مثل
عجائبه ففعلوا فيه مثل ما فعلوا في الاول وليس في الاعادة افادة لانهم ساروا
الى واد اخر وبركة اخرى وهايشة اخرى وقضيب اخر ولما طلعت الهايشة
اخذ من فمها سيفا ووضع مكانه القضيب ولما اخذ السيف وضعه في
القراب وركب مع الغلام على السرير وسار السرير بهم حتى وصلهم الى
القصر المقدم ذكره فنادى الغلام يا طرفة فقالت له لبيك هل قضيتم الحاجة
فقال لها نعم ففرحت البنت فرحا شديد ونزلت الى الملك سيف بن ذي يزن
وقبلت يده وقالت له يا سيدي اعلم انك ما تقتل رومان الا بهذا السيف
اليماني وانا بنته وهذا الغلام ابن اخيه السقرقان فقال الملك سيف بن ذي
يزن لها وقد كاد ان يطير من الفرح وكيف ذلك ياطرفة فقالت له ان لهذا
سببا عجيبا وهو اني احب ابن عمي هذا حبا شديدا وهو ايضا يحبني ولما
علم ابي ذلك منا منعني عنه ومنعه عني وبنى لي هذا القصر واقعدني فيه
خوفا علي من ابن عمي ووضعه الاخر في واد بعيد عن هذا المكان وان ابي
مرصود له انه لا يموت الا بسيف قد صنعه دندان ابن مرخان من مدة
قديمة قيل انه معمول من عهد ادريس النبي عليه السلام فلما ان علم ابي
بذلك بحث على هذا الحسام واتى به من بابل من كنز هناك وفرق بين
السيف وبين القراب وعمل على كل واحد منهم مهالك كثيرة وجعل كل
شيء في مكان غير الاخر لانه بان له في علم الرمل انك قاتله وانك تملك
هذا الحسام فلما علم بذلك فرق بين السيف وبين القراب وعمل هذه المهالك
وجعلني بعيدا عن ابن عمي وكنت ابكي على فراقنا وانوح واتمنى كل
بلية لابي فلما آن الاوان اتاني هاتف في منامي وقال لي يا طرفة الى كم
هذا التباعد عنا والله اني احب لك الخير فقلت له ومن انت فقال لي انا
اسمي الشيخ جياد وان ابوك لا يجوز له في دينه انك تتزوجي بابن عمك

ولا يجوز ذلك الا في دين الاسلام فقلت له وقد هاج شوقي لسماع ذكر ابن عمي سقراق واذا اسلمت من يأتيني بابن عمي قال لي انا آتي اليك به فقلت ان كان كلامك صحيحا فافعل ما تقدر عليه وعرفني ماذا اقول حتى ادخل في دين الاسلام فقال لي قولي حقا صدقا عدلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فاسلمت على يديه فغاب وعاد وأتاني بابن عمي وقد أسلم هو الآخر على يديه فلما رأيته قمت له وسلمت عليه وأخبرته باسلامي فقال لي وانا اسلمت مثلك وكنت وانا اعرف هذه المعاني كلها من ابي من خصوص المهالك التي اصطنعها وكيف منع السيف من طلابه وفرق بينه وبين قرابه فنذرت لنذر الله تعالى ان رأيت هذا الرجل لاساعده على قتل ابي وعلى حضور هذا الحسام من مكانه اليه واجدد اسلامي انا وابن عمي على يديه وتكتب الكتاب بحضرته فلما نظرت ذلك اتاني جياد في المنام وقال لي ان الملك سيف قد اقبل في الارض السوداء فانهضي اليه واعينيه على ما فيه المصلحة واوفي بالنذر الذي عليك فقلت سمعا وطاعة ولما فقت من منامي دعيت ابن عمي واخبرته ان الشيخ جياد عرفني بالملك سيف في الارض السوداء واريد ان تسير اليه وتأخذه وتملكه السيف وعلمته بما يفعل فلما سمع مني ذلك اجاب بالسمع والطاعة وركب سريره وخرج من عندي في تلك الساعة وقد اجتمع بك وجرى لكما ما جرى واتيتما الى هنا وسألتني اخبرتك فهذا كان الاصل والسبب يا سادة ثم انها جددت اسلامها على يد الملك سيف وكذلك ابن عمها وقالت يا سقراق خذ سيدك واطلع به الى اعلى القصر فان الاستاذ اخبرني بذلك فاخذه وطلع الى اعلى القصر واجلسه وجلس بجانبه واقبلت اليهما وجلسوا يتحادثون فما استقر بهم الجلوس حتى انسد عليهم باب القصر بالكهين رومان فلما ان ابصرهم وهم على هذه الحالة قال لهم الان ما بقي لكما من يدي خلاص واراد ان يتكلم عليهما بالاقسام فتلجلج لسانه وانعجم واخذه الدهش بقدرة الله تعالى وبركة الاستاذ الذي اسلم هذان الاثنان على يديه فصاحت طرفة

اضربه يا ملك الاسلام بذلك الحسام فاراد الملك ان يجرد الحسام الذي لآصف فقالت له ما هو هذا فانه لا يقتل بهذا ابدا فعليك بالحسام المرصود الذي اتيت به من الهايشة فاستيقظ الملك سيف بن ذي يزن وجرد الحسام المذكور واذا باللعين نظر اليه فعرفه انه هو المرصود لقتله فغاب عقله واندهش وقال يا ملك الزمان لا تسمع كلام هذه العاهرة فقالت له طرفة اضربه ولا تسمع كلامه قبل ان يخطر علينا منه كل بلية لانه قد سعى الى حتفه فعند ذلك ضربه الملك سيف بن ذي يزن بالحسام فوقعت الضربة في وسط راسه فشقته الى حد الحسام وكان قد استنجد عند ضربه بالخضر عليه السلام فلما رأت طرفة اباها قد قتل وعلى الارض تجندل فرحت فرحا شديد ما عليه من مزيد .

قال الراوي : وكان السبب في مجيء رومان الى هذا المكان هو انه لما كان في مقام الحرب والميدان اوتر عليه عفاشة كما ذكرنا وعمل السدود كما وصفنا ومن خوفه من عفاشة اشار على الملك سيف ان يرمي في الوادي الاسود والارض السوداء فلما رجع الى مكانه تذكر ان في تلك الارض التي هو فيها حسامه الذي هو مرصود له ووقع في قلبه ان هذا الملك له سعد كبير فلربما ان يتوصل الى هذا الرصد فيكون هلاكه على يده وايضا فان الرمل اخبره بان هذا الملك يقتله فلما زاد به الامر قال في نفسه امضي اليه واقتله قبل ان يبلغ مني مناه فسار اليهم ودخل على بنته في قصرها فرأى الملك سيف بن ذي يزن هناك ورأى ابن عمها فزاد غضبه واراد ان يبطش بهما جميعا واذا بالملك سيف بن ذي يزن ضربه الضربة المعروفة وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وفرحت البنت بذلك فبينما هم كذلك واذا بالحكيمة رخمة داخلة عليهم فسلمت عليهم ورمت لهم رأس روم الاصفر اخو رومان وقالت لهما قد علمت بكل ما جرى ففعلت على قدر جهدي الذي قدرت عليه والحمدلله على السلامة فقالت طرفة الان بقي علينا عمي السقرقان فامضوا اليه فساروا جميعا وهجموا على السقرقان في مكان

رومان وقبضوه واتوا به الى حضرة الملك سيف بن ذي يزن فلما وقف قدامه قبل الارض فقال له الملك سيف ايش تقول في دين الاسلام فقال له يا ملك الاسلام انا مسلم من مدة سنين ولكن اكتم ايماني خوفا من اخي الكهين رومان لانه لو علم باسلامي لقتلني وايضا لنا اخ اكبرنا يقال له يونان فانه طلع هائما على وجهه سائحا في الجبال وقد اعتقد اعتقادا زائدا من حين نزلت انت في تلك البلاد واما انا فمؤمن صحيح فعندها جربه الملك سيف على سيف آصف فوجد اسلامه صحيحا فقال له قل قدامي حتى اعرف انك مؤمن فاحسن الشهادتين ففرح به الملك سيف الفرح التام وصفت القلوب فقالت طرفة لا تبرح يا ملك الاسلام من هذا المكان حتى اريك ما افعل مع قومنا ثم انها جلست مكان ابيها وجعلت تحضر اكابر الفج الاعظم وتعرض عليهم الاسلام فمن اسلم جربه الملك سيف على سيف آصف بن برخيا فان كان اسلامه صادقا نجا وان كان منافقا هلك لوقته ولم يبق في تلك الاقاليم الا من يعبد الله السميع العليم وبعد ذلك عرضت ذخائر ابيها على الملك سيف بن ذي يزن فلم يأخذ منها خلاف الجربندية والكتاب وقد فرح بهم اكثر مما كان معه واخبرها بخبر ابن ابنه الدمرياط وما جرى له وقد احضر الصناديق التي فيها الخرزات المرصودة وقد معكها في بعضها فحضرت الخدام فقال لهم انصرفوا الى حال سبيلكم فقالوا له ان كنت اعتقتنا فامح الاسماء والجان يساعدون بعضهم حتى خلصوا وانصرفوا جميعا وبعد ذلك امر الحكيمة رخمة ان ترمي ذلك الخرز في البحار حتى لا يبقى له آثار ففعلت وقال الملك سيف للسقرقان كن انت مكان اخيك في الفج الاعظم وانا وصلوني الى عسكري حتى يطمئن خاطرهم بسي فقالت الحكيمة رخمة لسقراق بن عم طرفة وصل الملك سيف الى عساكره فقال سمعا وطاعة واخذه على سريره وسار به حتى انزله في صيوان العجائب يا سادة فبينما الرجال جالسين واذا بالملك سيف نازل عليهم فقالوا اهلا وسهلا وقاموا له وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله فاخبرهم بكل

ما جرى وكان قد انصرفت عنهم تلك النيران التي كانوا يرونها ففرحوا بذلك الفرح الشديد هذا وقد امر الملك سيف بن ذي يزن باحضار الصندوق الى بين يديه فاحضره المتوكلون به ففتحه الملك واخرج منه الدمرياط فلما خرج افاق على نفسه وجعل يلتفت يمينا ويسارا ويقول اين انا فقال له الملك سيف انت عندي يا ولدي فقال الدمرياط ومن قال لكم تخرجوني من ذلك الصندوق فقال الملك سيف انا اخرجتك بعد ما قضيت لك حاجتك التي ادخلتك الصندوق من اجلها وانا ما انزلتك فيه الا حتى اكون مطمئن القلب من جهتك لاني خفت عليك الخوف الشديد لما راحت الجربندية والكتاب الذي كان اوصى لك بهما الهدهاد فقال الدمرياط وكيف ذلك يا جدي فقال له قد جرى من الامر ما هو كذا وكذا وحدثه بالقصة من اولها الى اخرها وان اللعين رومان قد اتلف الكتاب والجربندية لان اصولهما من عنده ولما ان بلغني ذلك يا ولدي جعلتك في هذا المكان حتى لا يضيق صدرك من اجلها وما اخرجتك منه الا بعدما قتلت رومان واعانني عليه الكريم الديان الرحيم الرحمن واخذت لك كتابه الاصلي والجربندية واني يا ولدي قد جرى لي في هذا الصندوق ما هو كذا وكذا وكذلك سعدون الزنجي ومسابق العيار واخبره بالقصة من اولها الى اخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها ثم ناوله تلك الجربندية والكتاب فاخذهما وفرح بهما الفرح الشديد وقال له يا جدي اعلم اني قد جرى لي اعظم ما جرى لكم وهو اعجب مما اتفق لكم وما اظن احدا جرى له مثلي ولا شاهد مثل ما شاهدت انا فقال الملك سيف وكيف ذلك حدثنا بكل ما جرى لك .

قال الراوي : وكان قد اتفق للدمرياط حديث عجيب وهو انه لما انزله الملك سيف بن ذي يزن في الصندوق وجد نفسه في بر اقفر ليس فيه خضرة ولا نبات ولا مرعى ولا زاد ولا شيء فسار في ذلك البر الى ان أمسى عليه المساء ولم يجد له مؤنسا فبات على الارض طول ليلته وهو تارة ينعس وتارة يفيق حتى مضى الليل وطلع النهار وصار يمشي في تلك القفار

وطول النهار الثاني حتى أدركه المساء وهو يعلل نفسه بعلّ وعسى وبات كما بات اول ليلة وثالث الايام كذلك حتى ايقن بالهلاك والعمى واشتد به الجوع والعطش والظمأ فلما كان اليوم الرابع ظهر بين يديه غبار وثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته خمسة وعشرون فارس كأنهم الاسود العوابس وهم يصيحون قف يا دمرياط في مكانك قال الدمرياط لجده الملك سيف بن ذي يزن فظننت ان هؤلاء يعرفونني فوقفت الى ان قربوا مني فلم اعرف منهم احدا ثم ان كبيرهم ترجل عن جواده فترجلوا جميعهم لاجله فتقدم الي وقال لي انت الدمرياط قلت نعم فضمني الى صدره ورحب بي واتاني بجواد من الخيل العتاة الجياد وقاده وقال لي اركب فركبت وسرت معهم قدر ساعة واحدة فاشرفنا على مدينة كبيرة مشيدة الاركان فدخلنا اليها وما زلنا سائرين الى ان وصلنا الى الديوان فطلعت معهم فرأيت الناس الجالسين هناك كأنهم القرود غير انهم يتكلمون كلاما فصيحا فتعجبت من ذلك غاية العجب هذا وقد قام الى ملكهم الذي هو جالس على التخت وقال اهلا وسهلا بالحكيم الدمرياط ثم اخذني واجلسني الى جانبه ومع ذلك فانا افزع منهم ولكن اظهرت الجلد واخفيت ما عندي من الكمد فلما جلست قلت له يا سيدي ايش هذا الحال وما سبب هؤلاء الرجال هل تعلم ان بعض الكهناء سحرهم فقال نعم يا حكيم الزمان لان هؤلاء كلهم مثلك وهم من بني آدم والسبب في ذلك ان عندي بنتا بديعة الحسن والجمال والقد والاعتدال فائقة في البهاء والعز والدلال وطلبها مني الملوك فلم انعم بها لاحد من محبتي لها واتفق انه قد اتى عندنا حكيم رصيد عنيد واقام عندي على ضيافة واكرام مدة سبعة ايام فاتفق انه نظر ابنتي ذات يوم وكانت عندي في محل اقامتي فلما نظرها نظرة اسقبته الف حسرة فخطبها مني ودفع لي في مهرها سنجلبير فلم يهن علي ان ازوجها له وتوقفت ولم انعم له بها فخرج من عندي وهو غضبان ولما بعد عني صنع له بيت رصد ودخل فيه مدة سبعة ايام وخرج الينا واتى

الى وسط الديوان ونفخ علينا كما ينفخ الثعبان الارقط فتغيرت احوالنا وانقلبت صورتنا ثم نزل الى اهل المدينة وصار ينفخ عليهم مثل ما نفخ علينا حتى صاروا جميعا مثلنا كبارنا وصغارنا ونساؤنا ورجالنا على تلك الصفة كما تراانا واما هؤلاء الخمسة وعشرون فارسا الذين اتوك في الطريق وجئت معهم فانهم كانوا غائبين في الصيد والقنص وما كانوا حاضرين فلما رجعوا الينا ورأوا هذا الحال حالنا عادوا على اعقابهم واتوا بعشرة من الحكماء وقالوا لهم انظروا ما حال هؤلاء فضربوا رملهم وقالوا لهم ان الذي فعل هذه الفعال هو الحكيم الذي قد اتاكم يتزوج بنت الملك وما رضي ان يزوجها له وهو رجل من اهل الضلال وما يرفع عنكم هذا الا رجل من اهل المشرق حكيم يقال له الدمرياط وانكم سوف ترونه في بريتكم هذه عن قريب وصفته اشقر اللون جميل الصورة له على خديه خال اخضر مثل قرص العنبر وهو الذي ينقذكم من هذا الضرر فلما سمعت من الحكماء هذا الكلام امرت هؤلاء الفرسان ان يطلعوا الى البرية وينتظروا قدومك وذلك في كل يوم فلما آن الاوان واتيت انت الى هذا المكان قابلوك والينا احضروك وكان هذا السبب يا حكيم الزمان ونحن بقي لنا مدة ثلاثة اعوام ونحن على مثل هذه الاحكام .

قال الراوي : ثم ان الدمرياط قال للملك سيف واني لما سمعت هذا الكلام يا ملك الزمان تعجبت غاية العجب ودورت على كتابي وجربنديتي فوجدتهما معي ففرحت بهما ثم اني فتحت الجربندية واخرجت منها طاسة مصنوعة من الذهب يقال لها طاسة الانقلاب وملأتها ماء وعزمت عليها ودمدمت عليها ورششت بها الملك في وجهه وقلت له اخرج من صورة القرود الى صورتك الاصلية التي خلقك الله تعالى بها فانتفض الملك وعاد كعادته وفعلت بعده بالوزراء وارباب الدولة وبعدها العساكر وبعدها العوام واهل البلد والرعية والنساء والرجال فرجعت البلد من صورة القرود الى صورة بني آدم ففرح الملك بي واكرمني غاية الاكرام وزوجني بنته وقال

ما يصلح لها غيرك يا هام لان مثلك يكون لنا حاميا من جميع الاخصام
ثم شرع لنا في الفرح واصطناع الولائم مدة عشرة ايام وبعد ذلك دخلت
بها فوجدتها درة ما ثقبت ومطية لغيري ما ركبت فبت معها اعظم مبيت ثم
اني رجعت الى الديوان عند الصباح وجعلت كل يوم انزل الى الديوان
واتيت عند زوجتي مدة سنة كاملة ثم اني قلت للملك يا سيدي مرادي ان
ابني لي ههنا قصرا على اسمي يكون مرتفعا عاليا فقال لي افعل ما بدا لك
ثم انه بنى لي قصرا لم يكن له نظير وتكامل في ظرف سبعة ايام وفرشه
باحسن الفروش وطلعت انا في ذلك القصر وتأملت فيه جنة على وجه الارض
فانتقلت بزوجتي اليه وكذلك نقلت الجواري والخدم واقمت مع زوجتي في
ذلك القصر اول عام والثاني فوضعت زوجتي غلاما فسميته جميلا وبعد
سنتين اخريين وضعت غلاما اخر فسميته كاملا وبعد عامين اخريين وضعت
غلاما ثالثا فسميته ثابتا وهكذا الى العام السابق ثم نقلت زوجتي بالموت
الى رحمة الله تعالى فعملت لها العزاء اربعين يوما بعد دفنها وبعد ذلك
جمعت الوزراء وارباب الدولة على يد الملك وقلت لهم ما بقيت اقيم بعد
زوجتي هنا ابدا واريد ان آخذ اولادي وارتحل الى حال سبيلي فقال الملك
ما نرضى برحيلك من عندنا ابدا فانك حامينا من العدا ثم قال الملك يا
دمرياط انا صرت رجلا كبيرا وما يصلح للكرسي غيرك انت تجلس عليه
لانك زوج بنتي وقسيم نعمتي وهؤلاء الاولاد اولادك واولاد بنتي فاجلس
انت على الكرسي واحكم فينا بما تريد وما نريد غيرك ابدا فلما ترضى عن
اصحاب المناصب واهل البلد جلست على التخت ثلاثة ايام ورابع يوم
خطبت بنت الوزير وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال فلما طابتها منه
انعم لي بها فعقدت عقدها ودخلت بها وقد اجلست اباها وكيلا مكاني
وقلت لرجال الديوان هذا وكيلي واقمت مع بنت الوزير في ارغد عيش
واهنأ مقام مدة من الزمان وحملت مني ووضعت ولدا ذكر كانه قمر
فتسامعت البلاد فاتت الي جميع الحكماء هناك من كل جانب ومكان

وخضعوا بين يدي وانا متكلم عليهم الى ان صار تحت يدي خمسون كهينا
وخمس وثمانون حكيما وانا الحاكم على الجميع وكلهم يسمعون كلامي
وقد اقمت معهم ستة اعوام فبينا انا جالس ذات يوم من الايام في قصري
وكان وقت الزوال اتى الي الحكماء وقالوا لي امض بنا الى خارج المدينة
فخرجت معهم حتى اشرفنا على غدير فوجدت هناك عشرين بنتا عذراء كلهم
ابكار كأنهن الاقمار وبينهن عذراء كأنها حوراء فنظرتها نظرة اعقبتني الف
حسرة فسألت عنها بعض الحكماء فقال لي اعلم يا حكيم الزمان ان هذه
صبية بنت حكيم وعنيد رصيد وعندها عساكر عدد الجراد المنتشر وابوها
عنده مائة وعشرون حكيما وهو الحاكم على الجميع فلما سمعت من
الحكماء ذلك الكلام قلت لهم لا بد لي منها ثم اني اخذت الحكماء ورجعت
من ساعتي الى المدينة وطلعت الى سرايتي وسطرت كتابا الى هذا الحكيم
ابي البنت وخطبت ابنته وارسلت الكتاب مع حكيم من اتباعي فاخذ
الكتاب مني وغاب عني وعاد وقال لي يا حكيم الزمان ان الكهين ما رضى
بذلك وقال لا يزوج بنته لواحد غريب فلما سمعت ذلك اخذني الغضب
فأمرت عونا من الاعوان ان يأتيني بتلك الصبية فغاب وعاد بها قدامي فلما
رأتني قالت لماذا يا حكيم الزمان فعلت ذلك فقلت لها يا بديعة الجمال
اني طلبتك من ابيك فمنعني عنك فلما رد رسولي خائبا فعلت هذا فلما
سمعت مني ذلك المقال قالت وما مرادك ان تفعل معي فقلت لها مرادي ان
اتزوج بك فقالت ان كان مرادك ذلك فاعطني مهري فقلت لها اطلبي ما
تريدين فقالت اني اريد ان تبني لي قصرا عالي البنيان مشيد الاركان
فاجبتها لذلك وامرت الاعوان ان يبنوا قصرا اكبر واعلى واحسن من
القصر الاول ففعلوا ذلك في اقل زمن ثم دخلت عليها واعلمتها بتمام القصر
ففرحت بذلك وقالت لي انت الرضا وفوق الرضا واعلمت اباها وامرته
بالحضور فحضر وصافحته واتعقد العقد بحضرته ودخلت بها تلك الليلة
فرأيتها درة ما ثقبت ومطية لغيري ما ركبت فبت عندها اعظم مبيت وما

زلت كذلك مدة سنة كاملة وقد رزقت منها بنتا كأنها الشمس المضيئة الى
يوم انا جالس فيه على تخت قصري واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار
وانكشف الغبار عن الكهين ابي الصبية ومعه الحكماء اتباعه وبعض رجال
وهو راكب على زيره النحاس فلما رأيته امرت الحكماء توابعي ان يركبوا
على ازيار من النحاس مثل هؤلاء المقبلين فلما سرنا اليهم تقدم ابو الصبية
ونادى باعلى صوته اين الدمرياط الذي اخذ بنتي مني وسرقها فليبرز الى
حومة الميدان فلما سمعت ذلك منه تعجبت غاية العجب وبرزت اليه في
الميدان وقلت له لاي شيء فعلت هذه الفعال مع اني استرضيتك وصافحتك
على ذلك فغدرت بي ورجعت الي تحاربني فقال لي اني ما كنت سائلا في
ذلك ابدا وانما رجالي هم الذين لاموني على ذلك واوقعوا الفتن بيننا
وقالوا لي انه ما اخذها الا غصبا ولو كنت امتنعت من ذلك كان قتلك فلما
سمعت منهم ذلك اقسمت اني احاربك فان قتلتني فبنتي عندك وان انا
قتلتك اخذت بنتي منك والسلام ثم انه صار يرمي علي ابوابا من الكهانة
وانا اضحك عليه الى ان فرغ جميع ما عنده ثم اني صحت فيه فادهشته
ومددت يدي اليه فاقتلعته من على الزبر واخذته اسير وقدته ذليلا حقيرا
وجعلت ارمح وانا على جوادي اربع اركان الميدان ولما نظره عساكره على
هذا العيار ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وقد اردت ان اوصله
لبنته بالحياة فسرت به الى قصرها وترجلت عن جوادي وهو على ذراعي
فلما وصلت رأيت بنته وهي زوجتي ناظرة الي وهي تضحك وقالت اطلقه
لاجل خاطري فاطلقته من يدي فخرج يجري الى البر فاردت ان اتبعه
واعود به الى بنته لتسلم عليه فما اشعر الا وانا بين ايديكم فجعلت التفت
يمينا وشمالا لانظر زوجتي وهي في القصر وانا في البر فلم اجد من ذلك
شيئا وهذا الذي جرى اخبرتكم به ويا ليتكم تردونني حيثما كنت حتى
انظر زوجتي والله ان هذا شيء يورث الجنون .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف والحاضرون ذلك تعجبوا غاية

العجب هذا وقد قال الملك سيف يا ولدي الحمد لله على السلامة وقد
قضي الامر ومات رومان الذي ما وجدنا اصعب منه في مسيرنا واني انا
قد طالت غيبتي ومرادي العودة الى دياري وانت خذ كتاب رومان
وجربنديته عوض كتابك وجربنديتك اللذين اتلفهما رومان واريد منك ان
تأتيني بالملاعين سقرديس وسقرديون فان كل هذا بسببهم وانا ما اعود
الى مصر الا بهم فانظرهم في اي مكان فقام الدمرياط واخذ الكتاب
والجربندية وقد فرح بهم لانهم احسن من كتابه وجربنديته وبينهما فرق
بعيد وان الدمرياط قال يا ملك الزمان ان اعداءك عند اسبانير ملك الجان
تابع رومان وانا يا جدي احضرهم بين يديك ثم ان الدمرياط تكلم ودمدم
واذا بأسبانير نزل عليهم ومعه الحكيمان فلما رآه الدمرياط سلم عليه
ورحب به فقال الملك سيف ابقهم عندك وانا جعلت السقراق مكان ابيه
وابنى لابيه السقرقان قصرا يقضي فيه باقي عمره لانه صار رجلا كبيرا
واجعل طرفة زوجة السقراق مكان أبيها ففعلوا كل ما أمر به الملك سيف
بن ذي يزن وعملوا الولائم والافراح مدة شهر كامل وصار اهل المدينة
اجمعين يعبدون الله رب العالمين هذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما الملك سيف بن ذي يزن بعد تمام تلك الافراح
التفت الى اسبانير وقال له علي بالحكيمين اشد اعدائي وهما سقرديس
وسقرديون فقال له هربا مني يا ملك الزمان وانا ما علمت انهما يهربان ولو
علمت ذلك كنت اقمت معهما ولكن انت ما تعلم انهما ارباب اقلام ولا بد
ما صنعا شيئا من كهانتهما تخلصا به مني .

قال الراوي : وكان السبب في هروبهما هو ان غفاشة حاميهم لما يعلم
ان فتح هذه الاقاليم كان بسببهما كان يحميهم من اجل ذلك ويأتيهم على
صفة خادمهم كما ذكرنا فلما كان في هذه النوبة وسلمهم رومان الى اسبانير
ملك الجان اتباعه فصار يعذبهم هذه المدة التي مضت وكان غفاشة لم يعلم
بذلك ولما احضرهم اسبانير قدام الملك سيف بن ذي يزن في هذه المرة

نظرهم عفاشة وهم معذبون العذاب الاليم فصبر لما عادوا الى مكانهم ودخل عليهم وهو في صفة سيسون خادمهم وسألهم عن حالهم فبكوا وقالوا له هكذا يا سيسون نحن تحت حماك ونقع في هذا الهلاك ولكن انت في هذه المرة معذور لان المتوكل بنا ملك من ملوك الجان وانت رجل عيان ثم انهم بكوا فصعب على عفاشة بكاؤهم لانه هو الذي في الاصل تضمن حماهم فأقسم على يده ان تأتيه باسبانير حتى يعذبه العذاب النكير فاحضرته عنده فلما حضر بين يديه اقسم على يده ان تكون سوطا وتضربه مائة فجعل اسبانير يستغيث فلا يغاث وبعد ضربه قال له كيف اكون انا حاميا لهذين الحكيمين وانت تعذبهم فقال يا سيدي ما عندي علم بذلك فقال له هذا جزاؤك ولكن اطلقهم واعطهم عونا من طرفك حتى يوصلهم الى أول قلة من قلل قاف وان ذكرت حديثي هذا عند الملك فتكون انت الجاني على نفسك وسوف ترى ما ينالك مني من العقوبة فقال له سمعا وطاعة وفعل كل ما امره به عفاشة من تلك الساعة واوصلهم الى قلل قاف ولما سأله الملك سيف عنهم ادعى انهم هربوا من عنده فصعب عليه وكبر لديه وقال للدمرياط يا ولدي ما الذي عندك من امر هؤلاء الملاعين فقال له الدمرياط اعلم ان الذي يحمي هؤلاء الملاعين عفاشة الجان وهو الذي كان يطلقهم من اقاليم اليونان وكل من قبض عليهم فانه يضربه الضرب الوجيع فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام امر اويسا القافي ان يأتي بعفاشة فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم فنزل عفاشة عليهم فلما رآه الملك سيف بن ذي يزن قال له لاي شيء كلما نقبض على اعدائنا تطلقهم انت من قبضتنا فقال له عفاشة يا ملك الاسلام هذه فيها فوائد كثيرة لانك فتحت سبعة اودية وصاروا على دين الاسلام بعدما كانوا من الكفرة اللئام وانا دائما ماسك ذلك الخلاف حتى تفتح البلاد بالاسلام الى حد سابع قلة من قلل قاف وتخطب لي دنهشة من ابيها حتى تزوجني بها وتعمل فرحا مثل فرح ابي عيروض حكم ما تمنيت عليك ذلك من حين خدمتك وانا صغير فقال له الملك سيف صدقت انت

تمنيت علي ذلك ولكن هل يجوز لك ان تفني تلك الامم كلها بسببك وسبب عروستك دنهشة فقال له عفاشة يا ملك الزمان هذا شيء بقضاء الله وقدره ولو كانوا في اماكنهم لماتوا من يد الاعداء الذين قتلهم على ايديهم فقال الملك سيف كان الذي ثم التفت الى مصر ولده ونصر وقال لهما احضرا خدامكما يوصلون القتلى الى اهلهم ومعهم استحقاقهم من الغنائم ينفقونه على ذريتهم التي هم ورثاؤهم ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قسم الغنائم واعطى اقسام المقتولين للجان يسلمونهم الى ورثائهم وانقضت اشغال الملك سيف بن ذي يزن وانشالت القتلى ومتاعهم على أسرة كل سرير قدر المركب يحمله عشرة ارهاط من الجان والذي توكل بهذه الخدمة صاروخ الزئبقي ورفقاؤه واقاموا ثلاثة اشهر كوامل حتى وصلوا القتلى جميعا الى اهاليهم وكذلك الجرحى وكل منهم اخذ تسعة من الغنائم وكل ميت يسلمونه الى اهله ويقولون لهم هذا فلان وهذا حقه في الغنيمة وكان من جملة ما استشهد في هذه المرة الحكماء فصار عفاشة قاصد مصر ليعزي اهلهم فيهم وعند دخول عفاشة الى مصر وجدها بلقع يزعق فيها البوم والسمعمع ولم يجد احد لا في مدينة مصر ولا في قلعة الجبل فاندهش عفاشة وانخبل ولحقه الخوف واندهل وسار يدور تارة في القلعة وتارة في المدينة وهو حائر الى المساء فاراد ان يبيت في القلعة فاقبل الى قصر الملك سيف وبكى وصاح يطلب عمار الارض يسألهم على ما جرى واذا بباب القصر قد انفتح وقائل يقول له انت عفاشة فقال نعم وتأمل المتكلمة واذا هي الملكة شامة بنت الملك افراح فلما رآها فاذا هي لابسة ثياب الحزن وقالت له يا عفاشة هل عندك اخبار بالملك سيف بن ذي يزن زوجي وولده دمر واخوته نصر ومصر وبولاق والدمرياط ومن معهم وابي الملك افراح والملوك الذين معهم المقادم الملاح فقال لها يا سيدتي كلهم بخير وعافية ونعم جزيلة شافية وقد فتحوا بلاد الكفرة اللئام وجعلوها اسلام وهم في

غاية من الخيرات والانعام وعن قريب يكونون هنا في تلك الارض والآكام وتنظريهم بسلام .

قال الراوي : وما رضي عفاشة ان يذكر لها ما جرى على الناس لئلا يشوش خاطرها فقالت له الحمد لله على السلامة لعل الملك يأتي الينا ويدركنا والا كنا قد هلكنا فقال عفاشة من ايش يا ستاه اعلميني وها انا اعلمتك وروحي لك الفدا ولا تنظري بؤسا ولا ردى فقالت له الناس مختفون في بيوتهم من شدة خوفهم وقد هلكوا من الجوع والعطش لان كل من خرج من بيته يأخذه الرجم بالاحجار من اليمين واليسار حتى يموت ولا يجد له ملجأ ولا انصار فقال له عفاشة يا ستاه ومن الذي يفعل بالناس تلك الفعال فقالت له لا اعلم بشيء من ذلك الحال والحمد لله الذي قد اتيت انت وحضرت فعد للملك واعلمه بما رأيت وما نظرت فقال عفاشة والله لا برحت من هذه الديار حتى اعرف الغريم وانزل به الدمار قال ثم ان عفاشة نظر الى يده وقال لها اقسمت عليك بالنقش الرباني الذي خصك به ربنا العزيز العليم ان تجذبيني وتدليني على ذلك الغريم الذي يفعل هذا الفعل الذميم وتنصريني عليه حتى اني اهلكه واجعله على الارض رميم فما اتم كلامه حتى جذبته يده وانزلته في مكان خرب لا يجد فيه ناطقا ولا سامع بل هو اقفر شاسع فلما رأى ذلك صاح على يده وقال لها بحق الله تعالى الملك المتعال الا تحضري لي الذي فعل هذه الفعال في هذا الوقت والحال واذا بعجوز شمطاء طاعنة في السن كريهة الرائحة منتنة الجسد زرقاء الشعر متغيرة الوجه شنيعة الخلقة قال فيها القائل :

عندي عجوز حوت من سائر التلبيس فعل الخنا والزنا والقود والتعكيس
سألت عن عمرها قالت بلا تأسيس تحقق آدم وكانت مرضعة ابليس

فلما نظر عفاشة الى رؤية تلك العجوز قال في نفسه اعوذ بالله رب الفلق من شر ما خلق اللهم اني أعوذ بك من هذا الجنس اعاذة الجن من الانس ثم التفت اليها عفاشة وهو يتعجب من رؤيتها وقال لها من انت يا

عجوز السوء يا حطب جهنم فقالت له انا فستقة فقال لها ومن سماك فستقة وما انت الا صخرة من جبل اذية لاهل الارض في طولها والعرض وانت التي فعلت هذه الفعال واخربت المنازل والاطلال وايش ذنب المؤمنين معك يا بنت الانذال حتى فعلت معهم تلك الفعال وسلطت عليهم رجم الاحجار ليلا ونهار فقالت له وانت من تكون حتى تخاطبني بكلام الجنون وان المسلمين هم الذين تعدوا علي وفعلهم مثبوت وقد قتلوا اخي الكهين نوت وها انا قد اتيت آخذ له بالثار واجلو عني العار لان اياه موته كنت من الصغار .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك عجيب وامره مطرب بديع غريب وهو ان هذه العجوز اخت الكهين نوت الذي كان يدعى الالوهية وكنا قدمنا ذكره وانه كان جاعلا له سماء من قزاز وجاهده الملك سيف حتى اهلكه الله على يديه وكانت هذه الملعونة هربت لما قتل اخاها وما زالت هاربة حتى وصلت الى بلد من جملة البلاد واقامت فيها واجتمعت بحكيم رصيد عنيد اسمه ريبون ولكنه كافر مفتون فلما وصلت اليه رحب بها واكرمها وقال لها يا فستقة واين اخوك الكهين نوت صاحب العرش المعقود فاعلمته بما جرى عليه فطيب قلبها وخاطرها وقال لها لا بد من هلاك الملك سيف وكل من كان على دينه فاقامت عنده الى ان بلغت مبالغ النساء فتزوجها على ملة الكفر واقام معها وبعدها سألها عن كتب اخيها وجريدته فاحضرتهم له وقامت معه يتعلمون الكهانة وعلوم الاسحار حتى بلغت الغاية من الكهانة والسحر وكل ما تطلب ان تركب على الملك سيف بن ذي يزن ترى نفسها انها لا تبلغ منه من مأمول ولا ينالها محصول الى ان ضربت الرمل فرأت الملك سيف غائبا في الركبة الكبرى وان بلاده خالية ما فيها ما يرد عائط ففرحت بذلك الحال وقالت لزوجها مرادي ان امضي الى بلد اخي وافعل كما كان يفعل واجعل لي سماء من قزازكما كان اخي فقال لها وانا معك وسار حتى وصلا الى نوت فعملا على محلة السماء وسموها

سماء نوت وجلست اخته فستقة وطليت الناس لطاعتها فضل الخلائق وصاروا يقولون بعظم سماء نوت واقامت مدة ايام هي وزوجها معها فقالت له قصدي ان امضي الى مصر واجعل هذه السماء عليها واجعل اعوان الجان فوقها يرمون الاحجار على الناس حتى يطحنوهم فقال لها افعلي كل ما تريدين وانا معك فسارت حتى وصلت الى مصر ونصبت السماء فوقها وسلطت الاعوان على الخلق يرمونهم بالاحجار على غفلة منهم حتى هلك منهم خلق كثير ودخل الناس تحت الجدران وتستروا بالسقوف والحيطان ولما دخلوا خلف الجدران رصدت عنهم النيران حتى صاروا يقدحون الزناد فلا يخرج منه شرار وبقي كل من الناس محتار وضاقت الارض والاقطار حتى وصل عفاشة الى مصر وقابلته شامة واعلمته بتلك العلامة فقامت عليه القيامة واقسم على يده فاتت به الى هذا المكان ورأته العجوز بالعيان واعلمته انها اخت نوت فقال لها انت بقيت طاعنة في السن واخوك كان اخوك في الدنيا جبار فاخذه الله تعالى وصار حطبا للنار فهل لك ان تدخلي الى دين الاسلام وتعبدي الله الملك العلام وان اخاك مات على الكفر فمن الان لا تذكريه وفي كل وقت العنيه فقالت له هذا لا يكون ابدا ثم ان العجوز جعلت ترمي على عفاشة ابوابا من كهانتها وهو لا يعتني بفعلها لان الله حفظه منها ومن غيرها وقال ليده بحق ما نقش عليك من الاقسام ان تكوني حسام وتضربي هذه العجوز بنت اللئام فما شعرت العجوز الا ويد عفاشة تصورت حسام ونزلت على رأسها فخرجت من بين رجليها وبعد ذلك أمر يده ان تهدم هذه السماء القزاز ففعلت ما أمرها وبعد ذلك نزل الى الكهين ريبون قال له يا كهين اعلم ان فستقة صارت عظاما محرقة وقسمتها شطرين بسيف صاعقة فهل لك ان تؤمن بالله قبل ان تلحقها فقال له هذا لا يكون فمسكه من رقبته وجذبها فخلعها عن جثته فمات من وقته وساعته وعاد عفاشة لجمع كل اموالهم ورحالهم وصاح بصوته وقال يا اهل سماء نوت اعلموا ان فستقة وزوجها ريبون اهلكتهما والسماء

والكوكب قد هدمتهما وها انا واقف فوق رؤوسكم فانطقوا بالشهادتين وكل من انكر ذلك جعلته نصفين فاقروا جميعا بالشهادتين ورجعوا عن الضلال وهداهم الملك المتعال وجميع كل ما حوته الكهينة فستقة من الاموال امر اعوان الجان الى قلعة الجبل ان يوصلوه وكان الامر كذلك وعاد فرأى صاروخ فرق القتلى على اهلهم والمجاريح في بيوتهم وسلم من المال كل ذي حق حقه ونظر الى عفاشة فوجده اتى باموال تسد الفضاء وهو مال الكهينة فستقة وزوجها فسأله عنه فاعلمه بالقصة وقال له يا صاروخ اذا رجعت للملك سيف لا تعلمه بذلك لئلا يتشوش خاطره ويرجع ولا يرضى ان يروح معي الى قلل قاف وانا من ذلك احذر واخاف فقال صاروخ سمعا وطاعة وسارا حتى وصلا الى الفج الاعظم ودخل عفاشة على الملك سيف وقال يا سيدي الناس كلهم وصلت الى اهلها وتسلمت اموالها ولا بقي على الارض والقفار الا رسم الكفار فقال الملك سيف وايش رأيت في مصر وليس معك من اخبار حريسنا واولادنا فقال عفاشة في ارغد عيش واهناه يا ملك الزمان وهم في امان من نوائب الزمان فقال الملك سيف الحمدلله الملك المنان .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف اخذ جريدة العساكر التي صارت جيوشه تحت طاعته فكانوا سبعة وثلاثين ملكا كلهم ملوك المدن والقرى مثل الملك افراح ومثل الملك ابي تاج والملك العبوس وقمر الزمان وشاه زمان وامثالهم وثلاثة وثمانين سلطانا ومقادم شيء من السودان وشيء من الحبشان وكان في ذلك الزمان كل من كان يحكم على جماعة ولو الف نفس يقال عليه سلطان او مقدام فعند ذلك قال الملك سيف بن ذي يزن كل من كان معنا من الملوك ويحكم على عسكر وهو سائر فلا يتأخر ولا يتقدم عن عسكره وكذلك كل ملك كان يحكم على ارهاط واعوان فيأمرهم ان يساعدوا الانس في المسير والترحال وكل من كان فائقا في اشغاله يساعد اخاه على افعاله فقالوا جميعا سمعا وطاعة وما زالوا سائرين كذلك بلا

www.liilas.com Aml

خلاف الى ان وصلوا الى اول قلة من قلل قاف فلما انتهوا الى اول القلل واذا بأهلها طائفين وبانوار دين الاسلام فرحين مستبشرين وهم يقولون لا اله الا الله ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان عفاشة سبق الناس ونزل على ملك تلك القلة وكان اسمه هوار وجلس على صدره واقسم على يده انها تثقله فصار كأنه جبل وفتح عينيه وقال له يا اخي من تكون فقال عفاشة بن عيروض وارسلني اليك ملك الانس سيف بن ذي يزن وامرني ان اعرض كتابه عليك واقول لك ان تدخل الى دين الاسلام وها انا عرضت عليك فجاوبني بالذي ترضاه اما ان تؤمن بالله تعالى حتى اعلمك بما يكون او تكون على كفرك حتى اسقيك كاسات المنون فاوجز فاني في امري على عجل فقال له يا عفاشة واين هو الملك الذي ارسلك فقال له انا اقوم مقامه فلما سمع الملك هوار ذلك وعرف نفسه انه هالك فقال له انا قصدي به ان يعلمني كيف اقول حتى اصير من اهل القبول فقال له عفاشة انا اعلمك قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقال مثل ما علمه عفاشة وقال والله يا اخي اني رأيت لهذه الكلمة لذة عظيمة فقال له هيا اطلب كل من تحت يدك في هذه القلة من الانس والجان قدامي واعرض عليهم الاسلام وكل من توقف انا خصمه والسلام فعندها نادى الملك في قومه وقال يا قوم انا اسلمت فمن كان منكم يتبعني يسلم كما اسلمت انا ومن تأخر فهو بشأنه اخبر فاول من جاوبه كان وزيره وقال له يا ملك وانا معك على دين الاسلام واسلم ثم قالت ذلك اكابر الدولة الا رجلا ضالا يقال له جالوخ فقال له يا ملك كيف تغير ديننا وتتبع غير يقينا فما اتم هذه الكلمة الا وعفاشة قبض على رقبته وحط رجله على صدره وجذب رأسه بيديه فسلخها من بين كتفيه وصاح على كل من لم يدخل دين الاسلام فله تلك الاحكام فاسلم اهل القلة جميعا عن بكرة ابيهم ولم يعدم منهم الا جالوخ هذا وفرح عفاشة بذلك وقال خذ اهبتك انت وقومك ولاق بهم

ملك الاسلام فانه قادم عليكم قوام هذا ما جرى لهؤلاء وايضا ان قلل قاف يعلمون باخبار عفاشة قبل وجوده من الحكيم الدهقان لانه قال لهم سوف يظهر مارد من الجان اسمه عفاشة ابو يد ويصير سلطان الجان وسلطان القلل جميعا فلما عرفوه اسلموا على يده وفعل كما ذكرنا وقابلوا الملك سيف بن ذي يزن وهللوا وكبروا كما وصفنا فنزل الملك سيف بن ذي يزن وهو فرحان وسلمت الرجال على الرجال والملك سيف سأل الملك هوار عن سبب اسلامه فاخبره بما فعل عفاشة الجان فعندها امر الملك سيف عساكره بالنزول في هذا المكان لاجل الراحة فنزلوا جميعا واقاموا ثلاثة ايام وامر بالرحيل طالب القلة الثانية وطلب الحكماء من الملك هوار فقال له يا ملك الزمان ما لهم عندي خبر فانهم قوم كافرون بالله تعالى وما يجب على مثلي ان يحميهم فأرجو من فضلك ان تعافيني من السؤال عنهم لاني ان حميتهم واكلوا عيشي ما يمكني ان اسلمهم الى من يقتلهم وان حميتهم فما ينبغي في ديني ان انافق على ملك الاسلام فاسألك ان تعفو عني بسببهم وهم بين يديك في القلة الثانية فضحك الملك سيف بن ذي يزن من مقاله وعلم انه معذور ولا بد ان يكون عفاشة ابو يد خلصهم كما يفعل كل نوبة والذي نظره الملك سيف بن ذي يزن في محله والسبب في ذلك ان عفاشة لما اطلقهم ساروا الى ذلك الملك ودخلوا عليه ووقعوا في عرضه فاجارهم واقاموا عنده ولما اسلم على يد الملك عفاشة اصبح وقال لهم انا اسلمت وان طلبكم ملك الاسلام مني فما اقدر ان امنعكم فان اردتم ان تكونوا على الكفر فارحلوا عني بسلام وان اردتم الحماية فادخلوا دين الاسلام فقالوا له وكيف يا ملك يكون رحيلنا وما لنا مقدرة على المسير فقال لهم اصبروا حتى اعرض القول على ملك الجان فهو معهم في الكلام وعفاشة اقبل على صفة سيسون وقال له يا ملك اعطهم ماردين من عندك يوصلانهم الى القلة الثانية فقال سمعا وطاعة واحضر لهم ماردين وقال لهم وصلاهم الى القلة الثانية فقالا سمعا وطاعة وبعد ذلك التفت عفاشة الى الملك وقال

له لربما سألك عنهم الملك سيف فلا تقر ولا تنكر والسلام هذا سبب عدم الحكماء وهروبهم واما الملك سيف بن ذي يزن فانه سار بالعساكر الى القلة الثانية وكان عفاشة سبقه وفعل بها مثل القلة الاولى وعند قدوم الملك سيف بن ذي يزن لاقوه بالتهليل والتكبير ففرح بذلك غاية الفرح وسألهم عن سبب اسلامهم فاعلموه بان عفاشة هو الذي تسبب في اسلامهم ففرح بهم وسألهم عن الحكيمين الملعونين فعرفوه انهما صحيحا حضرا وهربا فاقام عندهم ثلاثة ايام ورحل للقلة الثالثة وهكذا جرى في القلة الثالثة وغيرها الى ان انتهوا الى سابع قلة فنزل عفاشة على ملكها وهو الملك المتوج وفعل معه كما فعل بغيره وامره ان يركب ويلاقي الملك سيف بن ذي يزن فقال له سمعا وطاعة يكون ذلك غداة غد عند الصباح ولما كان عند الصباح اراد الملك المتوج ان يركب الى لقاء الملك سيف كما وقع الشرط بينه وبين عفاشة واذا باخته داخلة عليه وبناتها معها واولادها وهي لها ثمانية اولاد اربع ذكور واربع اناث وهي اسمها شوشحة وهي ساحرة ماكرة وهي التي كانت تقرأ السحر على الحكيم الدهقان وكانت سمعت باخبار عفاشة ابو يد طائلة فلما علمت بذلك سمت بعض اولادها عفاشة وصنعت له يدا مطلسمة من سحرها في صدره الا انها ما تختفي ولا تنفع مثل يد عفاشة لان يد عفاشة خلقة ربانية .

قال الراوي : فلما ان دخلت على اخيها سلم عليها فقالت له ايش الخبر والى اين انت راكب فاعلمها انه طلع يقابل الملك سيف بن ذي يزن فانه اقبل بعساكره وان معه عفاشة ابو يد طائلة وقد اتاني واسلمت على يديه انا ورجالي وامرني ان اطلع واقابل الملك سيف وها انا طالع فقالت له يا اخي اما انت عاقل اعلم يا اخي ان عفاشة ابو يد فهو ولدي وغيره في الدنيا ليس موجودا فاقعد مكانك ولا تخرج من موضعك حتى اريك ما اصنع بهؤلاء العساكر القادمين عليك ثم انها اخرجته الى خارج القلعة وحطت دائرة وعملت عليها بسحرها فظهر خلف القلعة جبال ترمي بالنار ورصدتها

بسحرها وكهانتها يا سادة ولما اقبلت عساكر الملك سيف بن ذي يزن كان اويس القافي في اوائل العسكر وشم رائحة ذلك الرصد فعرفه فوقف وامر العساكر ان تنزل ونزل هو ايضا ونصب صيوان العجائب على قدر ما ترمي النار فلما وصل الملك سيف تقدم اليه اويس القافي فقال له الملك لاي شيء نزلت هنا فقال له يا ملك الزمان شممت رائحة ارصاد بين ايدينا وهم جبال يرمون نيران فقال الملك سيف بن ذي يزن علي بالحكماء فحضرت الحكيمة رخمة وزوجها رخايم والسقراق والسقرقان وبعد ذلك حضر الحكيم الدمرياط ولما حضروا جميعا قال لهم اما تنظرون الى هذا الرصد الذي بين ايدينا وهل تقدرون على ابطاله ام لا فسكت جميعهم وما احد منهم قدر ان يتكلم او يرد جوابا الا الدمرياط لانه كان اعرفهم جميعا فقال للملك سيف بن ذي يزن يا جدي اعلم ان هذا السحر من صناعة الحكيم الدهقان وابوابه وما احد يقدر على ابطاله الا عفاشة .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف كلام ابن ابنه الدمرياط التفت الى اويس القافي وقال له احضر عفاشة وكان عفاشة لما ترك الحكماء يأتون من قلة الى قلة الى ان وصلوا الى القلة السابعة التفت الى اسبانير وقال له خذهم عندك وعذبهم بانواع العذاب فاخذهم ودخل القلة السابعة فرأى الملك عاصيا فتعجب وعاد الى عفاشة وقال له يا سيدي انظر الى هذا الملك المتوج كيف انه اطاع امس واصبح مصرا على العصيان كان عقله اعتراه الجنان فقال له خذهم الى تلك المغارة البعيدة ووكل بهم من تشاء من رجالك واما عصيان الملك المتوج هذا فاني سمعت ان اخته احضرت لها ولدا من اولادها وسمته عفاشة على اسمي وجعلت له يد من حديد وطلسمتها وتريد ان تجعله ملكا على قلل قاف وما تعلم بان املها يأتي بالخلاف وانا اريد العب معهم ملاعيب ولا ابرح حتى اقتل هذا الكلب الكليب الذي يريد ان يدخل مكاني وهو خائن مريب ثم تركهم على حالهم واسبانير اخذ الحكماء وسار الى المغار واما عفاشة فسار الى تحت شجرة هناك ونام

تحتها وهو يقظان هذا ما كان من عفاشة فسار الى تحت شجرة هناك ونام تحتها وهو يقظان هذا ما كان من عفاشة واما شوشحة فانها دخلت على اخيها وقالت له اتريد مني ان افعل في ذلك العسكر فعال منكر فقال لها اخوها يا اختي ان هذه العساكر ما هي مذكورة الا بعفاشة ابو يد وانه لا بد من ظهوره معهم فقالت له لا تصدق ان عفاشة غير ولدي موجود ولكن هذا المسمى بعفاشة كذاب وسوف آتيك به في الحال ثم ان شوشحة صاحت على ولدها يا عفاشة فقال لها لبيك فقالت له اذهب تحت الشجرة الفلانية تجد عفاشة الكذاب نائما هناك فاتني به فقال لها سمعا وطاعة ثم انه سار من تلك الساعة وقد اقبل الى الشجرة فرأى عفاشة نائما تحتها فلما رآه عفاشة بن عيروض قال في نفسه اصبر على هذا الولد الزنا حتى انظر كيف يصنع فاقبل عفاشة بن شوشحة عليه وحمله وهو جاعل نفسه نائما وما زال سائرا به الى ان وضعه بين يدي امه فقالت له امه امض وهات لي جنزيران من حديد فغاب وعاد واتاها بما طلبت فوضعه في رقبة عفاشة بن عيروض وهو ساكت لا يتكلم ثم انه اقسم على يده انها تسلك الجنزير حتى لا يؤذيه وتركته على هذه الحالة واخذت ولدها عفاشة بن شوشحة وخرجوا الى ظاهر القلعة ونادوا يا معاشر المسلمين اعلموا اننا صلبنا عفاشة بن عيروض وسمع الملك سيف ذلك فالتفت الى الدمرياط وقال له انظر يا ولدي ايش هذا النداء وان الاعادي ينادون انهم صلبوا عفاشة وانا نفسي ضاقت من ذلك القول فقال له الدمرياط يا جدي اعلم ان الذي ينادي بذلك النداء هو عفاشة بن عيروض فطب نفسا وقر عينا لان عفاشة عمل عملا ما سبقه اليه احد فاطمأن الملك سيف لذلك الكلام وسكت على مضض وصار متحيرا .

يا سادة واما شوشحة فقالت لولدها يا عفاشة خذ عفاشة الكذاب ودور به السبع قلل ولف به ثلاثة ايام من قلة الى قلة واشهره في الجميع حتى يبقى له اظهار وبعد ذلك احرقه بالنار فاجابها الى ذلك وسار به وكلما

دخل على قلة يقول له اهلها اتركه الى حاله فلا يرد عليهم كلاما وكان من جملة الذين تفرجوا على تلك الفعال سقرديون وسقرديس المفتون لانهما لما بلغهما الخبر بان عفاشة مات وانصلب قال لهم اسبانير قوموا وانظروا اليه وانه هو الذي كان يطلقكم من مكان الى مكان وهو على صفة سيسون فساروا اليه وجعلوا يشتمونه ويسبونه ويأخذون يده المرصودة ويقولون لا رحم زحل هذه اليد .

قال الراوي : وكان المقتول هو عفاشة بن شوشحة والقاتل عفاشة بن عيروض وكان في نية عفاشة بن عيروض اذا تزوج بعروسته دنهشة وقضي الامر الذي هو طالبه يشفع في هؤلاء الاثنين الحكيمين سقرديس وسقرديون من القتل عند الملك سيف بن ذي يزن ويتركهما يمضيان الى حال سبيلهما فلما رآهما يسبانه ويشتمانه حقد عليهما وتغيرت نيته التي كان ناويها لهما.

قال الراوي : والسبب في ذلك عجيب وامر مطرب بديع غريب وهو ان ابن شوشحة لما أتى الى أمه بعفاشة وجاءها بالجنزير الحديد فاقسم عفاشة على يده انها تخلصه من بين ايديهم فخلصته فصعد الى الجو الاعلى وشنق ابن شوشحة وقتل امه شوشحة وخرج ينادي كما ذكرنا وحمله ولف به كما وصفنا وجرى ما جرى من الحكيمين كما قدمنا وبعد ذلك رجع عفاشة الى الملك سيف واعلمه اني انا عفاشة بن عيروض والذي قتل ابن شوشحة ثم انه اقسم على يده ان تكون جنزيرا وتأتيه باولاد شوشحة الباقين فاتت بهم فقتلهم وسار الى الملك سيف وحكى له على ما جرى وقال له الارصاد بطلت فقال له واين الشنقة التي شنقوك اياها فقال عفاشة يا ملك الزمان ما احد شنقني بل انا شنقت عفاشة الكذاب وامه واهلكت باقي اولادها وانما مرادي ان آتيك بالملك ابي تاج لتأمر بقتله وانا اتشفع فيه لان ذنبه عظيم لكونه يعاهدني ويصبح مع اخته ثاني يوم فهذا ما له الا ضرب رقبته ولكن يا سيدي يتكدر عيشنا ولا تتم افراحنا ثم ان عفاشة اقسم على يده ان تكون جنزيرا وتأتي بابي تاج من رقبته ففعلت كما امرها

واحضرته قدام الملك سيف فلما وقف بين يديه قال له الملك سيف يا شيخ انت ملك مطاع وعلى ما بلغني من عفاشة انك اسلمت انت واهلك وكل من في قلتك فكيف عدت ورجعت ثانيا لكفرك واعتمدت على ضلال اختك وسحرها فهل يكون كفر من بعد ايمان فقال الملك ابو تاج حاش لله يا ملك الزمان ما كفرت ولا غدرت وهذه اختي فعلت فعلها فتركتها حتى تفذ فيها القضاء المقدور هي واولادها ولو منعتها ما كانت تمتنع لان قضاء الله نافذا فيها وفي اولادها واما انا واهل قلتي فقد اسلمنا اسلاما صحيحا ولا نعود للكفر ابدا فقم واركب وادخل تجد ارضي امانا ما فيها الا المؤمنون فقال الملك سيف اطلع قدامي الى قلتك وناد فيها ان الذي صلب فهو عفاشة الكذاب ابن شوشحة وعفاشة الصادق تابع الملك سيف بن ذي يزن فهو في امان من غدرات الزمان فقال السمع والطاعة يا ملك الزمان .

قال الراوي : واطلقه عفاشة فلما طلع من قدام الملك سيف امر المنادي ينادي كما امره وسمعت اهل القلة وطلع الملك سيف بن ذي يزن الى القلة السابعة من قلل قاف في موكب عظيم يتفرج عليه الانس والجان والملك المتوج ماش في ركابه الى ان دخل الديوان هذا والناس يصيحون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل وتقدم الملك المتوج الى الملك سيف وتمنى عليه ان يجبر بخاطره في اكل طعامه فاجابه الى ما طلب فطلع الملك المتوج وامر ارهاط الجان ان يصنعوا طعاما للملك سيف بن ذي يزن واتباعه ما يكفيهم فتسارعت الارهاط فيما امرهم واما الملك سيف فانه امر اويسا القافي ان ينصب صيوان العجائب في القلة السابعة فانتصب ودار فيه كل ما لزم من ملاه وآلات مطربات ومن الجملة السماط العام ونظر الملك المتوج الى سماط الملك سيف في صيوان العجائب فقال ما رأيت ولا سمعت بمثل هذه الافعال الا لنبي الله سليمان سبحان من يعطي من يشاء واما الملك سيف فانه ترك سماطه الى الدولة يأكلون منه وقام هو واولاده واكلوا ضيافة الملك المتوج لاجل ان جبر خاطره من الواجبات وبعدما اكلوا

الطعام تقدمت بواطي المدام وكان ذلك حلالا ثم نزل في حقه التحريم بل انه سقى لكل قلب سقيم وبعد اكل الطعام وشرب المدام قعدوا للحديث بينهم والكلام .

قال الراوي : واما عفاشة فانه ترك الملك سيف بن ذي يزن في مجلسه والتفت الى اسبانير وقال له احضر لي ذينك الحكيمين وهما سقرديس وسقرديون الكافر المفتون فغاب وعاد بهما فلما احضرهما نظر عفاشة اليهما وبصق في وجوههما وقال لهما يا ملاعين ايش جرى فيكما وانا اوالس على الملك سيف بن ذي يزن وانقلكما من مكان الى مكان حتى علم بحالي الملك سيف بن ذي يزن وعاتبني على ذلك ولم افرط فيكما وانقذكما واخلصكما وانتما تشتماني حين رأيتموني مصلوبا ولم تتفكرا بأن نجاتكما على يدي من الكروب ثم انه اخرج السنتهما وقطعها بيده وقال لاسبانير خذهما عندك حتى تقضي اشغالنا واطلبهما منك فقال السمع والطاعة واخذهما اسبانير وهما في العذاب النكير ومنع عنهما الاكل والشرب حتى انه في اليوم والليلة يعطي الواحد منهم جانبا من التمر واللبن وانزل الله عليهما العذاب والمحن هذا ما جرى للحكماء .

قال الراوي : واما ما كان من المارد عفاشة فانه دخل على الملك سيف فتلقاه في ضحك وابتسام واكرمه غاية الاكرام وقال له يا عفاشة ها انت قد بلغت مرادك وهذه سابع قلة وانا احمد الله تعالى الذي هدى على يدي هؤلاء الامم الكثيرة واسلموا على يدي ولو انه مات خلق كثير لكن ماتوا شهداء في سبيل الله تعالى فقال عفاشة يا ملك الزمان ان الذين اطاعوك ودخلوا في دين الاسلام اكثر من الذين قتلوا في الحرب والصدام وايضا قتل من الاسلام جماعة على ايدي العدا وما ماتوا الا على قدر آجالهم وراحوا شهداء واكتسبوا الشهادة وبلغوا درجات العناية وصاروا من اهل الجنة ونالوا من الله تعالى الرحمة والمنة هنيئا لهم يا ملك الاسلام فهم في دار السلام فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عفاشة مضى ما مضى فاخطب

دنهشة من ابيها ودعنا نعمل الافراح ونعود الى مكاننا فقال عفاشة يا مولاي هذا لا يكون الا بعد تمام الاشغال فقال الملك سيف يا عفاشة وما هذه الاشغال الذي تروم ان تقضيها فقال مرادي ان تفتح باقي القلل التي هنا وهي اربعون قلة من قلة من قلل قاف خلاف هذه السبعة التي فتحت ونستسلم اهلها فقال الملك سيف والله لقد قلت الصواب واشرت برأي لا يعاب وانت تعلم ذلك فلاي شيء ما اعلمتني فقال عفاشة ها انا اعلمتك وانا من بعد الزواج اكون ملكا على هذا الجبل ولا ارضى ان يكون احد فيه على غير دين الاسلام ومن غيرك ما ابلغ المرام فعند ذلك امر الملك سيف بن ذي يزن رجاله ان يأخذوا الاهبة للرحيل بعد ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع رحلت الملوك والرجال وما زالوا سائرين يقطعون البراري والقفار الى ان وصلوا الى اول قلة من الاربعين فارادوا ان ينزلوا على اهلها واذا اهلها طالعون عليهم بالتهليل والتكبير وهم يقولون الله اكبر لا اله الا الله ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وملك القلة قدامهم وهو حامل على رأسه بيرقا اخضر فلما رآه الملك سيف بن ذي يزن فرح بذلك وتقدم ملك القلة الاولى بين يدي الملك سيف بن ذي يزن وقبل الارض فقال له الملك سيف قبل كل شيء اعلمني ما سبب اسلامك ولكن لا تقول الا الصحيح من غير زور ولا تلويح فقال له يا ملك الاسلام السبب هو اني في ليلتي هذه اول الليل اتاني عفاشة باركا على صدري كانه جمل فقلت له من انت فقال يا موزع اعلم اني انا عفاشة بن عيروض ابن الملك الاحمر خادم الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني الحميري وقد ارسلني اليك وها انا قد اتيت حتى اوفي رسالته واقضي حاجته فقلت له وما هي الرسالة التي اتيت بها فقال لي اني آمرك انْ تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وتتبرأ عن كل ما يعبد غير الله فان فعلت ذلك فهو المراد وان ابيت فانا انفذ هذه السكين من صدرك الى ظهرك وهذه الساعة تكون اخر عمرك فاوجز ولا تتهمل فانا من امري على عجل فقلت له اما انا فاقول اشهد ان

لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقام من فوق صدري واقسم على يده بالاسماء العظام ان تنقلب حسام فما اشعر الا ويده صارت حساما صمصام فقال لها بحق الملك الخلاق انظري اسلام هذا صحيح او نفاق فان كان حقا فله علينا الاشفاق وان كان نفاق فعجلي له المحاق فدارت يده علي ولم تصبني فقلت له يا هذا ان اسلامي صحيح ولا عندي زور ولا تلويح فقال لي استسلم اهل بلدك حالا وسريعا قبل طلوع النهار وها انا معك على الآثار فمن أسلم منهم فقد فاز ومن لم يسلم عجلت له البوار فصرت ارسل اعوان الجان واحضر الخلق فرقة بعد فرقة وكل من حضر اقول له قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فالذي ينطق سريعا نجا والليل مظلم بالدجى وكل من تخلخل يضربه عفاشة فيقسمه نصفين في ليلة واحدة اسلمت اتباعي جميعا وهي سبعة آلاف مقاتل خلاف الاولاد والنساء والكهول من النساء والرجال جريدة العدد مقدارهم عشرون الفا واكثر والذين قتلوا نحو من الفين وعند الصباح كانت القلة كلها اسلام يعبدون الله تعالى الملك العلام فقال لي عفاشة على حبلك وخذ كل من تبعك من اهل الايمان وقابل الملك سيف بن ذي يزن في البر والوديان فناديت في رجالي وامرتهم بالخروج الى لقائك وهذه قصتنا وما جرى لنا فقال الملك سيف هل اسلامك انت وقومك صحيح فقال له نعم فجرد الملك سيف آصف وقال له قم انت وقومك من تحت هذا الحسام حتى يثبت عندي ما قلته من الكلام فقال له سمعا وطاعة والتفت الى جماعته وقال اتبعوني يا جماعة ثم انه فات من تحت سيف آصف ولا هو فزعان ولا خائف وقد تبعه جميع رجاله وفاتوا كامثاله ففرح الملك سيف بن ذي يزن بذلك الحال وقد امر عساكره بالنزول فنزلوا في تلك الارض والطول ونصب اويس القافي صيوان العجائب ونزل الناس للمآكل والمشارب واخذوا الراحة مدة ثلاثة ايام واكرم الملك سيف صاحب القلة الاولى وخلع عليه وبعد الثلاثة ايام طلب الرحيل الى القلة الثانية وسارت العساكر اليها متدانية حتى وصلوا اليها واردوا النزول عليها واذا هم

بأهلها وهم طالعون يقولون لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وقد اقبل اكابر القلة وملكهم بين ايديهم وهم يعلنون بكلمة الاخلاص المنجية يوم القصاص فلما وقفوا قدام الملك سيف بن ذي يزن قبلوا الارض بين يديه فرحب بهم وقال لهم ما السبب في اسلامكم فقال له ملك القلة اعلم يا ملك الزمان اني ليلة امس نائم مطمئن في منامي فافقت من نومي فرأيت نفسي معلقا بين السماء والارض فقلت من انت يا من خطفني وفي الجو علقني فقال لي انا عفاشة ابو يد طائلة فقلت له وايش جرى مني اليك من الضرر حتى اخذتني فقال انا امرني سيدي ملك الاسلام الملك التبعي الحميري سيف بن ذي يزن ان اعرض عليك دين الاسلام فان اسلمت نجوت من الانتقام وان ابيت اسقيك كاس الحمام فانطق بالذي ترضاه اما ان تؤمن بالله واما ان تكفر به فقلت له علمني حتى اكون من المؤمنين وافوز مع الفائزين فقال لي قل اشهد ان لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقلت تلك الكلمة فوجدت فيها راحتي واسلمت من وقتي وساعتي فاعادني الى مكاني وقال لي اطلب اهل بلدك حتى نعرض عليهم الاسلام فمن اسلم قبلناه ومن خالف اهلكناه فصرت اطلب قومي فرقة بعد فرقة واعرض على كل من حضر دين الاسلام فما اعد منهم خالف واسلمنا جميعا فلما طلع النهار اصبحت قلتي كلها اسلام يعبدون الباقي على الدوام فقال لي عفاشة قم على جبلك وخذ اهلك ومن يتبعك من اكابر دولتك وقابل الملك سيف بن ذي يزن من وقتك وساعتك فمن وقتي ركبت انا ورجالي واتيت الى لقاك وهذا الذي جرى لنا وبه اعلمناك ونحن نقول على يديك حقا عدلا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ابراهيم خليل الله .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام اخذه الفرح والابتسام وتعجب من فعال عفاشة وتحير وامر بالنزول فنزلت العسكر انتصب صيوان العجائب وجلس الملك سيف بن ذي يزن وامر الرجال بالجلوس وقدم له ملك القلة الثانية وكان اسمه هدير فقدم للملك سيف

طعاما على حسب اجتهاده وكانت جيوش الملك سيف لا تعد ولا تحصى ولا يعلم لها احصاء وقد وضع السماط وسط صيوان العجائب فكان طول السماط الف خطوة وعرضه بالمثل يمتلىء طعاما ملزمون به خدام الصيوان من اعوان الجان وكان ذلك السماط يأكل منه الانس والجان وقد نقلت ارباب السير وكل راو معتبر ان جيش الانس الذين قادهم الملك سيف بن ذي يزن في زمانه المعدة لحمل السلاح من ماش وراكب ثمانية عشر مليونا والمليون الواحد عدده الف الف هؤلاء عسكر الانس فضلا عن عساكر الجان فانها لا تحصى ولا يعلم عددها الا الذي خلقها وامدها فسبحان من يحيي ويميت وهو حي لا يموت وملكه لا يزول لا اله الا هو جل وعلا وهو الله العلي الاعلى .

قال الراوي : واقام الملك سيف في القلة الثانية ثلاثة ايام وامر بالرحيل الى ثالث قلة فلما وصل اليها خرجت اهلها الى لقائه وهم ينادون ويصيحون جميعا بالتهليل والتكبير وقد اقبلوا على الملك سيف وقبلوا الارض بين يديه فلما رآهم فرح بهم وخلع على مقدميهم وسألهم عن سبب اسلامهم فاخبروه عن عفاشة انه فعل بهم كما فعل بغيرهم فاطمأن الملك بذلك وفرح فرحا شديدا واقام في القلة الثالثة ثلاثة ايام وامر بالرحيل الى القلة الرابعة فلما وصل اليها تلقاه اهلها وهم على دين الاسلام فلما رآهم فرح بهم وسألهم عن اسلامهم فاعلمه بعفاشة الجان ففرح واقام ثلاثة ايام ورحل الى القلة الخامسة فخرج اهلها وهم مؤمنون على يد عفاشة وكذلك القلة السادسة والسابعة وكل قلة فيها اسلم ملكها واتباعه ورعاياه الى ان انتهى الى الاربعين قلة فلما وصل الى اخر الاربعين نصب صيوان العجائب ونزلت الرجال والمقدمون فامر الملك سيف باحضار عفاشة وقال لاويس القافي أحضره فلما أحضره قبل الارض بين يدي الملك سيف فقال له الملك يا عفاشة ها انت وصلت الى مطلوبك والذي قلت لنا عليه فعلناه افلا تخطب دنهشة من ابيها حتى نبدأ في الفرح لك ويكون مثل فرح ابيك لامك فقال عفاشة

يا مالك الزمان اني متصور لي ان اكون سلطانا على قلل قاف كما اخذت سلطنة الجان فقال له الملك سيف وما مرادك قال مرادي ايها الملك السعيد ان اسير قبل كل شيء واقتل القافض ابن المحيط لانه يحكم على اثني عشر الف ملك من ملوك الجان هذا ولما ان سمعت ملوك الجان من عفاشة ذلك الكلام قاموا على الاقدام وقال له هذا شيء مالك اليه وصول لان قدامك المدرجات وعرش الكهين الدهقان فقال لهم عفاشة ايش هذا الكلام انا ما اسمع كلامكم ابدا ثم ان عفاشة التفت الى الملك سيف وقال لا تتعب نفسك لا انت ولا عساكرك ولا جندك فانا اسير وحدي اليه وآخذ روحه من بين جنبيه واعود اليكم ان شاء الله تعالى عن قريب باذن الملك المجيب فقال له الملك سيف والله لا كان ذلك ابدا ولو شربت كؤوس الردى ثم ان الملك سيف بن ذي يزن امر بالمسير من وقته وساعته فرحل ورحلت معه المملوك وساروا وهم يقطعون القفار والسهول والاوعار والملك سيف طالب المدرجات والجن تساعد الانس وتحمل اثقالهم وخيولهم ورحالهم فما كان الا القليل من الايام وقد اقبلوا الى جبل قاف ووصلوا الى اول مدرجات الجبل فلما ان نزل في وسط المدرج والرجال مجدون واذا بسور من النحاس قد احاط بالرجال والعساكر والابطال وما زال ذلك السور يضيق عليهم الى ان ازدحمت الرجال بعضها في بعض وضاقت ارواحهم وكادوا ان يهلكوا عن اخرهم من كثرة ازدحامهم فصاح الملك سيف بسلاء رأسه يا عفاشة فلم يجدوا له خبر ولا وقفوا له على اثر فاغتم الملك غما شديدا وخاف على نفسه وعلى رجاله من الهلاك والفناء فرفع رأسه الى الله تعالى وطلب منه النجاة كما عوده بالنصر على عداه وهو يطلب من الله الفرج بهذه الابيات يقول :

يا من اليه تضرعي وسؤالي ... واليه اشكو شدة الاوجال
يا من عليه توكلي سبحانه ... ولغير ربي لا يكون سؤالي
يا خالقي كن لي مجيرا انني ... أذللت حتى زاد بي اذلالي

ولقيت كل بلية ورزية ... لم استطع حملا لذي الاثقال
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... واذا رددت فيا كآبة حالي
من الذي ادعوه غيرك سيدي ... ارجو لكشف بليتي وبالي
اني سألتك بالخليل ونجله ... وبصبره لقضائك المتتالي
ونجاته وفداه بالكبش الذي ... من جنة المأوى بصدق مقالي
اجعل لنا من كل ضيق مخرجا ... وارحم عبادك بانجلاء الحال
واردد لكيد عدونا في نحره ... انت الكريم القادر المتعال

قال الراوي : فما اتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه حتى اتاه الفرج القريب وتقبل دعاه الملك القريب المجيب وانشق ذلك السور ودخل عليهم رجل ذو هيبة ووقار وعليه علامة نور الايمان وقال للملك سيف لا بأس عليك يا ملك الزمان امدد يدك فمد يده الملك سيف اليه فجذبه واخرجه من قلب هذا السور فلما رأى الملك سيف بن ذي يزن ذلك قال له يا سيدي انت اخرجتني وحدي وكيف اترك اخواني المؤمنين وهم في هذا السور هالكون يا سيدي ساعدني على خلاصهم فاني مالي صبر على هلاكهم وفقدهم فقال له الاستاذ لا تخف على رفقتك واعلم ان الحكيم الدهقان هو الذي فعل تلك الفعال وقصده لك الهلاك من دون الرجال ومراده ان ذلك السور يضيق عليك وعليهم واما بعد اخذك من عندهم فما بقي يضيق عليهم وسوف يخلصون جميعا بقدرة الله تعالى فقال له الملك سيف وانت يا سيدي من تكون فقال له يا سيف ما اسرع ما نسيتني انا استاذك الخضر ابو العباس فتقدم الملك سيف وقبل يده وقال له يا سيدي كيف الخلاص ما انت ناظر ما حل بعصبة الاسلام من هذا الضر والاسقام فقال له لا تخف فان الله حافظك وحافظهم فسر معي على بركة الله تعالى وعونه فسار الملك سيف مع الاستاذ شيئا يسيرا حتى بان لهم قبة من الرخام كأنها الحمامة البيضاء فقال الاستاذ يا ملك سيف ان هذه القبة فيها صندوق من النحاس الاصفر فسر اليها وقف على بابها وقل يا خدام هذا المكان ها انا الملك سيف

بن ذي يزن صاحب الامانة فاعطوني امانتي حتى يقضي الله حاجتي فانهم يعطونك صندوقا فخذه وانل حسبك ونسبك عليه فينفتح فاذا انفتح فانظر من داخله تجد ورقا مدهونا بنقش شيء صفة البحر وشيء صفة النار وشيء صفة السور الذي هو معمول فاذا اخذت الورقة التي عليها صفة السور ورميتها على السور فانه يذهب السور وكذلك النار تجد ورقا على صفتها اذا رميتها عليها تذهبها ومهما رأيته من المخيلات تجد في الصندوق على صفته فارمه عليه فانه يزول بقدرة الله تعالى سر على بركة الله تعالى فسار الملك سيف بن ذي يزن الى ان وصل الى القبة ودخل بعدما تلا حسبه ونسبه فانكشف له الصندوق فأخذه وطلع من باب القبة فقال له الاستاذ سر كما أمرتك فسار والاستاذ دفعه حتى بقي قدام السور الذي هو مضروب على اهل الاسلام فالتفت الملك سيف ابن ذي يزن الى الصندوق وتلا عليه حسبه ونسبه فانفتح فاول ما وجد ورقة على وجهه على صفة ذلك السور المضروب على اهل الاسلام فاخذها ورماها على السور واذا به تقعقع وزال بقدرة الله ذي الجلال وانكشفت الغمة عن الاسلام بقدرة الملك العلام وأقبل الناس على الملك سيف وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال الملك سيف كان الذي كان فسيروا على بركة الله تعالى فساروا يقطعون المدرجات باقي ذلك اليوم وباتوا الى الصباح وارادوا المسير واذا قد ضرب لهم في الطريق بحر عجاج فقال أويس القافي يا ملك الاسلام هذا من عمايل مثل السور الذي كان ضرب علينا فقال الملك سيف بن ذي يزن وما النصر الا من عند الله ثم انه فتح الصندوق وصار يقلب الاوراق فالتقى ورقة على صورة البحر فاخرجها من الصندوق وحذفها على البحر فغار بقدرة الله تعالى فقال الملك سيف لعن الله السحر ومن يتبعه ولكن الله تعالى يهلك كل طاغ وباغ ففرحت الناس وقال الملك سيف سيروا فساروا ومعهم اجمع وباتوا وعند الصباح ساروا حتى ضحا النهار واذا بنار احاطت بهم من كل جانب فخافت العساكر من التيران فقال الملك سيف لا بأس عليكم لان هذه كلها مخيلات

الكهان ونظر في الصندوق فالتقى ورقة مثل شعاع النار فرماها واذا بالنار خمدت وما زال الملك سيف كل ما يرى مخيلات يرميها بورقة مثلها حتى ازال الله المهالك وسارت الارض سليمة من جميع المهالك فبينما هو كذلك واذا بقعقعة نزلت من الجو الاعلى الى الارض وموكب جان لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد رفعوا كل الرجال والحكماء وكانوا هؤلاء من الجن العتاة فاخذوا الملك سيف واولاده والحكماء والمقادم وجميع الملوك وكل من كان من ارباب الركب من مقدم وملك ورئيس من ارباب الدولة فما افاقوا على انفسهم الجميع الا وهم بين ايدي الحكيم الدهقان فتأمله الملك سيف بن ذي يزن فاذا هو رجل كبير قاعد على كرسي شامخ كأنه الخنزير الكبير فقال الملك سيف بن ذي يزن في نفسه سبحان من ذل لعظمته كل عزيز وخضع لهيبته كل جبار وهو الله الواحد القهار هذا والدهقان التفت الى الملك سيف وقال له ويلك يا قطاعة بني آدم لا انت حكيم همام تعرف علوم الاقلام ولا انت كهين صاحب عزائم واقسام ولا انت اتخذت لك ارهاطا من الجان وعملتهم لك خدام انما انت رجل انسي من الانس تعلقت ببعض ذخائر من باقي صناعة الحكماء المتقدمين واحتويت على قلوب الناس باعتقادك وحسن اليقين ولكن تعديت على مثلي وتبطل المهالك الذي صنعتها انا بشغلي وها انت وقعت في يدي فمن يخلصك مني وحق ديني ما بقي لك خلاص من يدي لا انت ولا رجالك ولا جنودك ولا اقيالك ولا بد ما اقتلك شر قتلة واقبح بك اقبح مثلة ثم اومأ بيده عليهم وقال للارض امسكيهم فأمسكتهم الارض فقال الدهقان كيف رأيتم حالكم لما وقعتم في سوء عملكم ثم انه اراد ان يرمي عليهم بابا من ابواب كهانته يجعلهم كالماء السائح واذا به جاءته لكمة على ظهره فأكبته على وجهه في الارض انت قياسه ولا لك مقدرة على ناسه فكيف تتجاسر على وجهه في الارض وقد غشي عليه قدر ساعة زمانية وافاق من غشيته وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ثم نهض قائما على قدميه واشار

على الرجال جميعهم اطلقهم لمن الارض وتقدم فقبل يد الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان اسألك العفو والصفح عني فاني اذنبت واخطأت في حقك وانا جاهل بقدرك ثم تقدم الى الملوك والمقادم وسلم على الجميع فقال له الملك سيف بن ذي يزن اعلمني عن سبب اسلامك وطاعتك وانقيادك مع انك قدرت علينا وما بقي لنا منك خلاص وكنا هلكنا عن بكرة ابينا فقال له الحكيم الدهقان اعلم يا ملك الزمان ان لهذا سبب عجيب وامر مطرب غريب وهو اني لما ألقيت عليكم سور النحاس وضيقت عليكم الارض وكان قصدي هلاككم فخرجت انت من السور وأخذك رجل من الصالحين وقد عاونك حتى ابطلت ارصاد الصور وخلصت اصحابك اجمعين وأردتم ان تسيروا فقاطعت عليكم بذلك البحر ومنعتكم عن المسير وكان قصدي اعدامكم فرميت انت ورقة من الصندوق أبطلت ارصاد البحر وغارت المياه منه فالقيت عليكم النار فنجاكم الملك الجبار فدخلت بيت رصدي ونظرت الى ذلك الحال فرأيتك اخذت الصندوق المضاد للاسحار واحتويت عليه وهو صناعة اليونان فكل ما فعلته لكم تجدوا ضده في ذلك الصندوق فعلمت ان كل ما افعله باطل بسبب ذلك فجعلتها اشغالا ظاهرة وارسلت جميع الاعوان تقبض عليك وعلى كل من كان معك ففعلوا وجئتم الى عندي وانا اردت اهلككم بابواب الكهانة وانا امرت الارض بان تبتلعكم واردت ان افنيكم عن اخركم واذا بشيء ضربني على اكتافي فوقعت الى الارض واشرفت على تلافي واذا بشيء برك على صدري كانه احد الجبال فتأملته فاذا هو شخص مليح الوجه حسن الذات كريم المنظر يشبه قطع اللجين وبيده اليمنى حربة وبيده اليسار حربة والاثنان يتساقط منهما الشرار وهم يتقاءلون بالنار وذلك الشخص قال لي يا دهقان انت جاوزت من العمر زمنا طويل ومر عليك جيل بعد جيل وما آن لك ان تعرف المولى الجليل وتترك هذا البغي والعناد وطريق الفساد وتتبع الى سبيل الهدى والرشاد اما تعلم ان الذي خلقك وصورك لو اراد لهلكك قريب وحق الاله الدائم

على الدوام اذا لم تدخل دين الاسلام خرقت صدرك بهذه الحربة قواء واجعلك عبرة بين الانام ولا ينفعك سحرك ولا كهانتك ولا علوم الاقلام ثم انه رفع يده واراد ان يطعن صدري بتلك الحربة الذي في يده اليمنى فقلت له يا سيدي اصبر علي وعلمني ماذا اقول حتى اصير من اهل القبول فقال لي امضي الى سيف بن ذي يزن واسلم على يديه فانه هو الذي يعرفك طريقة دين الاسلام فقم اليه وجدد اسلامك على يديه وكن له من جملة الانصار والاعوان وتعاونه على هلاك اعداءه الكافرين اهل الطغيان فقلت له وانت يا سيدي ما يكون اسمك بين الناس فقال لي انا الفقير الى الله تعالى الخضر ابو العباس فاذا اوصلت الى الملك سيف فسلم لي عليه واطلقه وبلغه عني السلام فقلت له يا سيدي انا ما رأيت كهينا ولا ساحرا ولا حكيما قدر ان يبطل عملي غيرك ولا شك انك اعلم اهل زمانك في الاسحار والكهانة وصاحب عزائم قوية وصيانة فقال لي انا لست بكهين ولا ساحر انا عبد من عباد الله الملك القادر انتبه يا دهقان وادخل في دين الايمان واترك عبادة النيران واعبد الله الملك الديان تنج من عذاب النيران فانتبهت وانا على هذا الحال وكلام التوحيد على لساني وهذا سبب اسلامي فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام زاد به الفرح والهيام وخر ساجدا لله الملك العلام وقال للدهقان يا حكيم الزمان انا طالت غيبتي وانا دائر بعساكري ودولتي فهل بقي قدامي شيء يمنعني عن ارادتي فقال له الدهقان وايش الذي انت طالبه اعلمني عنه وانا اقضيه فقال انا قصدي اطهر الارض من الكافرين واذا كانت بقعة من الكافرين احاربهم حتى يؤمنوا بالله رب العالمين واذا نظفت الارض من اهل الكفران اسلطن عفاشة على ملوك الجان وازوجه دنهشة واعمل له الافراح كما هو راغب في الزواج وبعدها اريح قلبي من التعب واللجاج فقال له الحكيم الدهقان اعلم يا ملك الزمان اني اذا كنت معك فلا تهتم من شيء ابدا وروحي لك الفدا ثم ان الحكيم الدهقان كتب الكتاب من وقته وساعته الى ملوك قلل قاف يأمرهم بالحضور

www.LiiLas.com AmL

الى عنده من غير خلاف وكل من تأخر لا بد له من التلاف ومن جملة ما
ارسل الى الملك القافض بن المحيط ويقول له يا قافض حال حضور كتابي
هذا اليك فلا يكون لك جواب الا سعيك عندنا انت ومن تحكم عليه لاني
قد اتاني ضيوف عزاز ولا يليق لهم الا الانجاز وكذلك كاتب جميع الملوك
والملك سيف مرتاح عند الدهقان وكذلك الملوك والفرسان لان هذا
الدهقان له سطوة عامة وكلمة نافذة على اهل ذلك المكان من كل ملك
وسلطان من الانس والجان وسارت الاعوان بالاوراق فسارت تأتي اليه
القبائل زمرا بعد زمر والحكيم يستقبلهم ويقدم لهم الاقامات والهدايات
والملوك ترد عليه من كل جانب ومكان ولما ان وردت عليه الملوك دخلت
عليه الاخبار بحضور القافض بن المحيط فركبت له جميع ملوك الجان
والارهاط والاعوان وجميع الحكماء والكهان والمردة والملوك والوزراء
وكل من كان وكذلك ركب اليه الحكيم الدهقان واستقبلوه من ابعد مكان
وركب الملك سيف بن ذي يزن ومن له من اتبع والوزراء وكل انسان ولما
وقعت العين على العين ترجلوا له وسلموا عليه وكذلك القافض ترجل الى
لقاهم وسلموا عليه وسلم عليهم ورجعوا جميعا كل منهم الى مكانه وكذلك
الدهقان والقافض معه حتى اجلسه في ديوانه ودارت به سلاطين الجان وهم
خاضعون له كالغلمان ولما استقر قرارهم وجلسوا وفرغوا من السلام امر
الدهقان بمد السماط وحضور الطعام فامتد السماط بين الرجال الكرام
واكل منه الخاص والعام ولما ان اكتفوا من اكل الطعام جلسوا للمنادمة
وحسن الكلام وافتكر الملك سيف عفاشة في تلك الساعة فلم يجده فسار
يلتفت يمينا وشمالا فقال له القافض مالي اراك تلتفت يا ملك الزمان فقال
له ما انا برائي عفاشة حاضرا في هذا المكان فقال القافض لا يصعب عليك
فاني قتلته لانه اتاني ونزل علي بقمقعة عظيمة وافعال غير مستقيمة وقد
ظن انني مثل ما لقي من الملوك والحكماء فقبضت عليه ووضعت الاكرة
في فمه لاني اعرف انه يقسم على يده تخلصه وضربته بالحسام اطرت منه

الهام فلما سمع الملك سيف ابن ذي يزن ذلك الكلام قام قائما على الاقدام
واسودت الدنيا في وجهه وصارت ظلام ووضع يده على الحسام وهجم
على القافض بقوة واهتمام وقال له يا كلب الجان تقتل رجلا عالي القدر
والشان وهو ركن منيع لحزب الايمان فتبسم القافض قال له لا بأس عليك
يا ملك الزمان ليهدأ روعك وانا اعلمك فقال الملك سيف بأي شيء تعلمني
والله ان كنت قتلت عفاشة فما يسد فيه الا رأسك ولو تنقلب تلك الجبال
من جن وانس وفرسان ورجال .

قال الراوي : فتقدم اليه القافض وقال له مثلك من يحمي خادمه وجميع
ارباب المجالس مثبت مكارمه انا تابعك عفاشة فاغمد سيفك واترك الهواشة
وكن في افراح وبشاشة وان كنت لم تثق في بهذا الكلام فهذه يدي يا ملك
الاسلام فتأمل الملك سيف الى صدره فرأى يده فعرفها واطمأن خاطره فقال
له ما هذه الفعال منك يا عفاشة ولاي شيء تنكر نفسك فقال له لا بد لذلك
ان يكون على علم ثم التفت الى الدهقان وقال له يا حكيم الزمان مثلي انا
ما اكلت ضيافتك تأتي الى عندي وتأكل ضيافتي وتجبر بخاطري حتى تهدأ
سرائري فقال الدهقان السمع والطاعة يا ملك الزمان وكان الحكيم الدهقان
من حين دخل عفاشة علم به في سره لكن كتم هذا خوفا من اثارة الفتن وما
فعل عفاشة الا على سبيل المزاح بين يدي الملك سيف ليزيل عنه بعض ما
يجده من ألم الغربة مع انه يعلم ان حاله ما يخفى على الحكيم الدهقان .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك وهو ان الحكيم الدهقان لما اسلم
كان عفاشة حاضرا ولكن اخفى نفسه وسمع الدهقان يقول ان عفاشة لا بد
له ان يصير سلطان الجان ففرح وسار لطلب الملك القافض وكان ذلك
القافض ابن المحيط عمل له ارصاد الحكيم الدهقان فلما اقبل عفاشة ورأى
تلك الارصاد فما امكنه الدخول ولا عرف له مسلك الى الوصول وكان
للقافض جارية يدخل عليها كل شهر مرة واحدة وبينه وبينها اشارات فلما
اتى عفاشة واختار في امره فما كان له الا ان سأل عمار الارض على محل

ما يأوى القافض اذا اراد الستر فقالوا له ما له مأوى الا تلك الجارية فدخل على الجارية وشالها من مكانها وسلمها الى اسبانير وتصور هو على صفاتها بعد ان اراد قتلها فأسلمت وتصور عفاشة مكانها وعلمته الجارية على جميع الاشارات وجلس موضعها واذا بالملك القافض داخل عليه وهو يظن انها جاريته فلما جلس القافض صار عفاشة ينقل ما في اليمين يجعله في اليسار والذي في اليسار يجعله في اليمين وكانت هذه الاشارات التي كانت بين الملك القافض وبين الجارية ثم ان الملك القافض بن المحيط جلس على كرسي من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فنهض عفاشة وهو يأخذ منه رصد بعد رصد حتى أعطاه جميع الارصاد التي كانت معه والملك القافض يظن انها جاريته وكانت هذه عادته واما عفاشة فانه بعدما اخذ منه الارصاد اقسم على يده انها تصير حبلا وتلتف على رقبة الملك القافض وتجره الى عنده وكان عفاشة تأخر عنه الى بعد ما اخذ ارصاده وكان الملك القافض جالسا واذا بالحبل جاء الى عنقه وجذبه فصار قدام عفاشة وهو على صفة الجارية فقال القافض ويلك يا خائنة ما هذه الفعال فقال له عفاشة ومن هي الخائنة يا ملعون فلما سمع القافض قال له من انت فقال انا عفاشة ابن عيروض ابو يد وما بقي لك خلاص الا بكلمة الاخلاص فتقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل لله فلما ان سمع القافض ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال له كيف يسلم القافض بن المحيط على يدك يا قطاعة الجان يا ندل يا مهان لا كان ذلك ابدا ولو شربت شراب السردى فقال له عفاشة والاسلام ما هو محتاج اليك ثم امر يده ان تصير حسام رنان وتضرب رقبة القافض بن المحيط عيان ففعلت يده كما امرها وطارت رأس القافض عن جثته وتنكر عفاشة في صفته وتزيا بزيه وبات تلك الليلة وهو فرحان وقام ونزل الى الديوان وجلس على كرسي القافض بن المحيط وخضعت بين يديه الملوك وهم يظنون انه القافض ولم يعرفوا ما جرى وصار يحكم بين الرجال مدة ايام الى ان اتى اليه كتاب الدهقان يطلبه عنده

في الديوان فامر الوزراء ان يقرؤوا الكتاب عليه فاعلموه بما فيه فاجاب بالسمع والطاعة ونادى في الملوك بالرحيل وركبت سائر الملوك لركوبه وساروا من حواليه وما زالوا سائرين الى ان اتوا للحكيم الدهقان وجرى من القصة ما جرى هذا هو الاصل والسبب ثم ان الحكيم الدهقان قال للملك سيف دعنا نسير ونأكل ضيافته لانه سلطان الجان فاجاب الملك سيف بالسمع والطاعة وامر الرجال بالرحيل فرحلت الفرسان والملوك والجان وما زالوا كذلك والملك عفاشة بينهم كأنه البرج المشيد وهم يظنون انه القافض الى ان انتهى بهم الى الديار وانزلهم باعز مكان واكرمهم غاية الاكرام واخرج لهم العلوفات والاقامات وعمل الولائم سبعة ايام متواليات ولما ان كان في اليوم الثامن امر الحكيم الدهقان باحضار جميع الملوك بين يديه فحضروا في الحال وهم ملوك قلل قاف من الانس والجان فقال لهم الدهقان مرادي اخبركم بشيء اتعرفون من انا فقالوا انت الاستاذ الدهقان فقال لهم هل تسمعون كلامي قالوا نعم كل ما امرتنا به امتثلنا فقال لهم اعلموا اني اسلمت وامري الى الله سلمت وقصدي منكم ان تسلموا جميعا عن آخركم فاذا انتم قائلون واعلموا ان من اسلم منكم سلم ومن ابى الاسلام فانا له كفيه وحق رب البرية ثم انه اعاد عليهم ما جرى له من الاول الى الاخر واعلمهم انه اسلم في الباطن والظاهر فقالت له الملوك يا حكيم الزمان نحن ما نخالف قولك ولا نعصي امرك فقال لهم قولوا جميعا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقالوا كلهم عن لسان واحد واسلموا جميعا فلما علم الحكيم انهم اسلموا عن آخرهم فرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وامر خدامه ان يأتوا بالطعام وبعدما اكلوا الطعام قال لهم كل من كان منكم ملكا فليعرض على توابعه الاسلام حتى تبقى القلل كلها على دين الاسلام بالتمام فقالوا له سمعا وطاعة وكل ملك نبه حاشيته فانقادت الاتباع جميعا لملوكهم وصارت كل اهل قلل قاف على دين الاسلام وبعد ذلك قال الحكيم الدهقان لهم انا قصدي اخطب لكم خطبة حتى تسمعوها

فقالوا له افعل ما تريد فقال الحكيم وارتقى على قلة عالية واستفتح بالكلام وقال الحمدلله العزيز الدائم على الدوام وهو الله الملك العلام رب الانس والجن والوحوش والدواب والهوام الذي خلق النور والظلام وهدانا جميعا الى دين الاسلام وبعد هذا اعلمكم ايها الرجال الكرام انه ما يدوم الا وجه الله ذو الجلال والاكرام واما جميع الخلق فتموت وتزول والله تعالى ملكه لا يزول وكل النفوس فانية والارواح هاوية وقد حكم على الخلائق رب البريات بشرب كاس الممات فاعلموا يا معاشر السادات ان الملك القافض مات وانقضى زمانه وفات وساوى من له سنين واوقات واما هذا الذي هو جالس على كرسي المملكة فهو عفاشة الجان صاحب اليد الطائلة والهمة الكاملة وهو الموعود بالمملكة عليكم من قديم الزمان وهذا بقدرة الله الملك الديان وهو على كل حال من اهل الايمان وانتم مثله الان ونحن كلنا بقينا اخوان فماذا انتم قائلون في هذا الامر والشان .

قال الراوي : فلما سمعت الملوك ذلك الكلام ما منهم الا زاد به الوجد والهيام وانقلبت وجوههم بالغضب والاغتمام وتحيروا في رد الكلام وكل منهم التجم بلجام وخافوا من الحكيم الدهقان فعندها قال الرؤوس منهم اعلم يا حكيم الزمان اننا لامرك طائعين ولقولك سامعين ولكن ما ترضى بملك وسلطان يحكم علينا الا اذا كان متوج الرأس والا فما يكون علينا سلطان فقال الحكيم الدهقان هذا شيء هين وقريب وعندنا الملك سيف بن ذي يزن يتوجه بتاج عظيم ويكون كأنه تبع جسيم فقالوا له يا حكيم الزمان اعلم ان الملك سيف ملك الانس ونحن كلنا جان ولا نرضى ان يتوجه لنا الا ملك مثله من ملوك الجان فقال الحكيم الدهقان ومن الذي تريدون ان يتوجه لكم يا اخوان فقالوا نحن ما نريد ان يتوجه الا ان كان الملك كيهوب خادم كنوز نبي الله سليمان عليه السلام .

يا سادة وكان كيهوب هذا محبا للملك القافض وانهم ما تكلموا بهذا الكلام الا وقصدهم ابطال هذا المرام فلما سمع منهم الحكيم الدهقان ذلك

الامر والشان قال لهم هذا امر قريب وسوف يهون علينا القريب المجيب وان اراد الله فانا احضر لكم كيهوب ويتوجه بيده وتزول هذه الكروب ثم انه من وقته وساعته كتب كتابا الى كيهوب وهو يقول فيه ان الذي تسلم به الملك كيهوب خادم كنوز نبي الله سليمان انه قد عرض لنا عندك حاجة ونريد منك قضاءها فالقصد حضورك عندنا حتى تقضيها لنا ويبقى لك الجميل علينا ثم ان الدهقان احضر ماردا من الجان وقال له توصل هذا الكتاب الى الكنوز وايش اعد لك من الايام فقال له اربعة اعوام تمام فاغتاظ الملك سيف بن ذي يزن وقال للحكيم اتأذن لي ان اقتل هذا اللئيم فقال اتركه يا اخي وطلب ماردا غيره وسأله فقال امضي واعود في سنتين كاملتين فهم كذلك واذا بعفاشة تقدم اليهم وقال لهم ما احد يمضي بهذا الكتاب غيري انا اروح وارجع في يوم واحد من طلوع الشمس الى غروبها فعند ذلك قالت ملوك الجان وقد انفتح لهم باب في الكلام وان لم تفعل ذلك يا عفاشة فقال ان لم افعل ذلك في هذا اليوم فلا يكون لي في السلطنة استحقاق ابدا فقالوا رضينا بذلك وشهدنا عليك وباتوا تلك الليلة يتحدثون في شأن هذا الامر الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك اقبل عفاشة وصبح على الملك والحكيم الدهقان وعلى الملوك والمقدمين والشجعان فقالت له الملوك سر يا عفاشة الى ما عزمت عليه فقال عفاشة على مهل وجلس يتحدث معهم الى وقت الظهر وتودع منهم واخذ الكتاب وخرج الى خارج الجبال وصعد الى الجو الاعلى واقسم على يده ان توصله الى الكنوز سريعا ثم قفز اولا وثانيا وثالثا ونزل بأمر الله تعالى عند الكنوز فلما وصل هناك صاح بملء رأسه نجاب وحامل كتاب فاخذه الجان وقدموه بين يدي الملك كيهوب ونظر عفاشة الى كيهوب وهو جالس على كرسي من العاج مصفح بالذهب الوهاج فلما رآه كيهوب صاح فيه وقال له من اين والى اين فقال انا نجاب من عند الحكيم الدهقان ثم ناوله الكتاب فاخذه وفضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه ونظر في تاريخ الكتاب واذا

به مكتوب في ذلك اليوم فتعجب كيهوب من ذلك الحال واخذه الانذهال وقال له متى طلعت من جبال قاف فقال ذلك اليوم بلا خلاف فقال له وقطعت الطريق في يوم واحد فقال عفاشة في ساعتي هذه فزاد تعجبه وقال له ما اسمك فقال عفاشة الجان ابو يد طائلة ابن عيروض فسكت كيهوب وكتب له رد الجواب اننا بعد عشرة ايام نكون عندكم وكتب التاريخ الى عفاشة وقال له سر يا ابن الكرام وانا خلفك بعد عشرة ايام فاخذه وصعد الى الجو الاعلى واقسم على يده ان تنزله سريعا على جبل قاف فانزلته هناك فسار حتى دخل الديوان فرآه مملوء بالرجال والخدم والفرسان من الانس والجان فلما رآه الملك سيف ظن انه للآن ما توجه فصاح عليه ويلك يا عفاشة لاي شيء تأخرت عن المسير الى كيهوب والى متى تقعد ههنا فقال عفاشة يا ملك الزمان انا وصلت الكتاب واتيت منه برد الجواب ثم ان عفاشة ناول الملك سيف رد الجواب والحكيم الدهقان قاعد معه فاخذ الحكيم الدهقان الكتاب وقرأه على الملوك ونظر الى تاريخه وهو في يومه هذا فقال له الدهقان كأنك يا عفاشة في يومك هذا وصلت الى كنوز نبي الله سليمان ورجعت ثانيا فقالت المشايخ وملوك الجان هذا التاريخ ما له صحة ابدا ولو كان في الهواء طائر ما كان يصل الكنوز في شهر كامل ولكن هذا يقول ان كيهوب قادم علينا بعد عشرة ايام فنحن ننتظر قدومه ثم انهم صبروا مدة عشرة ايام فلما ان كان عند الزوال من اليوم العاشر جاءت الاخبار بقدوم الملك كيهوب وانه وصل الى مدرجات جبال قاف فلما سمعت الملوك ذلك تعجبوا واندهشت عقولهم ونهض الحكيم الدهقان الى لقاه وركبت معه الملوك وما خرجوا الا وهو مقبل مثل السحاب فترجلوا له من على الدواب وسلموا عليه ورحب به الحكيم الدهقان واكرم مثواه وقد دخل الديوان في موكب عظيم الشان وجلست الملوك في مراتبها وجلس بجانب الحكيم الدهقان ونظر كيهوب جهتي يمين ويسار فلم يجد الملك القافض حاضر بين الرجال فقال للحكيم الدهقان اين الملك القافض بن

المحيط يا حكيم الزمان فقال الدهقان تعيش وتبقى اعلم ان القافض توفاه الله ومات جل الذي لا يموت وكل من على وجه الدنيا لا بد ان يموت ولا يدوم الا وجه الله تعالى فقال الملك كيهوب يا حسرتاه على صاحبنا القديم ثم انه بكى عليه بكاء شديد فقال الدهقان يا ملك كيهوب دعنا من البكاء على من مضى وفات فاننا جميعا اموات وخذ فيما هو اهم من ذلك وهو الذي تعول عليه فقال كيهوب وما هو يا حكيم وايش مرادكم في ذلك التكليم ولاي شيء ارسلت بحضوري عندك في هذه الاقاليم فقال له الحكيم الدهقان المراد منك ان تتوج لنا عفاشة الجان بن عيروض ابو يد لانه هو موعود بذلك البرهان ويكون عوضا عن القافض بن المحيط فان السلطنة على الجان لا تكون الا لاصحاب التيجان وعفاشة ما لبس التاج ولم يكن في الملوك اكبر منك حتى تتوجه وقد عرضنا ذلك على الملوك فالجميع اختاروك وايضا ان عفاشة يستاهل السلطنة بافعاله الحسنة اقل ما يكون مسيره من ههنا الى الكنوز وعودته ثانيا في يوم واحد وهذا لا يمكن اقوى منه في الاقتدار فطاوعني يا ملك كيهوب وتوجه وايضا ان هؤلاء الملوك قالوا له ان وصلت الى الكنوز ورجعت في يومين او ثلاثة نرضاك ملكا علينا فقال لهم في يوم واحد والا فلا يبقى لي حق في السلطنة وسار وعاد في يوم واحد ثم التفت الدهقان الى الملوك وقال لهم هكذا كان اولا فقالوا جميعا نعم وعفاشة احق من غيره بالسلطنة فلما سمع كيهوب استحى من الحكيم ومن الحاضرين من الملوك والرجال وذلك توفيق من الملك المتعال فما كان له جواب الا انه قال السمع والطاعة يا حكيم الزمان والتفت للرجال وقال لهم عصبوا عينيه وادخلوه قاعة التيجان وكان سابقا في القاعة ثلاثة تيجان احدها للقافض بن المحيط والثاني على رأس عيروض ويقي الثالث وهو الباقي في القاعة ولم يكن بها غيره فالبسه كيهوب الى عفاشة فلما البسه التاج قال له اجلس بطل وقم بطل واجلس سلطان وقم سلطان واجلس حاكم وقم حاكم واجلس ملك وقم ملك وانت ملك وسلطان وحاكم

على جميع الجان من حد قلل قاف الى حد كنوز نبي الله سليمان وكذلك الاركان والعمران وكل الملوك الذين يحكمون الجان من تحت امرك لك انصار واعوان والتفت الى الملوك وقال لهم ماذا انتم قائلون يا ملوك الزمان فيما سمعتم من هذا الشأن فارادوا كلهم ان يقولوا يستاهل واذا بمارد من ملوك الجان وهو من حزب القافض بن المحيط فقام على قدميه وقد زاغت في وسط رأسه مقل عينيه وقال يا ملوك الجان اعلموا ان عفاشة فعل فعلا كما تعلموه وطلب السلطنة منكم فرضيتم به ولا خالفتموه واما انا فما ارضى بذلك الاتفاق ولا اكون من اهل النفاق وانما اذا كان الامر كما جرى واتفق فيقوم ويشيل الصخرة التي لعوج بن عنق وهو ابن اخت نبي الله نوح عليه السلام وهي الصخرة التي اقتلعها من الجبل واراد ان يرمي بها على قومه الذين خالفوه في طلب القميص الذي كانوا يعملونه له في كل عام فلما ان كان ذلك العام جاء القميص قصيرا مع ان اهل القرية كلهم لا تكون لهم اشغال طول سنتهم الا هذا القميص فمنهم من يغزل ومنهم من ينسج ومنهم من يزرع الكتان ومنهم من يعمل الاشغال وله في كل سنة قميص واحد فلما ان حانت تلك السنة وطلع القميص قصير غضب عليهم واراد هلاكهم فاتخذ تلك الصخرة من الجبل ورفعها على رأسه وسار يطلبهم ليرميها على قريتهم حتى يهلكهم فلما توسط الطريق ارسل الله له اضعف الطيور وقيل انه الهدهد فجلس فوق الصخرة ونقرها نقرة واحدة بمنقاره فذابت من وسطها ونزلت مثل الرمل وانفتح في وسطها طاقة فدخلت في رأسه ونزلت في رقبته مثل الطوق الحجر فرمته الى الارض وصار يبحثها بيديه ورجليه وكان هلاكه بسببها فان كان عفاشة هذا ينقلها من مكان الى مكان او يرفعها من الارض فانه يستحق السلطنة وان لم يفعل ذلك ولا له مقدرة عليها فانه ما له سلطنة ولا نرضاه ان يكون سلطانا علينا ابدا .

قال الراوي : فلما سمعت الملوك هذا الكلام قالوا كلهم صدق هذا

الملك فيما قال فلما سمع عفاشة منهم هذا الكلام قال لهم يا ملوك الزمان هل حمل هذه الصخرة من الارض والصحصحان فيه انتفاع لاهل الايمان وقد قلتم ان الذي حملها في الاول سلط الله عليه الطير فخرقها وتطوقت في رقبته حتى مات بسببها واما سلطنة الجان فما محتاجة لحمل الصخرة هل سمعتم او نظرتم ان الذي يتسلطن على الجن يلزمه حمل الصخرة واذا وقع في محذور وحملها يمنع بها عن نفسه واصل القافض بن المحيط لما كان عليكم سلطانا هل حمل تلك الصخرة فقال له المارد المتكلم وكان اسمه طارود بن طاترود اعلم يا عفاشة ان القافض بن المحيط ما اخذ السلطنة الا توارثا يعني خلفا من بعد السلف ولو كان له خلف بعد موته كان الخلف هو الذي يتسلطن على الجان واما انت فتروم ان تملك رقابنا من غير اصل ولا يكون ذلك الا اذا فعلت فعلا تعجز عنه نحن باجمعنا فان فعلت ذلك اطعناك وان لم تفعل خالفناك فقال عفاشة ان احمل هذه الصخرة من باب التعجيز فقط فقال الحكيم الدهقان يا عفاشة اما انت فقد استحقيت السلطنة بغير مانع يمنعك عنها وهذه الطلبة التي طلبها هذا المارد فنحن في غنى عنها فقال عفاشة لا وحق من صور الانسان من صلصال وخلق الجان من مارج من نار ما ارتضي ان اجلس ملكا على الجان الا اذا رفعت هذه الصخرة وادور بها اربعة اركان الميدان فلا تعجبوا يا ملوك الزمان فقد اجبتكم الى هذا الامر والشان ثم انه نهض قائما على الاقدام من وقته وساعته وما زال سائرا الى ان وصل الى عند الصخرة ونظر اليها واذا هي على الارض مثل الجبل فوضع يده المرصودة عليها وقال ليده اقسمت عليك بمن انزل المائدة وخلقك في صدري زائدة وطلسمك بتلك الطلاسم والاقسام النافذة وجعلك لي معاونة ومساعدة ان تحملي معي هذه الصخرة الثقيلة الجامدة حتى ادور بها تلك الاماكن والطرقات النافذة وجميع العالم من الانس والجن ناظرة ومشاهدة بحق من بقدرته سير السحاب والهوا جل ربنا فالق الحب والنوى وهو الله الذي لا اله الا وهو على العرش استوى ثم انه هز تلك الصخرة

فانقطعت من الارض وارتفعت بقدرة الله تعالى وبركات الاقسام العظام فاحتملها وسار بها حتى بقي قدام الملك سيف والحكيم الدهقان ونظروا اليه جميع ملوك الجان وقد شاهدوا فعاله عيان ودار بها اركان الميدان وهرول في الخلا والفلا والكثبان وبعد ذلك دب برجليه الى الارض وارتفع الى الجو الاعلى وهو حامل تلك الصخرة حتى صار فوق رؤوسهم اجمعين وهم اليه من الشاخصين الناظرين فقال لهم يا ملوك الزمان ويا من حضر في ذلك المكان اعلموا اني قصدي ان اكون سلطانا على جميع ملوك الجان وها انتم لقولي سامعون فالذي قصده منكم ان يمنعني فليتلق ذلك الحجر مني وها انا قصدي ان القيه عليكم او ان تكونوا بسلطتي راضين ولقولي سامعين فأسرعوا في رد الجواب اجمعين ان كنتم بحكمي راضين فقالوا جميعا تستاهل يا ملك عفاشة ان تكون ملكا وسلطانا ونحن عرفنا قدرك وشأنك ورضينا جميعا ان نكون من انصارك واعوانك فعند ذلك سار الى البحر المالح ورمى الصخرة فيه والناس جميعا ينظرون اليه ويتعجبون من شدته وقوته وبراعته وعاد عفاشة الى الديوان فامر الحكيم الدهقان بدق الطبول ونفر البوقات بالزمور ودقت الكاسات وارتفعت الرايات وضجت جبال قاف من جميع الجهات وامتلأت اعين الناس من عفاشة وقد كبر في اعينهم وعلموا ان ما احد يقدر يفعل مثل فعاله ولا في الملوك من امثاله فقال الدهقان يا ملوك الجان يستاهل عفاشة ان يكون عليكم سلطان فقالوا يستاهل اكثر من ذلك الشان فقال لهم قوموا اليه واتتم خاضعون واذعنوا له بالطاعة اجمعون فقاموا له واجلسوه على الكرسي ووقفوا بين يديه خاضعين فخلع ووهب وغمرهم بالعطاء والاحسان وبعد ذلك قالوا جميع الملوك والله ما يكمل لعفاشة هذا الملك والابتهاج الا اذا كان بالزواج فقال الدهقان والله صدقتم وبالحق نطقتم وكذلك قال كيهوب وقد صار عفاشة عنده محبوب وعلم انه ابن عيروض ابن الملك الاحمر وهو عفاشة ابن بنت الملك الابيض فصار نسبه صحيحا من الجدين وقرت منه العين وبعد ذلك

امر عفاشة بجمع ملوك الجان جميعا وعمل لهم ديوان وكان يوم عظيم الشان وحضرت فيه الانس والجان وبالجملة حضر الملك ديهشور لاجل تمام الامور .

قال الراوي : ولما تكامل الديوان قام عفاشة على قدميه وتقدم الى الملك ديهشور ومدحه واثنى عليه واشار الى الملوك جميعا ان يكونوا منساقين عليه وقال له اعلم يا ملك ديهشور اني قد اتيتك خاطبا وفي ابنتك راغبا وهي الملكة دنهشة وسائق عليك كل من حضر في هذا المكان من الانس والجان فلما سمع الملك ديهشور ذلك الكلام قام على قدميه وقال لعفاشة ايها الملك السعيد الموفق الراشيد انا قد اجبتك الى ما تريد وبنتي لك امة وانا من جملة العبيد غير اني اريد ان اشاور ابنتي فلا تؤاخذني في كل قصدي وارادتي فقال له عفاشة ادخل الى بنتك واسألها فقام ديهشور قاصد ابنته .

قال الراوي : وكان الملك القافض بن المحيط له وكيل جاعله قبل موته وكيلا على سلطنته فلما سمع ما جرى بين عفاشة والملك ديهشور فانفاظ من هذه الامور فقام على حيله ومشى حتى وصل الى الملكة دنهشة وقال لها اعلمي يا دنهشة ان عفاشة ابو يد طائلة ملك الجان قد خطبك ذلك اليوم من ابيك ويروم ان يتزوجك وتكوني له اهلا ويكون لك بعلا وهو نعم المطلوب والمرغوب لانه الآن ملك على جميع الملوك وكل من كان منا ملكا صار له مملوك ولكن الرأي عندي اذا سألك ابوك في الزواج انك تجيبيه من غير حجة ولا لجاج فانه ملكنا وحاكم علينا ولكن ان سألك ابوك فلا تمتنعي وانما اطلبي لك منه طلبة حتى تفتخري بها على بنات السادات وترتفع قدرك في جميع الجهات فقالت له دنهشة وايش اطلب منه فان الزواج لا بد لنا منه فقال شاذلوخ اذا سألك ابوكي في زواج عفاشة قولي له على الراس والعين ولكن اريد مهري منه فسالي غني عنه فاذا قال لك وما هو مهرك يا سيدة البنات والنسوان فقولي له اطلب اللوح الزمرد الذي في كنز

الكهين سولدان حتى افتخر بذلك على جميع ابناء الجان .

قال الراوي : وخرج شاذلوخ من عندها ودخل عليها ابوها وسألها في الزواج من غير مخالفة ولا احتجاج فقالت له سمعا وطاعة ولكن اريد منه هدية في مهري مشهورة بين الجماعة لي بها الافتخار وعدم الشناعة فقال لها ابوها وما الذي تريديه فقالت اريد اللوح الزمرد فلما سمع ديهشور هذا الكلام ضاقت عليه الاحكام وحلت به الآلام ثم انه تركها ومن عندها قام وقد ايقن لنفسه بالهلاك والاعدام حتى وصل الى الديوان فقال له عفاشة ماذا فعلت يا ملك الزمان فقال له يا ملك سألتك بالله العظيم وبالخليل ابراهيم ان تبسط لي العذر في هذا الحال وقم انت وانا اسير في خدمتك واخطبها انت من نفسها لاني خاطبتها في هذا المرام فما ردت لي كلام فقال الحكيم الدهقان قم يا عفاشة اليها واخطبها قدام ابيها ويكون مساعد لك عليها فقام عفاشة من الديوان وهو بذلك الامر فرحان حتى وصل الى ذلك المكان فاحضر له الملك ديهشور كرسيا من الفضة واجلسه عليه ووقف في خدمته خاضعين بين يديه وصاح على ابنته يا دنهشة اعلمي ان هذا عفاشة ملك ملوك الجان نحن له خدم وغلمان وقد اتاني خاطبا وفي زواجك راغبا فقالت له يا ابي انا ما سمعت منه خطبة فان كان قولك هذا صحيح فليتكلم هو من فمه المليح حتى ان قلبي من كلامه يستريح فقال عفاشة السلام عليك يا ملكة دنهشة يا بنت الكرام فقالت له دنهشة يا سيدي وعليك السلام زادك الله تحية واكرام فقال لها عفاشة يا حبيبة قلبي واعز من جوارحي ولبي انا اتيت اليك خاطبا وفي زواجك راغبا وقد اتيت اخطبك من نفسك فان اباك جعل امرك بيدك فماذا تقولي في ذلك المقال فقالت دنهشة يا ملك الزمان وحاكم على الانس والجان انت الرضا وفوق الرضا وانا فيك راغبة ومحبة غير باغضة ولست عنك معرضة ولكن تتزوجني بغير مهر وصداق فذلك لا يجوز في جميع الآفاق فقال لها عفاشة وما تريدي المهر يا زكية الاخلاق فقالت له اريد شيئا كبير ليس له نظير فان قدرت عليه تزوجتني

وبلغت القصد والمرام وان عجزت عنه يا ابن الكرام فارتحل عني بسلام فقال عفاشة وما هو المطلوب لك الذي ان اتيت به انال مقصدي اعلميني به لعل الله ان يكون عوني ومساعدي فقالت له اطلب منك اللوح الزمرد يا ملك الانس والجان الذي في كنز الكهين سولدان الذي كان ببركاته سعى واضعف الانس والجان وها انا اعلمتك بطلب مهري يا زين الملاح فقال لها عفاشة سمعا وطاعة وسوف اتسبب في حضوره لك من هذه الساعة .

يا سادة وان عفاشة عرف المقصود وعرف ايضا الذي سلطها وهو شاذلوخ الملعون المطرود فتركها وسار الى ان وصل الى الديوان وجلس بين الملوك والاعوان فقالوا له ما الذي طلبته منك من المهر فقال لهم انها طلبت مني اللوح الزمرد فلما سمعوا ملوك الجان والخدام صرخوا صرخة واحدة كأنها الرعد في الغمام وكاد الديوان ان يؤول الى الانهدام وهم يقولون يا عفاشة لا تتكلم بهذا الكلام فلا كانت دنهشة ولا ديهشور ولا كانت ايام رأيناك فيها تجلب لنا ذلك المحذور لانك عملت علينا سلطان تخلي ديارنا والاوطان اعلم اننا ما يهون علينا حكيمنا الدهقان فهو عندنا اجل من كل ما نشتهي في الايام والازمان ثم انهم قاموا من ذلك المكان وارادوا الخروج على سبيل الهرب فقام اليهم الحكيم الدهقان وردهم وسكن روعهم وقال لهم يا ملوك الجان لا تأخذوا على خاطركم من هذا الامر والشأن واعلموا ان عفاشة ليس عنده علم بذلك البيان فاقيموا عندنا ولا تفزعوا علينا واعلموا ان الرزق مقسوم والاجل محتوم وان الدنيا لا تدوم ولا يدوم الا وجه الحي القيوم فاقعدوا جميعا في اماكنكم ولا تخرجوا عن طاعة ملككم فجلسوا على مضض منهم وهم في امان واقاموا على ذلك الشأن حتى انفض الديوان وتوجه كل منهم الى مكانه فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى الدهقان وقال له ايش هذا الامر الذي جرى يا حكيم الزمان من الامر والشان فقال الدهقان يا ملك الزمان هذه فتنة عظيمة القاها واحد من بعض الجان الى دنهشة وقال لها اطلبي من عفاشة مهرك اللوح الزمرد

فقال الملك سيف ايش اصل هذا اللوح الزمرد فقال الحكيم الدهقان يا ملك الزمان اعلم ان هذا اللوح الزمرد له سبب عجيب والحال انه اصطنعه ملك من ملوك الجان بمعرفة كهين يقال له سولذان وسبب اصطناعه ان الجان كانت تؤذي الانس اذا التقت بها في اي مكان واصطنع هذا اللوح الكهين سولذان وصار يمر به على اعوان الجان فما مر به على احد الا وبطلت حركته ولا يقدر ان يثور من مكانه فأتوا له اعوان الجان وملوكهم الكبار ووقعوا عليه ان يبطله عنهم فقال لهم اذا كان كذلك فابطلوا اذيتكم فقالوا له رضينا بذلك فاخذ عليهم المواثيق على انهم لا يؤذوا احدا من الانس فعاهدوه على ذلك ثم انه جعل هذا اللوح في كنز له من الكنوز وهو الذي اصطنعه لنفسه ودفن فيه وان الجان يخافون انه اذا خرج اللوح يرجعون الى الضعف وتبطل حركاتهم وما فعلوا ذلك الا من شدة خوفهم واعلم ايها الملك السعيد انه متى خرج ذلك اللوح الزمرد من الكنز دنت وفاتي وانقضت مدتي ولكنني علمت ان كل شيء بارادة الله تعالى وقدرته وانا لا ابالي بالموت بعدما عرفت الحق وايقنته والباطل واجتنبته وان قضاء الله ليس له من دافع واني سوف اكون مساعدا لكما في ذلك وروحي دونكما الفداء ولا تشمت بك الاعداء فلما قال الحكيم هذا المقال شكره عفاشة والملك سيف واما الدهقان فانه صبر الى نصف الليل واخذ الملك سيف بن ذي يزن وعفاشة وسار بهم الى ان وصلوا واديا متسعا وقال للملك سيف ابن جوادك الياقوتي فقال له حاضر معي فقال له احضره واركبه وركب الحكيم سريره وطلبوا المرجيل وعفاشة عرضهم الى باب الكنز وتقدم الحكيم الدهقان وعزم وترجم وتلا اقساما حتى انفتح باب الكنز وتقدم اليه الحكيم الدهقان وابطل مهالكه وقال لعفاشة ادخل الى الكنز واتل حسبك عن امك وابيك وقل انا عفاشة وهذه يدي واظهر يدك واقسم عليها ان توصلك الى محل اللوح فضع يدك المرصودة عليه وهو صندوق جديد مرصود فاذا تحرك فارفع بابه بيدك المرصودة ولا تمد غيرها فاذا

ارتفع غطاء الصندوق تجد الرصد وهو شخص من النحاس فقل له انا عفاشة وهذه يدي الزائدة فاعطني اللوح الزمرد ومسكه لي في يدي فيرفعه لك فخذه بيدك المرصودة وعد الى عندي سريعا .

قال الراوي : فقال عفاشة سمعا وطاعة انا افعل ذلك في هذه الساعة ودخل عفاشة في ذلك الكنز واقسم على يده ان توصله الى مكان اللوح ففعل كما امره الحكيم الدهقان فتحرك هذا الرصد ومد يده باللوح الى عفاشة واذا بعفاشة يبس في مكانه ولم يبق فيه جارحة تتحرك وبقي كأنه عمود حجر اصم فلما غاب ادركه الحكيم الدهقان فاخذ اللوح من يد الرصد وخرج به من الكنز الى ان صار خارجه فهنالك ردت روح عفاشة اليه وتحرك وخرج من الكنز خلف الحكيم الدهقان فلما بقي عنده فقام الدهقان وقفل باب الكنز ورد كل شيء في مكانه وتقدم الحكيم الدهقان وصنع كيسا من القماش ووضع اللوح فيه وجعله في عنق عفاشة وقال له سر من وقتك وساعتك الى عند دنهشة زوجتك وادخل عليها واظهر لها طرف اللوح فانها متى رأته بطلت حركتها ثم اخفه عنها فان قالت لك اعطني اياه فاعلم انها ما تريدك وان قالت ابقه معك فاعلم انها تحبك محبة عظيمة فاجابه عفاشة بالسمع والطاعة ثم ان عفاشة سار من وقته وساعته ودخل على دنهشة محبوبته وسلم عليها فرحبت به ثم ان عفاشة قال لها قد قضيت الحاجة وهذا اللوح الزمرد معي ثم اشار لها بطرف اللوح وهو من داخل ذلك الكيس فبطلت حركتها فقالت له يا سيدي الان آن الاوان وانا خادمتك فامنع عني هذا اللوح الذي يبطل الحركة وابقه معك فخبأه عنها فعادت لها حركتها كما كانت اولا ثم رجع عفاشة من ساعته الى الدهقان والملك سيف ابن ذي يزن واعلمهم بما جرى مع دنهشة فعلموا انها احبته محبة عظيمة ففرحوا فرحا شديدا وباتوا يتحدثون الى ان اظهر الله الصباح واضاء بنوره ولاح وجلس على الكرسي عفاشة وصار يتعاطى الاحكام على الجان فقالت الملوك للحكيم الدهقان ماذا جرى يا حكيم الزمان فاخبرهم بالذي جرى

وقال لهم ان عفاشة قد احضر اللوح وهو كان معه فتعجبت الجان من ذلك الامر والشان ثم انهم شرطوا الشروط قد عملوا كل ما يلزم من امر الزواج وشرعوا في الافراح والولائم وترويج الطعام وترويق المدام فقال الملك سيف رحمة الله على الحكيم الهدهاد فقال له الحكيم الدهقان لاي شيء تكلمت بهذا الكلام وايش تذكرت من الهدهاد في ذلك الاوان فقال له الملك سيف لانه عمل في فرح عيروض موكبا عظيما طوله ثلاثة ايام وصنع فيه اشغالا كثيرة من عجائب الزمان فقال له الدهقان يا ملك الزمان طب نفسا وقر عينا فانا اعمل لك موكبا ما رأيت صفاته ولا تحدث المتحدثون بمثله في سائر الازمنة ويكون طوله مدة اربعة اشهر تمام ثم ان الحكيم الدهقان امر بالركوب فركبت سائر الانس والجان وركب الملك عفاشة والملك سيف بن ذي يزن عن يمينه ودمر عن يساره والدهقان يرتب الموكب بمعرفته وقد كان طوله مسيرة اربعة اشهر تمام فقال دمر يا حكيم الزمان ارنا شيئا من بعض الاعمال فرحم الله الهدهاد فانه كان اصطنع تحت ارجل الخيل بساطا فقال الدهقان سوف ترى ما يحير الاذهان ثم انه مد يده الى جربنديته وقال لهم ايش في يدي يا ملوك الجان فقالوا لا ندري يا حكيم الزمان فقال الحكيم الدهقان في يدي بساط شقة من الحرير الابريسم تمتد من هنا الى جبل قاف تحت ارجل الخيل ودائرها سور شجر ذات اليمين واليسار وفوقها اغصان مدلاة تمتد فوق رؤوس الرجال فيمد الرجل يده فياكل من هذه الثمار التي على هذه الاغصان حتى يكتفي وفوقها طيور تسبح الله الملك الغفور فيقع الدر والجوهر من مناقيرهما على رؤوس الناس من هنا الى جبل قاف وبيدي خمسمائة مملوك وخمسمائة جارية وخمسمائة بنت فالجواري يضربن بالآلات والكمنجات من هنا الى جبل قاف وايضا المماليك خمسمائة ذات اليمين وخمسمائة ذات اليسار وهم بالمباخر والمزاهر يمشون من هنا الى جبل قاف وبيدي دربزين يدور حول العسكر ومن ورائه اشجار تحمل سائر الثمار فياكل منهم الرجل حتى

يشبع من هنا الى جبل قاف وبيدي اليسرى بحر عجاج متلاطم بالامواج تسير فيه المراكب والسفائن فاذا اراد الرجل ان يتفرج فينزل في تلك المراكب وبعد ان يتفرج يعود الى مكانه وهذا ما في يدي يا رجال .

قال الراوي : فلما سمعت الرجال والملوك والابطال ذلك المقال اخذهم انذهال وما احد منهم بدا بسؤال الا دمر فانه قال ويلك يا حكيم الزمان اظهر لنا صحة قولك بين الرجال والابطال وافتح يدك ففتح يده فظهر كل ما فيها وكان هذا موكبا عظيما ما رأى الراؤن مثله ولا شكله وما زالوا سائرين بهذا الموكب طالبين جبل قاف هذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر شاذلوخ فانه سبقهم ودخل على دنهشة وقال لها عن قريب يدخل بك عفاشة فقالت نعم فقال لها اطلبي منه البدلة والاكليل والحياصة التي لبستها عاقصة ليلة زفافها وجلائها على عيروض فانها بدلة لا يوجد مثلها ابدا وهي التي كانت للست بلقيس زوجة السيد سليمان بن داود عليهما السلام فاجابته الى ذلك وقالت له سوف افعل ما امرتني به ثم انها صبرت وقد تركها شاذلوخ وخرج من عندها وهي جالسة في مكانها فرحانة فبينما هي كذلك واذا بأبيها دخل عليها فقال لها يا بنتي جهزي نفسك لان في هذه الليلة يدخل عليك زوجك فقالت له لا يكون ذلك ابدا وما يدخل الا بعد ان يأتيني ببدلة الست بلقيس التي زفت فيها عاقصة امه على ابيه عيروض فلما سمع ابوها منها هذا الكلام عاد من وقته وساعته الى الملك عفاشة واخبره بما قالت ابنته فقال له سوف يكون ذلك عن قريب ثم انه تأخر عن الركبة حتى خفي عن اعين الناظرين وصعد الى الجو الاعلى واقسم على يده ان تأتيه بالبدلة بعدما تنزله في مكانها وكانت في قصر العارض فاخذها بصندوقها بيده المرصودة ورجع طالب العودة للرجال ولحق الموكب في ساعة الحال وطلب الملك دهشور واعطاه البدلة كانها كانت معه فاخذها دهشور وعاد الى بنته وهو في غاية السرور فاخذتها

وفرحت بها وانقطع كلام الاعداء عنها ثم انها تزينت ولبستها وصارت كأنها البدر الطالع فهذا ما كان من هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر عفاشة فانه لما قرب من قصر دنهشة ترجل فترجلت معه هذه الامم واراد الدخول فقال له الدهقان اصبر يا ملك عفاشة لاي شيء هذه العجلة اصبر قدر ساعة واحدة فصبر عفاشة والحكيم صار يرتقب غروب الشمس الى ان غربت وولى النهار ودخل الليل بالاعتكار وظهرت النجوم كل هذا والرجال واقفة والحكيم جعل ينظر الى النجوم ويتأمل ذات اليمين وذات اليسار الى ان راقب نجما سعيدا بحرف معناه قال يا عفاشة ادخل الان على زوجتك فدخل عفاشة من وقته وساعته على دنهشة زوجته فرآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فازال بكارتها ودخل بها وبات عندها اعظم مبيت فلما رأى النهار طلع اراد الخروج واذا بقائل يقول ابعد عن طريقي يا عفاشة فقال عفاشة من انت فقال له اما تعرفني يا قرنان ولطم عفاشة في صدره وخرج يجري هذا وخرج عفاشة الى الملك سيف والحكيم الدهقان واخبرهما بذلك الشان فقال الدهقان يا ولدي هذا اخوك من امك وابيك وانه اتى اليك يهنيك بما وصل اليك من الملك والعرس فاطلبه وقل له اجب الملك فقال له رح عنده وناد عليّ باسمي وانا احضر اليك واليه فقال له وما اسمك فقال له لم يكن لي اسم ابدا وقد جئت اليك فسمني باسم اظهر به نفسي والا دخلت من صدرك وخرجت من ظهرك فقال له يا اخي سميتك كتكوت ففرح بذلك الاسم الفرح الشديد وعاد عفاشة الى الديوان وجلس بين الاقران ونادى يا كتكوت واذا به يقول لبيك فلما رآه الناس اخذهم منه الخجل والوسواس وقالوا من هذا الصغير فقال عفاشة هذا اخي من امي وابي هذا وقد جعل الدهقان يهدي روعه بابواب يعرفها لاجل هدوه وطاعته فلم يهدأ ابدا ولم يؤثر فيه ذلك السحر شيئا مطلقا ثم ان كتكوت اقبل الى عند الملك سيف بن ذي يزن وباس يده وجلس الى جانبه وهو يلعب ولا يبالي بكل من حضر فغلبه النوم

فنام على حجر الملك سيف ووضع رأسه على ركبته فتأمل الحكيم الدهقان الى رأس الغلام واذا على رأسه تاج منقوش بقلم القدرة وبوسطه حربة مثل لسان الثعبان وطول راس الاصبع فقال الدهقان للملك سيف بن ذي يزن يا ملك هذا يقال له كتكوت ابو حربة لانه له حربة في تاجه الذي على رأسه خلقة ربه مرسومة بقلم القدرة فقال الملك سيف يا حكيم الزمان اعلم ان الشيخ عين النور اخبرني ان جميع ذرية عيروض كلهم يأتون باعضاء زائدة وذلك اثبات لقول الشيخ عين النور وان سره مع عيروض لانه ماش على طريقته هذا وقد تركه الملك سيف بن ذي يزن نائما الى ان افاق هذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر عفاشة فانه امر باحضار الخلع السنية فاحضروها اليه فخلع على الرجال والجان والجميع حاضرون بين يديه وعمل الضيافات والاقامات وقد اكلوا الضيافة مدة شهر كامل ثم ان الملوك استأذنوه في الرحيل الى اماكنهم فاذن لهم وانعم عليهم فسار الملوك الى اماكنهم هذا وقد تقدم الملك كيهوب اليهم وتودع منهم وقال يا ملوك الزمان المراد منكم ان تأذنوا لي بالرحيل وتعطوني الامانة التي عندكم فقال له الدهقان وما هي الامانة فقال بدلة الست بلقيس التي اخذها الجان من عندنا فقال عفاشة ما بقيت اعطيها ابدا فقال كيهوب انا ما اقدر ان اسير من غيرها ولم يقدر احد غيرك ان يصل اليها ولا يأخذها وما يجوز لك ان تأخذ البدلة التي في برزخها تقضي بها حاجتك ولا تعيدها الى مكانها فقال الحكيم يا ولدي اعلم ان الملك سيف ابن ذي يزن اوعده برجوع الامانة هذه الى مكانها من قبل وجودك وان كلام الملوك لا يتغير ابدا وانه اذا رجع كيهوب من غيرها يحصل له الاذى من غضب هذه الست المصونة في برزخها وانها دعت على كل من يأخذ من عندها حاجة ولم يرجعها فادفع له البدلة وانا وحق دين الاسلام اصنع لك احسن منها واذا اردت عشر بدل فقال عفاشة السمع والطاعة فانا لا اخالفك ابدا يا حكيم الزمان ثم نهض عفاشة وغاب

وعاد ومعه البدلة وسلمها الى الحكيم الدهقان فاخذها منه واعطاها لكيهوب فأخذها كيهوب وتودع منهم وسار طالب الكنوز فهذا ما كان .

قال الراوي : واما ما كان من الحكيم الدهقان فانه اصطنع احدى عشرة بدلة وهي بدلة الى عفاشة وبدلة الى زوجته دنهشة وبدلة لعيروض وبدلة لعاقصة وبدلة لكتكوت ابي حربة وبدلة للملك سيف وبدلة لدمر ولده وبدلة لمصر وبدلة لبولاق وبدلة للدمرياط وبعد ذلك عمل بدلا للسلوك والمقدمين كل منهم على قدر مقامه وانقضت تلك الاشغال وقال الملك سيف الان قضى الامر وانا طالت غيبتي ومرادي حضور الحكيمين الاثنين الكافرين وهما عدواي سقرديس وسقرديون النحيس حتى آخذهما واعود الى ارض مصر واصلبهما هناك فقال عفاشة يا ملك الزمان هذا لا يكون الا بعد ان تقيم عندي قدر عشرين عاما فقال له الملك ايش هذا الكلام وحق دين الاسلام ما بقيت اقيم غير شهر تمام وذلك يكون لاجل راحة العسكر واخذ الاهبة هذا وقد اتفق الامر على ذلك ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قال للحكيم الدهقان يا حكيم الزمان ان تأخذ عدوتي وتسير الى بلادنا وانت تكون معي ونعبد الله ما دمنا على قيد الحياة لاني انا ما بقي لي غرض في المملكة واريد ان اجلس بعض اولادي مكاني لاني صرت رجلا كبيرا فقال الدهقان والله يا ملك الاسلام هذا عين مقصودي ولكن يا ملك اصبر علي قليلا حتى اسير الى عرشي ومكاني واودع اهلي وجيراني لان تحت يدي في ذلك المكان اثني عشر الف بنت من بنات الملوك كنت احميهن من اعدائهن وابقيهن عندي في مدة جهلي فقال له الملك سيف هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه تودع من الملك سيف وسار الى مكانه كما ذكرنا والملك سيف جعل يجهز رجاله مدة تسعة ايام فلما كان عاشر يوم من تلك المدة اذا بنجاب يقبل الارض بين يدي الملك سيف فقال له من اين والى اين قال له قاصد من عند الحكيم الدهقان ثم ناوله كتابا فاخذه وسار الى وسط الديوان ففضه وقرأه واذا فيه باسم رب الارباب

الى بين يدي امير الاصحاب الملك سيف بن ذي يزن اعلم اني لما سرت من عندك واردت ان اقضي اشغالي واعود اليك ثانيا فعاقتني الاقدار واتاني الذي لا اقدر منه على الفرار فالمراد منك ان تأتي الى عندنا وتنظر الى حالنا وتشهد لنا بالاسلام في غداة غد بين يدي الملك العلام وهيهات هيهات اذا لحقتنا وان لم تلحقنا فمني عليك السلام ونسأل الله تعالى حسن العاقبة وحسن الختام فلما قرأ الملك سيف الكتاب بكى بكاء شديد على فرقة الصاحب الحميد وقال لا يدوم الا الله الحي القيوم جل ربنا وتعالى .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف امر الرجال بالركوب فركبت سائر الملوك وجدوا المسير ولله المشيئة والتدبير الى ان وصلوا الى عرش الحكيم الدهقان فوجدوه نائما ومعدولا الى جهة القبلة وعلى صدره كتاب فاخذ الملك سيف بن ذي يزن الكتاب وقرأه واذا فيه خطاب من الدهقان الى الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني اعلم يا ملك ان الدنيا غدارة باهلها مكارة وهذا حالها وكل من عليها فان ولا يبقى الا وجه الله الكريم ومن حين طلع اللوح الزمردي من الكنز ايقنت بالموت حقا ولكن انا فرحان حيث انقذني الله تعالى من الكفر وهداني الى الايمان فان هذه منة عظيمة احمد الله عليها واعلم يا ملك الزمان ان تحت رأسي كفني فاصنع جميلا لله تعالى وغسلني وكفني ووارني في التراب لعل الله تعالى يرزقك الاجر والثواب واتل على شيئا من صحف الخليل ابراهيم لعل الله يقبلني بسبب ذلك انه غفور رحيم ومكتوب في اخر الكتاب هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات :

تعسا لذي الدنيا الدنية انها ... غدارة سحارة بل ماكره
من يأت فيها صالحا طوبى له ... يلقى الجزاء به نعيم الاخره
ومن ابتغى فيها فسادا يلقه ... لو كان يشبه ذرة شرا يره
الله اكبر انها فتانة ... لجميع خلق الله حقا قاهره
من حازها فعليه طال حسابه ... يوم الحساب له صحائف منشره

www.liilas.com Aml

وكذا الحرام له عقاب فاحش ... تبقى الخصوم لخصمها متبادره
الله يعلم انني بادرته ... بقبيح فعل كبائر مستنكره
ولقد غدوت مطالبا بخطيئتي ... كيف السبيل وفكرتي متحيره
ويل لمثلي اذ يكون محاسبا ... عما جنى وله النواظر ناظره
اسلمت امري للكريم وانني ... الدهقان اصبح للمهيمن شاكره
ارجوه من احسانه ونواله ... يمحو جميع خطيئتي بالمغفرة
ثم الصلاة على النبي وآله ... خير البرية شافع في الآخرة

قال الراوي : فلما قرأ سيف بن ذي يزن هذا الكتاب وقرأ هذه الابيات تناثرت من عيونه العبرات وبكى على الحكيم الدهقان وقال هذا كان لنا من اعز الاصدقاء والاخوان فالله تعالى يغفر له ذنوبه وينجيه من عذاب النيران ويسكنه فسيح الجنان ان الله حنان منان عادته الفضل والاحسان ثم انه بعد ما بكى وفاق من بكائه انشد هذه الابيات يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

بكيت على خل صديق عدمته ... بكف المنايا كان خلا موافيا
عليه تأسفنا جميعا لموته ... لقد كان عنا في الاعادي محاميا
وكم جاءنا في كربة زال كربنا ... بتدبيره اذ كان للداء شافيا
لقد كنت يا دهقان في كل حالة ... تدافع عنا كل خطب وداهيا
اتاك رسول الموت يا صاح بغتة ... كأنك لم تدر السنين المواضيا
نعم هكذا الدنيا تغر باهلها ... وتفني لهم فيها عظاما بواليا
فيا خالق الدهقان فاغفر ذنوبه ... فانك غفار لمن كان راجيا

قال الراوي : ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قام اليه بنفسه وغسله بيديه ورأى تحت رأسه الكفن فكفنه فيه وانزله في كنزه تحت العرش الذي له وواراه في التراب وتلا عليه شيئا من صحف الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك اقام على قبره للعزاء سبعة ايام وبعدها ركب الملك سيف وعسكره وعاد الى جبل قاف هو والملوك معه فلما وصلوا اليه طلع

عفاشة الى لقائهم ولما وقعت عينيه على الملك ترجل اليه وقبل يديه وفرح بقدومه عليه وكان عفاشة مدة ما كان الملك سيف في قضاء تغسيل وتجهيز الدهقان كان معه ولكن مباشر جبل قاف لانه ما يبعد عليه طريق ولما جلس الملك سيف بن ذي يزن عند عفاشة واستقر قراره قال لعفاشة يا ولدي اعطني الحكيمين سقرديس وسقرديون النحيس فانك تعلم ان اصل هذه الفتنة التي نحن فيها من اجلهما فيا ولدي اعطني اياهما وخلني امضي الى بلادي واقعد بين عساكري واجنادي فقال عفاشة يا ملك سمعا وطاعة وغاب وعاد بالحكيمين واسبانير قابض عليهما وقال له يا ملك الزمان ها هما خصماك فلما نظر اليهما الملك سيف فرح الفرح الشديد وقال له يا اسبانير هما تسليمك حتى نصل الى مصر اطلبهم منك فقال سمعا وطاعة ثم ان الملك سيف ابن ذي يزن تودع من عفاشة ومن والده عيروض ومن جميع ملوك الجان والارهاط واراد الرحيل فوثب عفاشة وجميع الجن العتاة ومن يتبعهم من الجبابرة لاجل المعاونة على قطع الطريق وهموا ان يسيروا معه جميعا فاراد الملك سيف ان يمنعهم ويأمرهم بالاقامة في اماكنهم فقال له عفاشة يا ملك الزمان انت لا يمكنك السفر وحدك لانك معك من عساكر الانس خلق كثير واذا اردت المسير في البر على حالك فما تصل في سنة ولا سنتين واما الجان فانهم ينقلون الخلائق ويطوون بهم المراحل والناس لا يعلمون فقال الملك ها هم الناس سائرون وانا سائر فقال عفاشة يا ملك انت تعلم ان برق البروق الذي انت راكبه اذا كان ماشيا على مهل يقطع في اليوم مسيرة شهر وان كان على عجل يقطع في اليوم الواحد ثلاثة اشهر وازيد فسر على بركة الله ونحن معك حتى تجلس على كرسي مملكتك فقال الملك سيف افعلوا ما تريدون .

قال الراوي : وكان الملك سيف معه عساكر لا تعد ولا تحصى سبحان من يعلم بعددهم ويرزقهم وساروا يقطعون الارض ذات الطول والعرض وجعل الملك سيف ينصب صيوان العجائب وينتصب فيه السماط المرصود

ويقعدون العالم لاكل الطعام يتناوبون فرق بعد فرق كل من اكل وشبع يقوم حتى يكتفي العرضي من ملوك ومقادم واجناد وعساكر واتباع هذا كله مكلفون به خدام صيوان العجائب وهكذا وهم يقطعون القفار والسهول والاوعار مدة ايام وليال حتى قاربوا مدينة مصر وقد سبقت المبشرون يخبرون بقدوم الغائبين فرتب الملك بولاق موكبا عظيما وخرج في رجاله الى لقاء ابيه واخوته ودخل الملك سيف في موكب عظيم الشان يعمرون الاماكن بالسكان وكانت مدة الغيبة والركبة هذه مدة ثلاث عشرة سنة وستة اشهر من السنة الرابعة عشر وسبعة وعشرين يوما من الشهر السابع ولما وصلوا الى الديوان فرحب المقيمون بلقاء القادمين وامر الملك سيف ابن ذي يزن للملوك جميعا بالاقامات والعلوفات وجلس الملك سيف على كرسي قلعة الجبل وامر بالزينة والمهرجان مدة سبعة ايام والبلد في حظ ولعب وانشراح فلما ان كان في اليوم الثامن امر الملك ان ينادي بالفرجة على موكب السلطان وصلب الاعداء اهل الطغيان فهرعت العالم حين سمعوا المناداة وركب الملك سيف بن ذي يزن وانعقد له موكب عظيم ولبس البدلة الجوهر والتي عملها له الدهقان من ضمن العشر بدل التي قدمنا ذكرها وكذلك دمر لبس بدلته المذكورة وركب على يمين ابيه ومصر ايضا لبس بدلته وركب عن اليسار وكذلك بولاق ونصر ركبوا بعدما لبسولا بدلاتهم وصاروا مع اخوتهم فكان اول صدر الموكب الخمسة الخيل صف واحد الملك سيف في الوسط واولاده اثنان على اليمين واثنان على اليسار والملوك من خلفه والامراء واحضر اسبانير المصلبين على عجل وصلبوا عليهما الحكيمين وهما المصلبان اللذان عملهما لهم الملك سيف بن ذي يزن في مدينة الدور وقدمنا ذكرهما وسار الموكب وكل ما ثقل رجل من الحكماء على مصلبة لعبت سلوكه فينخرط منه عضوا من الاعضاء فتصيح النساء بالزغاريد فينثر الملك على رؤوس العالم الذهب الاحمر الوهاج وما زال الموكب منعقدا على هذا الحال الى ان وصلوا الى الرميلة

وبحر العالم فأمر الملك اسبانير ان يجعل رؤوسهم الى اسفل وارجلهم الى فوق ففعل اسبانير ذلك والناس يتفرجون عليهم فلما ان كان وقت العصر أمر الملك باحراقهم بالنار فأوقد النار عند رؤوسهم وهم يعوون كعواء الكلاب والنار تحرق في ابدانهم حتى احترقوا وخرجت ارواحهم الخبيثة من جثتهم وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار وفرحت الناس بهذا الامر والشان هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه لما صفا باله وبلغه الله من الاعداء آماله فالتفت الى ولده دمر وقال له سر انت يا ولدي الى ارض الشام ومعك زوجتك وعيالك واقم هناك بعساكرك واظهر دين الاسلام وحامي عنه بحد الحسام فقد اخترتك تكون انت ملك ارض الشام ويكون قعودك في البلد التي انا بنيتها فانها تسعك انت وعساكرك فقال له دمر سمعا وطاعة واخذ زوجته وعياله وعسكره وكان عدة عسكره اربعين الف خلاف التوابع لهم وبعد ذلك قال لمصر وانت يا مصر اقم في مدينتك التي على اسمك والتفت الى المقدم ميمون وقال له وانت يا ميمون سر الى قريتك برجالك واقيموا بها وعليكم بتقوى الله تعالى وكذلك دمنهور الوحش استأذن من الملك ان يتوجه الى بلده فاذن له واوصاه بتقوى الله تعالى وكل واحد من الامراء والمقادم انعم له ببلد يقيم فيها ويحكم بشرائع الاسلام والذين يخالفونهم يضربونهم بحد الحسام وكل من اخذ بلدا يسميها باسمه ويحكم فيها بالعدل والانصاف وهكذا حتى فرق جميع الجان وسائر الجنود والابطال وما بقي في الديوان خلاف الملك سيف وولده مصر من غير زيادة وبعض من الخدام واقام على هذا الحال تارة يروح عند بولاق وتارة يروح عند دمر وتارة عند نصر وهو على ظهر برق البروق الياقوتي ومعه الخاتم المرصود اي بلد اراد ان يركب فيها يدور الخاتم في اصبعه ينعقد الموكب حيثما اراد ويسير الى اي بلدة اراد وقد طابت له الاوقات على تلك الحالات الى يوم من الايام .

www.lilas.com Am!

قال الراوي : واذا بالملك جالس في قلعة مصر فرأى استاذه وهو الخضر عليه السلام فلما رآه قام له على قدميه وقال له يا ملك الزمان لقد احييت الارض بالايمان وحظيت من الله بالثواب والاحسان فقال له يا سيدي مرادي اتعلق بشيء اتسلى به ما بقي لي مدة من الزمان فقال له الخضر ان اردت ذلك فعليك بالعبادة للملك الديان فانه غاية الخير والرضوان ولكن اذا اردت ان تفعل تلك الفعال فاسكن بلادا خالية عن العمران والاحسن في العبادة الجبال البعيدة عن الاطلال واعلم يا ملك انك قد جمعت هذه الجيوش الكثيرة والجموع الغزيرة فاسكن بالجبل الذي خلف قلعتك فانت الجيوشي به واني قد امرتك بذلك واترك ولدك مصر يحكم على الرعية ويرتب له غير هذه الدولة التبعية فان هذا اوانه واوان عبادتك ومالك حاجة بكثرة الجيوش فقال الملك سيف بن ذي يزن سمعا وطاعة ثم انه جعل يجهز نفسه واستعد الى ما به امره وقد بات تلك الليلة مع الملكة منية النفوس وامرها ان تسير الى اهلها او تطيع الله في مكانها فقالت له يا ملك الزمان انا اعبد الله في ذلك المكان .

قال الراوي : ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح نزل الملك الى الديوان ودعا بولده مصر فلما حضر اجلسه مكانه على التخت وقال له اجلس على ذلك التخت وقال انت احق به واولى عليك بالعدل والانصاف وتجنب الجور والاسراف فقال له يا ابي سمعا وطاعة وجلس مكان ابيه واتخذ له جندا غير الدولة الاولى واما ابوه فانه قال له يا ولدي انا اريد ان اسكن الجبل واعبد الله تعالى فيه وان شيخي الخضر عليه السلام سماني الجيوشي لكثرة ما جمعت من الجيوش وقد أمرني بالعبادة هناك وانا ادعو لك بالنصر والتأييد ثم ان الملك ضم ولده الى صدره وقد تودع منه باحسن وداع وكذلك ولده مصر بكى على فراق ابيه فقال له لاي شيء تبكي ها انا في الجبل اعبد الله القديم وانت تحكم على الدول هذه فاذا اشتقت الي فاصعد الى عندي وزرني فما هناك مانع يمنعك عني فقال له

مصر يا ابي سمعا وطاعة وبعد ذلك تذكر الملك سيف بن ذي يزن كل ما فعله في زمانه فاراد ان يجعل قصيدة من افكار عقله وهي تحتوي على كل ما فعله من ابتداء ما وضعته امه الى وقته هذا وقد جعل يسلي نفسه وهو ينشد هذه القصيدة ويقول :

بدأت بحمد الله جهري واسراري ... اله كريم عالم الغيب ستار
اله اذا اذنبت ذنبا تعمدا ... وتبت فان الله ماح لاوزاري
سألت الهي قبل موتي يغيثني ... بعفو عظيم بعد ذنب وأوزار
ويغفر لي كل الذنوب مع الخطا ... وينعم احسانا ويقبل اعذاري
ابي كان ذا اليزن اليماني وقد مضى ... وقد كان يلقى كل بؤس واخطار
وكان المسمى بعلبك مملكا ... وكان شجاعا مهلكا كل جبار
فجاء به ذو اليزن قهرا بجيشه ... واهلكه في وسط بر واقفار
واسلم ابي ذو اليزن لله صادقا ... وكان رأى البيت الحرام بانوار
وجاء له هاتف مرارا عديدة ... ويأمره يوفي بوعد وانذار
فطاوعه حتى كسا البيت عامدا ... بخز وديباج غلا فوق اسعار
وجاد له في كل عام بكسوة ... مع المحمل الزاهي يعز وافخار
وصار على كل الملوك مرتبا ... من ايامه حتى لاخر الاعصار
واسلم ابي لله جل جلاله ... اله تعالى خالق الخلق قهار
وكان له يشرب وزيرا مصاحبا ... فبشره بشرى وصحت باخبار
بان مليكا يملك الارض عنوة ... يكون اخا جند كثير وانصار
ويملك ارض الله بالسيف عنوة ... ويمحو لدين الجاحدين وكفار
ويمضي دعا نوح على كل جاحد ... على يده في كل سر واجهار
ويهلك اهل الكفر بالسيف والقنا ... ويبقى ملكا كاشف الضيم والعار
وقد ظن يثرب انذاك الملك هو ابي ... يكون كذا وعدا حقيقا باقدار
فاحضر تخت الرمل ينظر من يكن ... فأظهر سيف اليزن مظهر آثار
فاعلم ابي ان الذي يظهر ابنه ... مليكا اخا عز وعزم واقدار

فانشأ مدينة والدي في بلاده ... وسمى لها حمر اليمن ذات احمار
ويثرب وزيره مثله قد بنى له ... مدينة لها ابراج علينا باسوار
وارخ تواريخ البنا ثم قال ... انها لنبي رب حسن وانوار
واوصى لمن يسكن بها ان يكن له ... يناظر اياما بها حسن تذكار
وكان مليك للجيش سيف ارعد ... حسود ابي في كل فعل واظهار
فشاور اهل السوء سادات جنده ... على والدي ان يهلكوه باضرار
وقال له دبر مكيدة أهلكه ... بجارية في حسن بدر واقمار
فارسل قمرية وهي امي التي ... لها في فعال السوء عزمة اشرار
وسلمها حقا من السم قاتلا ... بواسطة الكهان اصحاب اسحار
تقبلها منهم ابي ثم نالها ... وقد حملت بي والقضا بذا جاري
ومات ابي من قبل اتمام حملها ... بحكم قضاء الله في خلقه الساري
واوصى لها بالملك من بعد موته ... الى ان يشيع الامر ما بين اخبار
فصار لها حكم وبغي على الورى ... وتجزيهم من بعد خير باشرار
فلم يرتضوا عنها وفر جميعهم ... وصاروا الى دور بعيدة اسفار
الى ان اتاها الطلق بي عند وضعها ... وقد وضعتني جنح ليل واسحار
فحارت وفارت اذ رأتني وقد غدت ... تريد هلاكي بعد قدح الافكار
رمتني في بر بأوحش قفرة ... وعادت ورب الخلق لا شك ستار
فحنن مولانا الرؤوف غزالة ... لترضعني في البر من غير اضرار
وسخر لي المولى طيورا تظلني ... وتمنع عني ضر شمس واحرار
وجنية جاءت وهي ام عاقصة ... وقد ارضعتني ثديها بعد اعسار
وقد جاء صياد الوحوش من الربا ... فرق لحالي واغتنم الف دينار
وعقدا تفيا يا صاح كان جانبي ... وبي عاد يغدو طالب الاهل والدار
اتى بي الى افراح وهو ملكه ... وكان مليكا رب مجد واغوار
فرتب لي ما تقتضيه معيشتي ... من البر والاوضاع واللبس والدار
اقمت وردتني لها ام عاقصة ... الى ان قوي لحمي وعظمي وآثاري

فعدت الى افراح احسن عودة ... وكان مليكا حامي الاهل والجار
وقد خصه ربي ببنت جميلة ... تسمى بشامة وهي في احسن اقمار
لها فوق صحن الخد خال وشامة ... بها من ذراري تبع حسن آثار
وجاء سقرديس الحكيم بمكره ... يروم هلاكي عند احسن انصاري
وكان سقرديون مع سيف ارعد ... يراوده في قتلتي فعل اشرار
وقالوا لافراح اذا عاش ذا الفتى ... يكون به السودان حكماذوي عار
فابعده عن اطلالنا وبلادنا ... والا فنعلم سيف ارعد باخبارنا
فاعطاني افراح لاعظم فارس ... يسمى عطمطم وهو خراق اشجار
فعلمني باب الحروب وفعلها ... وطعنا برمح اسود المتن خطار
ولاعبته من بعد ذا وغلبته ... وفقت عليه كل درهم بقنطار
وجازت يدي السوط المطلسم ذخيرة ... ومارد قطعت اليد منه باقدار
وخلصت شامة بعد ما رام اخذها ... وسعدون لي قد صار احسن انصاري
ولما لشامة قد خطبت حقيقة ... فقالوا كتاب النيل حلوان امهار
فسرت الى تلك الطريق بمفردي ... أروم كتاب النيل من تلكم الدار
فقوى اله العرش عزمي وهمتي ... وشيخي جياد قد رآني باقفار
وارشدني نحو الطريق سلكتها ... واياي لاقت طامة مثل كرار
وعاقلة قد عاونتني بفعلها ... وقد انقذتني من بروج واسوار
وقد ادخلتني معبد القوم عنوة ... وقد قبضوني باهتمام واقدار
رموني في جب فكانت سلامتي ... بعاقصة تبغي حماية انصار
على المختطف لما اتاها تعمدا ... يراودها عن نفسها فعل اشراري
وقابلني عبد السلام بيمينه ... وسافرت في طرق جبال واوعار
قتلت اللعين المختطف كان كافرا ... وسرت الى واد الرياض واجهار
قلنسوة معها ختام اخذتها ... لاجل اختفاء عن عيون وانظار
وعدت الى قمرون وسط بلاده ... لاجل كتاب النيل والله ستار
فساعدني ربي وعاقلة اتت ... بفعل مليح غب مكر واسحار

وعدت سريعا في سرور وفرحة ... الى ارضنا في قطع بر وابحار
ارى الخلف يجري بين اهل مودتي ... وفي غيبتي جار يجور على جار
فكفيتهم عن ذا القتال بهمتي ... وقد مات فيه كل قرم ومغوار
واعطيت افراح الكتاب معجلا ... فأعطاه للملعون اغدر غدار
سقرديس اصل الشرار سله لسيف ... ارعد ولم يحفظ به ذمة الجار
وحاربت قمرية الى ان عرفتها ... اذا هي امي دون عيب ولا عار
تصالحت بعد الحروب معها على صفا ... وقد مكرت بي ثانيا سوء امكار
رمتني اذى من بعد تشطيب جثتي ... وقد كان حكم الله نافذ اقدار
وخلصني ربي واكرمني بلوح ... عيروض مربوطا باغلال جنزار
ومن بعده سيف لسام اخذته ... واسلم برنوخ ونجى من النار
وصاحبني اخميم اعظم صحبة ... وصار من احبابي ومن خيرانصاري
تزوجت شامة في سرور وبهجة ... على رغم اعدائي واصليتهم ناري
واوقعت غيلان اللعين بقفرة ... وشامة وطود في حديث وتذكار
ولا مهلك الا ولي فيه حاجة ... وربي يرعاني بحفظ واقدار
ومن بعد هذا قد تزوجت ناهدا ... وكان عراها بعد ذا فقد ابصار
فأبريتها من دأبها اسود العمى ... وزادت بهاء عينها بعد انوار
وفي وسط بستان تجاوب طيره ... لحت لمنية النفوس بأبصار
ومن اجلها قاسيت كل مشقة ... وسافرت في بر وبحر واوعار
وارجعتها في قصرها بعد فرقة ... وخلفت منها مصر اشجع كرار
وميمون مع سابك الثلاث وغيرهم ... دمنهور وحش فارس وابن قهار
وقابلت امي وام طامة عاقلة ... وقد البستني ثوب عز ومقدار
وقد خلصتني فيه من كل شدة ... ومن كل باغ للاذى رب اشرار
وقد قتلت ناهد بمكر وفتنة ... بها قد اتت امي وجاءت باضرار
ولما جرت تلك الامور بأسرها ... هروبا غدت امي لاقوام كفار
فجاءت بها الاخت الشفوقة عاقصة ... سريعا وقد أولتها ضرب بتار

ومن اجلها عاديت اختي شقيقتي ... ورمت بها هلكا وآخذ بالثار
وقد هربت عمد السيري منية النفو ... س ومعها مصر ابني من داري
وراحت لجزر الواق سافرت خلفها ... وذاتي قفوت من خلفها كل آثار
فرديتها غصبا وربي اعانني ... وخلصتها من بؤس واكدار
وكان الذي اغرى لها ماردا اتى ... لنحو ابيها طالبا كل افخار
فاردته اختي عاقصة حيثما بغى ... وقد خلصتها من بلاء واكدار
وعدنا لحمراء اليمن وهي ارضنا ... ومعنا غنيمات غلت فوق اسعار
ولما بغى الصمصام يوما اسرته ... واسلم اسلاما صحيحا لغفار
وعيروض لما جاءني وهو خائب ... لعاقصة اختي يجدوا بشار
تعاصت مرارا ثم قالت له ائتني ... ببدلة بلقيس من الكنز ذي الغار
فسافر عيروض ليطلب بدلة ... لبلقيس في حزن شديد واوعار
وقاسى امورا هائلات لاجلها ... وضربا وشدا في حديد وجنزار
فمن اجله سافرت ارضا بعيدة ... وخلصته من كل بؤس واكدار
تزوجت عملاقة وكانت شنيعة ... مشوهة في وجهها روع ابصار
وبارقا الباغي قطعت اكفه ... واهلكته والله اعظم انصاري
وتكرور كانت من نصيبي زوجة ... بعقد صحيح لست فيه بضرار
وقد ملكتني سيف آصف برخيا ... وهائشة اهلكتها وسط اقفار
ومن بعد ذا شمت السطيح مكرما ... وألهمني رشدا حقيقا بانوار
واني اخذت المهر ياقوت طلسما ... ومن اسمه برق البروق الذي ساري
وصاحبه شاذلوخ منه اخذته ... وايضا لبدلة ذات حسن واسعار
كذلك الثريا الزرقة اللون حزتها ... كما حزت للحمراء وهي ذات اسحار
وقد سحرت جسمي غرابا مصورا ... وقد خلصتني عاقلة ست الاحرار
وسافرت ابغي عزوتي في مدينتي ... اخوض الفيافي في قفار واوعار
وشاهد اولادي لبعدي مصائبا ... وحالة تشتيت وهم واكدار
ومصر حوى خرزة بسبعة احرف ... لكوش بن كنعان باحسن اسرار

ونصر حوى الالواح وهي عجيبة ... لخدامها جوز على كل عمار
ولما اجتمعنا والتقينا ببعضنا ... فرحنا وصرنا في حظوظ وانضار
صنعنا ولائم ما اتى قط مثلها ... وكان بها سعدي بسر واجهار
وزوجت عيروض بعاقصة حوت ... جمالا بديعا مثل شمس واقمار
وقد زخرت افراحهم وزفافهم ... بكل فنون من طبول ومزمار
وقد صنع الهدهاد كل عجيبة ... وقد حار فيها كل راء بأبصار
وجئنا بذاك الرهط الاسود هو الذي ... له سطوة في الجان بل شر جبار
وذلت ملوك الجان من عظم بأسه ... وشدته قد حيرت كل افكار
وجاء بعتلة بن نوح وشالها ... لقطع جنادل من صخور واحجار
وقد سهل الرحمن في فحر ارضه ... واجريت ماء النيل اعظم انهار
وابطلت اعمالا لبقرة تطلسمت ... لافساد جري النيل اسوأ ابقار
وكم من كهين رام فساد حالتي ... واهلكهم ربي وذا قد جاري
ومنهم من استهدى وقد صار مسلما ... ففاز وقد نجى غدا من صلا النار
وقد عاونوني في امور كثيرة ... الى ان اتانا النيل في هذه الدار
وقد منعوا عنه الهوائش والاذى ... ومن كل تمساح حموه وسيار
كما طلسموا عامود في وسط قاعة ... وقد احكموه باعتدال وبيكار
وصبوا به ذوب الرصاص سبائكا ... وفيه كتاب النيل مرسوم اسطار
واما الرهط الاسود فكان مساعدا ... لدينا بهمات وعزم واقدار
وعاقصة قد كان يهوى جمالها ... ومن اجلها في قلبه وهج النار
الى ان قضى اشغالنا غير واهن ... ولم يقض منها قط اطيب اوطار
فأهلكه المولى سريعا على يدي ... وكان لئيما نسل .ارهاط كفار
ومن بعد هذا جاء سقرديس باغيا ... ومعه سقرديون نسل الفجار
وقد نهبا مال التجار تعمدا ... وكم اهلكوا من طارق السبل سفار
وكم قطعوا طرق الانام وبادروا ... الى هلك خلق الله في وسط ابحار
فلما اتى التجار نحوي واشتكوا ... الى الذي قاسوه من كل اضرار

حلفت بمولاي الذي رفع السما ... ويعلم سري في ضميري واجهاري
لاسقيهما كاس المنون بمصلب ... واضرم من تحتيهما شعل النار
واحرق جسما منهما بعد مصلب ... وابقيهما في الخلق عبرة تذكار
وكم جمعت كتبي جيوشا كثيرة ... من الجن والفرسان انس وعمار
ملوك وكهان كذا حكماء بهم ... هززت الاراضي من سهول واوعار
ولي ركبة ما مثلها قط ركبة ... بكل شديد الباس في الحرب صبار
وكم من مدينة بالحروب فتحتها ... وشاع بها الاسلام من بعد اكدار
وكم من طغاة بالحسام ابدتها ... جزاء لافحاش وجور واوزار
وكم قد هدى الرحمن بي من سميذع ... فاضحى صديقا لي ومن عز انصاري
اطاعتني الاملاك طرا بأسرهم ... وقد دهشوا بي في اللقا عند انذار
وبي بطل الارصاد والله حافظي ... ولم يبق للارصاد في الارض من دار
وعفاشة الجنى كان مخالفا ... فيطلق اعدانا لكيد واضرار
يعين العدا حقا علينا تعمدا ... لاجل امور نافذات باقدار
الى ان ابدنا من ملوك كثيرة ... تداعت بهم آجالهم يوم اذعار
وقد مات منا كل من كان فانيا ... وصار الى الجنات من بين اخيار
عليهم رضا الرحمن في كل لمحة ... وفي قبرهم يلقون انسا بانوار
ومن بعد هذا الدمرياط اتى لنا ... مغيثا لتأييد على قوم كفار
وكان لنا الهدهاد قرب مماته ... يوصي لنا بالدمرياط واخيار
وقال خذوا كتبي ومحفظتي الي ... دمرياط اني قد وهبت بايثار
ولما أتى رومان يرنو بعينيه ... فأحرقها لم يبق منها الآثار
فخفت على ذا الدمرياط لفقدها ... يغاظ ويبقى في هموم وافكار
فادركني ربي سريعا بفضله ... بأحسن صندوق به خير اسرار
يطلسمة يختار من كان عاقلا ... صناعة كهان لهم عزم اسحار
وضعناه في الصندوق ثم لشغلنا ... قصدنا الحرب في لقا الاشرار
قتلنا لاسنا بعد هدم ديارها ... فاضحت خرابا بعد اهل وعمار

وسيف الارعد ارعد الله عمره
واما المقلقل ابنه جاء مؤمنا
فعلنا فعالا في جبل قاف ذكرها
وصار عفاشة حاكم الجان كلهم
اطاعته في الدنيا الملوك بأسرها
وقد لبس التاج العديم نظيره
وزوجته بالست دنهشة التي
لنا صور الدهقان كل عجيبة
دربزين من حول الرجال جميعهم
وبسطا من الديباج احسن منظرا
وصارت جميع الناس في خير روضة
حدائق حازت كل حسن وبهجة
وسرنا جميعا والغواني تزفنا
وصوت المغاني باتحاد لحوننا
الى ان وصلنا سابع القلل التي
ونال وصال الست دنهشة بنا
ومذ مات دهقان تولاه ربه
وجئنا وقد قدنا الكهينين من هما
فذاقا كؤوس الموت من شر قتلة
الى القلعة الغراء سرنا بجيشنا
وارسلت دمر يملك الشام حاكما
ومصرا ونصرا يحكمان سوية
وتكرور وهي الام تسكن جاره
وسعدون الزنجي يغدو مؤيدا
وسيرت سابك الثلاث بأرضه

فاضحى طعاما للوحوش واطيار
ليعبد خلاق الورى خير غفار
يشيع ويبقى في احاديث تذكار
مليكا وسلطانا بفضل واقدار
من الجن والارهاط حكمة قهار
وصار مليكا في برور وابحار
لها في طباع الحسن فائق انوار
وكل امور هائلات باظهار
يحيط بهم في كل حط وتسيار
ومن حول تلك البسط افياء اشجار
يسيرون فيها بين ماء وانهار
واغصانها يا صاحبي ذات اثمار
بجنك وعود مع دفوف ومزمار
تجاوبها باللحن انواع اطيار
لقاف بدار ذات حسن واستار
عفاشة حتى فاز منها باوطار
فلاقى كريما غافرا سوء اوزار
اساس وقوع الناس في سلب اعمار
ومن بعد هذا احرقا في لظى النار
بحظ وافراح وعود واوتار
ليحميها من كل طاغ ومغوار
بمصر وبولاق لبولاق اقطار
وميمون والحمرا لانشأ واعمار
يشيد عمارات ببر واقفار
ليحي موات الارض غرسا لاشجار

واما دمنهور بالوحش لقبوا
وكان امير كان ينمي لبلدة
وكل مليك صار يبني مدائنا
كذا الجن قد اعتقتهم من خدامتي
واوصاني الخضر المربي بانني
واعبد ربي ما تبقى بمدتي
فطاوعته فيما به كان امرا
على جبل عالي قريب لقلعتي
وسميت هذا بالجيوشي لانني جمع
وفرقتهم منه جميعا وقد غدوا
وارجو الهي ان يمن بتوبة
لعل الذي نجا من الجب يوسف
وانقذ ابراهيم من نار قومه وقا
واصحب موسى الخضر ذا العلم والـ
يمن على ضعفي ويرحم شيبتي
كذاك لاصحابي واهل مودتي
وكل حكيم كان يبغي اعانتي

فيأتي دمنهور باحسن اسوار
فما زال فيها قاضيا كل اعمار
تشير له بين الانام بتذكار
صرفتهم عني لشاسع اقطار
اقيم بارض لم تكن ذات اسحار
عبادة صدق في جبال واحجار
وكنت مطيع الصالحين اولى الشار
لاعبد ربي قد اقمت باعكار
ت جيوشي فيه طرا وانصاري
ملوكا وفرسان واصحاب تسيار
مخلصة من كل بؤس واكدار
فما ورد على يعقوب انوار وابصار
د اوقدوها في الخلا ذات اشرار
تقى ليعلم ما أوتيه من كنز اسرار
ويغفر لي ما كان من فعل اوزار
واهلي جميعا ثم جندي وانصاري
جهادا بطعن او بضربة بتار

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من هذه القصيدة تودع من ابنه والحاضرين وسكن هذا الجبل الذي خلف القلعة وقعد يعبد الله تعالى هو ومن معه من الناس الذين من اقرانه وهم من الملوك والحكماء الذين تبقوا معه والملك مصر حكم مصر واطاعته الولاة برا وبحرا .

وكذلك دمر اطاعته الولاة برا وبحرا وارتاحت الناس واما الملك سيف ومن معه فاقاموا يعبدون الله تعالى حتى اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وعند وفاة الملك سيف حضره ولده مصر ووراه في التراب وكتب على قبره هذا قبر الملك الجيوشي رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى من

اموات المسلمين واقام مصر يحكم بالعدل والانصاف الى ان نزل به كاس الحمام سبحان من لا يموت وهو الدايم على الدوام .

www.liilas.com

Aml

تمت السيرة بالتمام والحمد لله على حسن الختام